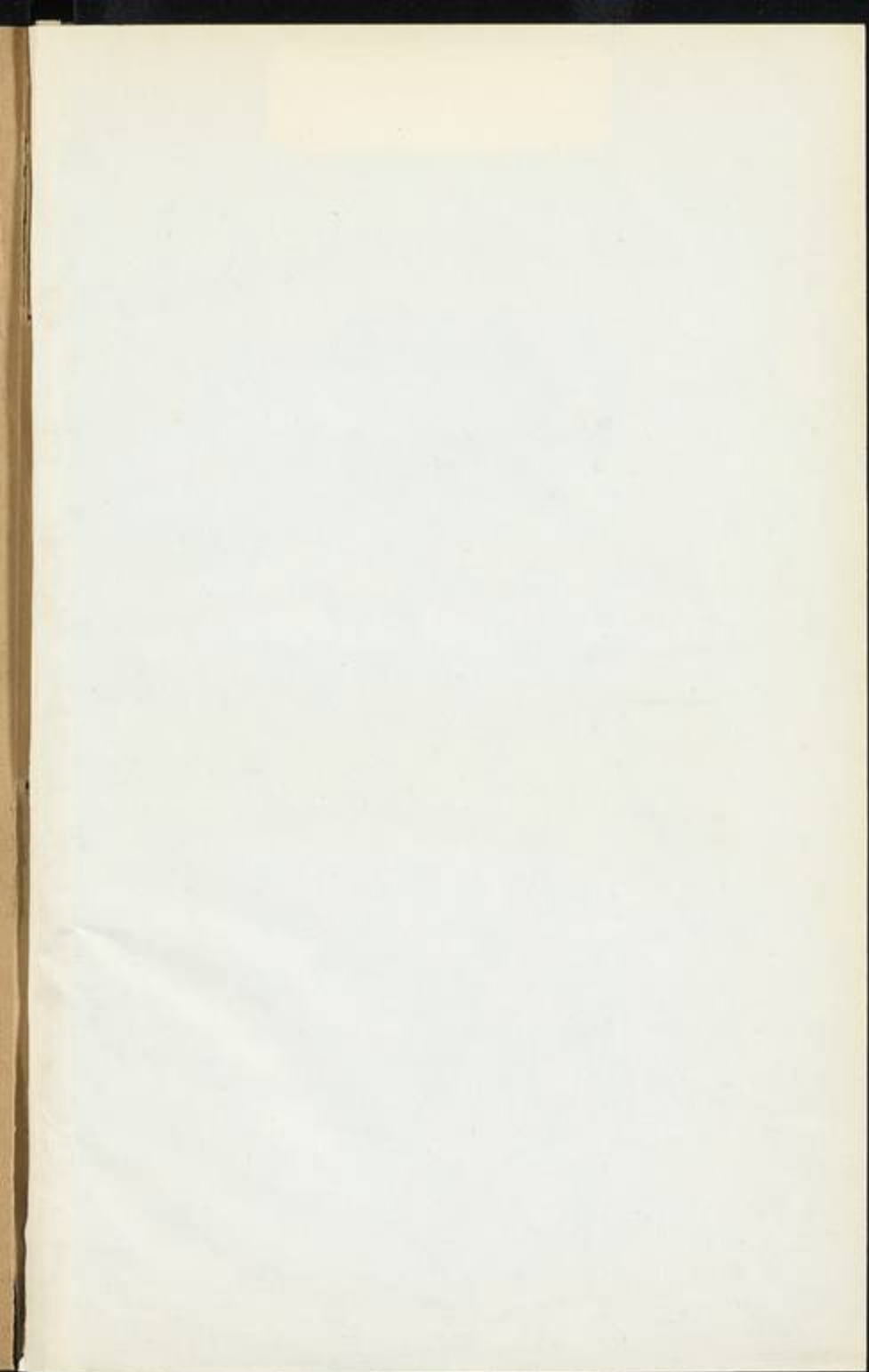


Princeton University Library



32101 074445543



محمود عماد

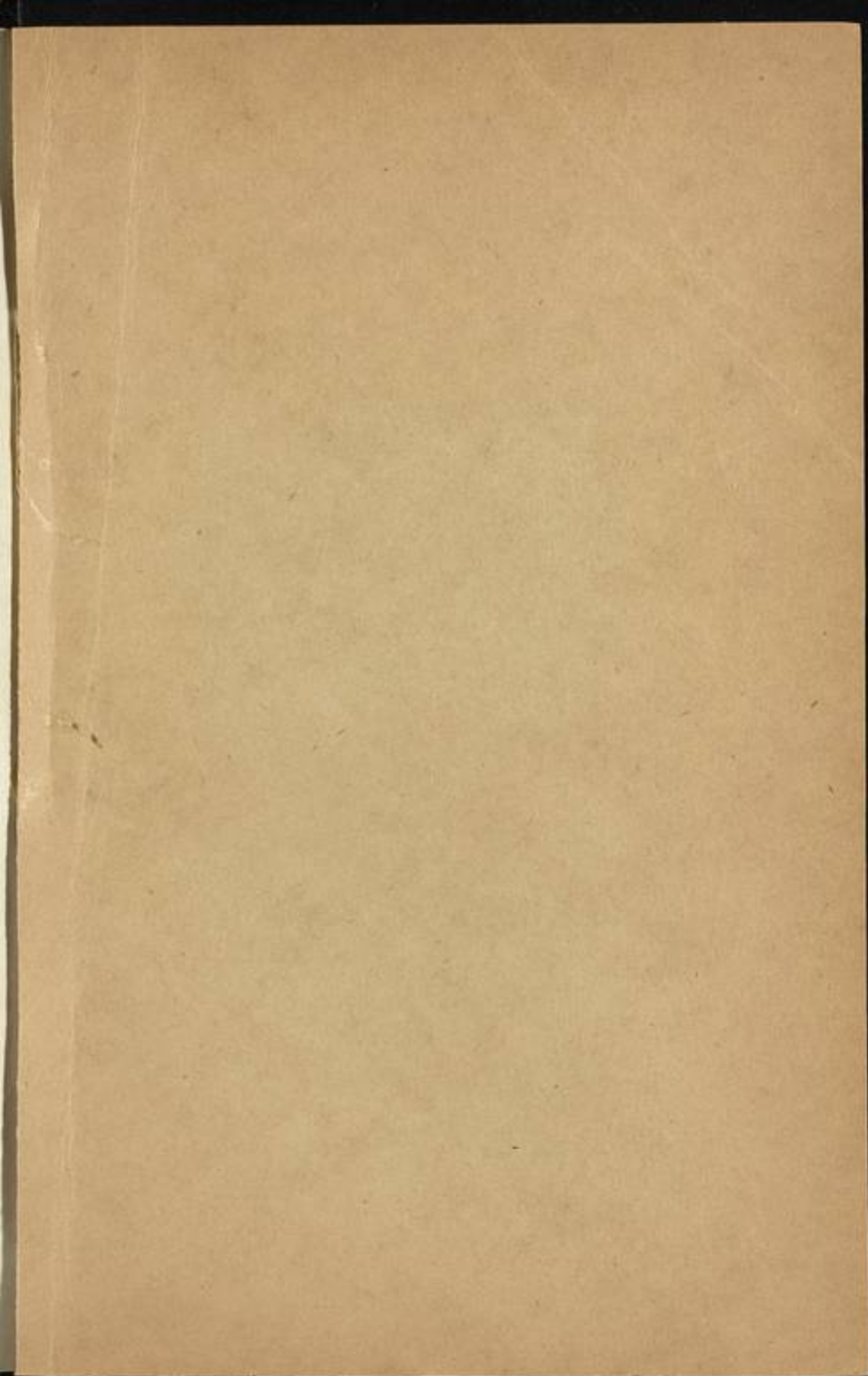
ديوان عماد

الفائز بالجائزة الأولى من المجمع اللغوي

في شعر المدرسة الحديثة الإبداعية عام ١٩٤٧

مطبعة شبرا الفنية

١٩٤٩



Imād, Mahmūd

محمود عماد

Diwān

ديوان عماد

الفائز بالجائزة الأولى من المجمع اللغوي

في شعر المدرسة الحديثة الإبداعية عام ١٩٤٧

مطبعة شبرا الفنية

١٩٤٩

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع صمد الدين بمصر

الهراء

إلى الوحي الذي قد كنت أسمعُه بعينيَا
إلى الوحي الذي قد صرت أبصرُه بأذنيَا

إلى اليوم الذي أصبح أمسا ، أيما أمس
إلى الأمس الذي أصبح يوماً غائم الشمس

إلى المساء . إلى النار . إلى البشرى . إلى الذكرى
إلى الجسم . إلى الروح . إلى الدنيا . إلى الأخرى

عماد

مقدمة

بقلم زعيم المدرسة الحديثة الابتدائية

الاستاذ عباس محمود العقاد

يقول صديق عماد في التمهيد لديوانه العامر :
« لا أعرف لى قصيدة واحدة فى هذا الديوان لم تكن
خلجة فى نفسى ، قبل أن تكون كلاما على لسانى » .

وفى إحدى قصائده يقول :

لنفسى لا للباس أرتجل الشعرا

فما أبتغى منهم جزاء ولا شكراً

فمن يرض عنى بعد ذلك فشأنه

لقد صادفت نفسى لدى نفسه أمراً

وقد عرفنا شاعرنا المجيد منذ فجر الشباب فعرفناه

كما قال عن نفسه وكما قال عن شعره ، يقول ما يناجى به
وجدانه وبوافق سجيته وسجيته أمثاله ونظرائه ، ولا يعنيه

بعد ذلك من يشيع بينهم هذا النجاء ومن يقف منهم
دون الآذان أو دون الرؤوس .

وأصح ما يفهم من هذه الصفة التي اتسم بها شعر
هذا الديوان أنه مناجاة خاطر لخاطر ، ومطارحة قريحة
لقريحة ، وليس هو بأعلان ولا بدعوة ملحة تلاحق
الناس لتطرق عليهم أبوابهم وتستثير منهم مكامن
الشهوات والأهواء .

ولكن لا يفهم من هذه الصفة بحال أننا نقرأ هنا
شعراً منزوياً عن الدنيا ، معترلاً لمن فيها . فإننا في
الواقع لا نعرف ديواناً أدل على زمنه وعلى أهله من
ديوان صديقنا عماد . لأن أحداث عصره شأن من
شؤون نفسه ، وعارض من عوارض حسه ، فلا تفوته
كشوفه العلمية ولا طوارقه السياسية سواء منها ما وقع
في بلده وبين قومه وما وقع في بلاد العالم بأسره . ومن
أمثلة هذه الشراغل العامة التي أحاط بها ديوانه قصيدة
عن فلسطين مطلعها :

بني يعرب نادت فلسطين فاسمعوا
ونادا كمو عدنان فيها وتبع

وقصيدة عن قضية الحبشة مطلعها :

يا أمة بجوار تانا فوق الربى اتخذت مكانا

يقول فيها لدعاة الاستعمار باسم الإصلاح والهداية :

يا أولياء أمور هذا الكون حسبكم افتنانا
بلغ الصغير الرشد واطرح الوصاية واستباننا
وأنتى يناقشكم حسا بالأرث أين، وكيف كانا؟
نخذوا دفاتركم وهاتوا عن وصايتكم بياننا

ويتساءل في قصيدة أخرى عن ميثاق السلام :

أحق ما يقول العم سام

بأن الأرض حل بها السلام؟

أما شؤون مصر فقلها فانه منها شأن تحتلج به خواطر
قومه ، أو تعتلج به شجونهم ، وقد يغنى المثل الواحد منها
عن أمثال كما قال في قناة السويس :

بنى مصر أفيكم من حصاة؟

إنن نخذوا بقولى فى القناة

إذا ما أمرها أفضى إليكم

بحق فى السنين التسابلات

خبرها بتسدمير ودفن

بلا جزع عليها أو شكاة

وصبوا فوق جندلها حديدأ

مخافة أن تعود إلى الحياة

والشاعر الذى تشغله هذه الأحداث السياسية فى
زمانه يتبع كسوفه العلمية فيعطىها ما هو حق لها من
حسه وخياله ، ويتحدث عنها حديث الشاعر وحديث
« ابن العصر » المشترك فيه بلبه وقلبه . فيذكر أثير العلماء
ويعقب عليه تعقيب الشعراء :

دنيا تقوم على الأثير فمن ترى
هذا الأثير يحير الأفكار ؟

ترسو الشموس الشم فوق مداره
هذا المدار الجلد أى مدار ؟

العلم قال فصدقوة واهتدوا
أما أنا فهداى من أشعارى

وتتوارد الأنباء عن اتصال العلماء بالقمر فيقول
بلسان الشعر تعقيباً على هذه الأنباء العلمية :

اليوم تبدأ عهد النحاس يا قمر

فقد تسامى إلى أجوائك البشر
وما أفاض عليك الشعر من حلال

غرّ سينزعها التحقيق والنظر
أى الجميلات ترضى أن تكون لها

وجها إذا صكها من وجهك الحجر ؟

ويذكر بعض المغريين في نظريات التطور أن القرد
أحرى أن يكون ابن الانسان ، لأن أمعاه خلت من
الزائدة الدودية ، فيبارك الشاعر هذا الأعراب بما
يستحق من بركة:

بارك الله ذلك النسل فينا

وليبارك في العلم هذا الجنونا

إنما التكون بعد هذا بخير

أصبح القرد للرقى ضمينا

ولهذه المعاني وأشباهاها نقول بحق إننا لا نعرف
شعراً أدل على زمانه من شعر هذا الديوان ، وإن كان
شعر مناجاة بين صاحبه ونفسه ، وبين صاحبه ومن
يلبونه بالفهم والشعور .

ويحيط الديوان - الى جانب هذا - بأفق أوسع
من أفق العلم والسياسة ، لأنه هو أفق الحياة الخالدة ،
أو أفق الخلود في مشكلة الأبدية . ولكن هذه المشكلة
في شعر عماد مشكلة « لحم ودم » ولست مشكلة بحث
ونظر ، لأنه يحسها في نفسه وفي ولده ، ويمزج الرأي
بحب الحي حياته وعطف الوالد على بنيه .
ففي ذكرى ميلاده يقول :

في مثل هذا اليوم من عام قريب أو بعيد
زاد البكاء بمصر صوتا ساذجا في يوم عيد
ثم يخاطب ذلك الوليد قائلا :

من أين يا ضيف الحيا ة أتيت ثم متى الرحيل ؟
وبأى كون سوف تحتم ذلك السفر الطويل ؟
كل إلى غرض يحسول فهل إلى غرض تجول ؟
أو أنت سهم طاش فاختر ق الحفماء إلى الوجود ؟

ويقول في خطاب ولده :

إن تقل إني جان لم أكن أول جان
من يعيش بين ذنوب فبحق أذنبنا
ويردف ذلك في سخر المستسلم أو استسلام الساخر :
وإذا ما شئت وجه الحدق في أصل الوجود
نحن لم نذنب ولم نحسن بميلاد الوليد
إننا آلات تفرح ، أديرت من بعيد
لا ترى في صنعها رأيا لها أو أربا

ويفقد وليدة في الثانية من عمرها فيريتها قائلا :

أترائي جئت لغاية وفرغت منها في سلام ؟

صغرت لعمرِك غاية للسكون تقضى في شهور

وهو الذي غايته قد أنقضت ظهر الدهور
هل كان ينقصه إذا لم تولدى أمر جسام ؟
وجيعة الرثاء الأبوي في الطفولة المستنجدة بغير
نجدة تجمعها كلها هذه الآيات :

قد كنت تستدعين (با) في الصغير من الأمور
يا خزي (بابا) إذ تحلى عنك في الأمر الخطير
فراى الردى يعدو عليه لك ولا دفاع ولا ملام
ولو أن الحياة الإنسانية بين مظاهر الحياة المختلفة
قد اتخذت لها أمنية ترددها لما نطقت في التعبير عن
أمنيتها بأصدق من هذين البيتين :

يا ليتنا مثل الغصو ن ربيعنا يتجدد
لكننا مهما نعش فلنا ربيع مفرد
ولو تساءلت الحياة الإنسانية على قبر جمعت تساؤلها
في هذه الآيات على قبر أبي العلاء بعد ألف عام :

فياضيف المنية ألف عام
أفيها قد عثرت على الرجاء ؟
أمن بعد الفناء يقر عينا
سجين العين من قبل الفناء ؟

أهدى الضجعة الكبرى أراحت

- كما قدرت - جسمك من عناء؟

قضايا منطق لك أمس ماذا

لديك اليوم فيها من قضاء؟

✓ هذه الآماد التي اشتملت عليها مناجاة عماد هي في

الحق آفاق قد فتح لعرائس الشعر أبوابها ولم تسكن من قبل مفتوحة لكل عروس توحى إلى كل شاعر ، فليس لقارئ أو ناقد أن يطالبه بأسلوب في النظم كأساليبه المطروقة ، أو بنمط من التعبير كأنماطه المحفوظة . فإن كان في أسلوب هذا الشعر خلاف يقع من الأذن موقع الغرابة فإنما هو الخلاف الذي يقع موقع الغرابة في الأذهان والأخلاق من كل جديد غير مطروق ، ومن كل مبتدع غير محفوظ ، ويبقى للزمن أن يروض الأسماع من جهة ، ويروض البيان من جهة ، حتى يتزاج اللفظ والمعنى في ألفسة العشاء والقرناء ، على وفاق واستواء ، ثم لا ينسى الزمن مع هذا فضل الشاعر الملهم الذي راض للشعر هذه المطايا الصعاب ، وفسح للنفوس والخواطر هذه الشعاب الرحاب ، وجاء بالجديد الذي يصلح القديم ولا يزال يصلح على التجديد .

عباس محمود العقاد

حديث الى القراء

أخيرا ، بعد أربعين عاما أنفقتها في قول الشعر ، يرى
لى القراء ديوانا مطبوعا . أما قبل هذا فلم أحاول طبع
ديوانى ، رغم ما اكتتظت به المكتبات خلال هذه
الأعوام من دواوين شعراء بادئين ، وشعراء منتهين .
إن الشعر فى رأى لا يعدو أن يكون ترجمة للبسمه
التي تطفو على شفى الشاعر ، أو الدمعة التي تترقق فى
عينيه ، أو العبسة التي تلوح بين حاجبيه ، أو أية حالة
أخرى من حالات نفسه التي يظهر أثرها أو لا يظهر
على وجهه .

وهذه الترجمة تعنى الشاعر وحده . فهو يسجل بها
خلجات نفسه ، كما يسجل قسما ت وجهه بالتصوير الشمسى
ويرى فيها إفضاء بسر^٣ أثقله حملاه . ولكنه إفضاء منه إليه
أو هو إفضاء من قلبه إلى عينه أو أذنه ليشركهما فى أمره
فيسه شعر بذلك راحة لا يشعرها اذا ظل هذا السر
محبوسا فى قرارته .

وهى راحة لاشك فيها يحسها الشاعر الصادق عند

فراغه من نظم قصيدته الصادقة ثم يعود فيحسبها كلها قرأ
هذه القصيدة أو قرئت له .

أقول الشاعر الصادق ، والقصيدة الصادقة ، على
التخصيص . وكان بحسبي أن أقول الشاعر والقصيدة
إطلاقا . ولكن أكثر الناس اعتادوا أن يسموا كل
من نظم كلاما شاعرا ، وكل كلام منظوم قصيدة . وإن كان
ينقصهما الصدق في الشعور والتعبير .

فالصدق وحده هو الذي يشيع الراحة في نفس الشاعر
إذا فرغ من نظم قصيدته ، وفي نفس القارئ إذا وجد في
القصيدة تعبيراً صحيحاً عن شعور مكبوت في نفسه ، كما لو
كان هو ناظماً . أي أن الصدق هو الذي يجعل القصيدة
قصيدة إنسانية ، من صنع إنسان حياً ، لا من صنع
إنسان (ميكانيكي) !!

وإذا تطفنا كل التلطف في وصف الشاعر الكاذب ،
فأنا نسميه الشاعر المهندس ، ونسبى قصيدته القصيدة
الهندسية ، لأنه لا يعنى في نظمها إلا بالأوزان والمقاييس
فلا ترى فيها إلا سطورا متسقة الأبعاد ، كأنما هي
خطوط رسمت بالمسطرة ، لا كلمات كتبت بالقلم .
ولا أعرف لى قصيدة واحدة في هذا الديوان ، لم تكن
خلجة في نفسى ، قبل أن تكون كلاماً على لساني .

ولا أغالى إذا قلت إنى لم أكن أستطيع أن أكتب
هذه الخلجة وإن رأيت في التعبير عنها بقصيدة ضرا
يحيق بي . بل لم يكن يريحنى أن أنظم قصيدة ثم أخفيها
عمن يحتمل أن يصيبني منه الضرر . وإنما كنت أجد دافعا
يدفعنى إلى إطلاعه عليها لأستشعر الراحة التى رجوتها من
نظمها ، وليكن من أمره معى ما يكون ..

مثال ذلك أنى رزئت فى أول عهدى بالوظيفة ،
برئيس استوفى الشروط التى تجعله بغضنا إلى نفسى ،
فكنت إذا رأيت ، يضيق برؤيته صدرى ، ولم أجد لى فرجا
من هذا الضيق إلا أن أقول فيه شعرا . فقلت الأبيات
التى عنوانها (عتل زعيم) ، ونشرتها فى صحيفة أعلم أنه
يقرأها . وكنت يومئذ متغيبا عن عملى فى عطلة الصيف
ورضت نفسى على الرضا بما عسى أن يصيبنى منه
عند عودتى .

ولكن كان عجيبا أن تجيء العاقبة مناقضة ماتوقعت
فقد عدت إلى عملى وعلمت أنه قرأ القصيدة بعد أن
زبه إليها أحد المتطوعين لفعل الخير ، فتلقانى بحفاوة
لم أعهد لها فيه من قبل . واقترح على أن أطلب الترقية
إلى درجة أعلى من درجتى ..

قلت : وهذا نفع آخر أصيبه من الشعر الصادق

Interesting

لم أكن أعرفه !

على أنى لا أستطيع مع هذا أن أقرر أنى قد سجلت
بشعرى كل ما كان يجيش بنفسى من أحاسيس . فإن ثمة
عائقا طالما عاقنى عن نظم الشعر على كره منى . هو ركود
نفسانى يعتادنى فى فترات متقطعة من الزمن ، إلا أن
هذه الفترات استنفدت شطرا كبيرا من عمرى . فقد كان
بعضها يطول حتى يستغرق بضع سنوات ، يكون النظم
خلالها من أشق الأعمال على . فأذا انحسر الركود عنى
عدت إلى النظم ولسكن بما لا يعوضنى ما فاتنى منه . ويكون
انحساره غالبا إثر حوافز مفاجئة .

وايس كمنظر البحر ما يحفزنى إلى قول الشعر لا فى
البحر وحده ولكن فى شتى المناحي .

أذكر أنى لبثت أربع سنوات كاملة أعانى هذا الركود
ولا أقوى على نظم قصيدة واحدة فى أى غرض من
الأغراض . ثم كان أن سافرت عام ١٩١٩ إلى مرفأ
بور سعيد مع كبير أجله من أفراد أسرتى ، الذين لاعلاقة
لهم بالشعر . وانتهى بنا السير فى وقت الأصيل إلى
حاجز الأمواج ، وبهرنى جمال المنظر وجلاله ، فاعتزمت
أن لا أتحوّل عنه قبل أن أشهد غروب الشمس فى الماء
ولكنى فوجئت بعد لحظات بأمر يصدر لى من الكبير

بالانصراف ، فقلت: حبذا لو انتظرنا حتى تغرب الشمس
فقال لا حاجة إلى إضاعة الوقت فلم يبق دوان غروبها
إلا عشر دقائق لأكثر !!

عشر دقائق؟ وما شأن الدقائق العشر فيما أريد؟

لهجت في سرى بهذا السؤال ولكنى سرعان ما ألهمت
الجواب عنه ، فأن السيد يعيش في الريف ، والريفيون
يضبطون ساعاتهم عندما يتوارى قرص الشمس بالأفق ، إذ
تكون الساعة وقتئذ الثانية عشرة بالتوقيت العربي . وقد ظن
— رحمه الله — أني ما اعتزمت انتظار الغروب إلا لأضبط
ساعتي .. وإلا فهل للغروب والشروق فائدة أخرى في
نظر رجال الأعمال؟؟

ولم أجرؤ بالطبع على أن أذكر له الفائدة الأخرى
للغروب في نظري ، لأن السخر ولا شك سيكون نصيبي عنده
وآثرت الانصراف معه مرغما وأنا أتلفت خلفي إلى البحر
تلفت الحبيب إلى الحبيب ، خلصة في حضرة الرقيب .
وكان أن سافر السيد في اليوم التالي إلى الريف
ولبثت وحدي في بورسعيد يومين ، استمتعت فيها
بمنظر البحر ، فنسيت أني مريض ، وتحركت في الرغبة في
نظم الشعر بعد أن هجرته سنوات أربعا ، وإذا بي أنظم
ثم أنظم حتى سودت ما اتفق أن كان يجيبي من ورق ،

فعمدت إلى تقييد خواطري على كم قبصى المقبوسى - وكان
هذا شأن القمصان في ذلك العهد - ونيف ما نظمته على مائة
بيت يرى القارىء أكثرها في قصيدة « هو اجس الغروب »
فالشعر عندى - كما أسلفت - خلجات ، قبل أن يكون
كلمات . وما قلت شعري إلا رغبة في أن أسمع خلجات
نفسى ، كالذى يغنى في خلوته ، ولكنى لم أصل بهذه الرغبة
إلى حد الأنانية المطلقة . فلم أجمع بين الأقلاع عن طبع
ديوانى والأقلاع عن النشر فى الصحف . إذ أن شعر هذا
الديوان قد نشر وقت نظمه بمختلف الصحف والمجلات
بل قد نشر لى شعر كثير غيره ولكنى أسقطته عامدا لأنه
لم يعد يرضينى

وها هو ذا ديوانى ، قدّر له أن يظهر بعد احتجابه
أربعين عاما ، وبعد أن تفضل (بجمع فؤاد الأول الملكى للغة
العربية) بمنحه الجائزة الأولى « فى شعر المدرسة الحديثة
الابتداعية » فى أول مسابقة عقدها المجمع بين شعراء
العالم العربى سنة ١٩٤٧

وإنى وإن تحدثت عن صلة هذا الشعر بنفسى ، فلا
أرى من حتمى أن أتحدث عن صلته بالفن ، بل أرى
هذا من حق القراء .

محمود عماد

نظرات في الكون

أو

ذكرى ميلادي

في مثل هذا اليوم من عام قريب أو بعيد
زاد البكاء بمصر صوتا ساذجا في يوم عيد
فتضحك الأهلون من طرب على نوح الوليد
ورأوا تحيته فدروا حوله طلق شديد

لم أدر ماذا كان وقد أحلّ لديه صنيعهم
ع الأمر في نفس الرضيع أم خاف من هذا الصنيع
لكنني أصبحت أدري أنه أمر شنيع
إن كان رمز الحب نير انافا رمز الوعيد؟

من أين يا ضيف الحيا وبأي كون سوف تنح
تم ذلك السفر الطويل؟ كل إلى غرض يجول؟
ة أتيت ثم متى الرحيل؟ ل، فهل إلى غرض تجول؟
أوت سهم طاش فاخ ترق الخفاء إلى الوجود؟

لأبد من غرض تصيه
 مثل المنوم قد أتى
 في نومك الماضي البعير
 أترك لو خيَّرتَ ك:

ب وأنت تجهل ما تصيب
 أمرا بأحساء غريب
 ما أمرت بالصحو الغريب
 ت تريده أو لا تريد؟

✧ ✧ ✧

ما أنت قبل يقال أن
 ولم البكاء وكل ما
 كلا فما تبكي ، وإلا
 لم لم يكن هذا كلا

ت، اسم هنالك أم ضمير؟
 في الداريسة دعي السرور؟
 أين مدمعك الغزير؟ (١)
 م الروح في العهد العهيد؟

✧ ✧ ✧

أفلس ت تجهل ما يقا
 وغدا استفقه قو لهم
 أفليس ذا حال الذ
 فاضن لهم يا صاح أن

ل ، كذاك تجهل ما تقول
 إن ما تلقنت الأصيل
 ين بغير قومهم ونزول؟
 لك لم تكن خلف الحدرد

✧ ✧ ✧

لسكن لماذا استقبلوا
 مامثله من قبل قد
 إذا فُقدت غداة جئ—
 فتي وأين لقيتها

ك بذلك العطف العجيب؟
 لقي الغريب من الغريب
 ت تكف أمك عن نجيب؟
 فحنا الوريد على الوريد؟

(١) من المشاهد ان بكاء النمل عقب ولادته لا يكون مصحوبا بالدموع التي هي علامة البكاء

هذا السؤال جوابه
أتري تجنّي السائوا
كلا فليس تجنّيا
فتخبطوا في كل شئ
أن ليس عندك من جواب
ن وأغلظوا لك في الخطاب
لكنهم فقدوا الصواب
ىء يبحثون عن الفقيه

* * *

مادام من سرّ هنا
أما وقوف العقل مكنة
ويزيد فيه فضوله
خلف الستار حقيقة
كفها هنا يبقى سؤال
وفا فذا عين المحال
أن الحقيقة لا تنال
أما المزيد فلا مزيد

* * *

جعلوا طعام مريضهم
فأذا به قد زاد في التمر
أفليس ذلك مُشعرا
ولذلك كان حليفه
لبنا ثلاثا من سنين (١)
يض عن كل البنين
أن السقام به ضنين
فيما سيقطع من عهد

* * *

ذكروا الفطام فناول
نفر الصغير من الرضا
من بعض الطعم المر
أفما استوى عند الضر
وه الثدي في طعم مريض
ع فما عسى نكر الصغير
ير لذلك الذوق الغرير
ير الخلق من بيض وسود

(١) أرضعت ثلاث سنين . ولما كان اللبن هو النعم المباح لأكثر المرضى ، فقد رأيت مدة رضاعي تمر بها منذرا بما تعرضت له بعد ذلك من سقم

أَلِفَ الحَلَاوَةِ فَاسْتَبِهَ ان نقيضها هذا الغلام
ولو أنه أَلِفَ المِرا رة لاجتوى حلوَ الطعام
أو أنه أَلِفَ الجمية مع لعاش موفورَ المرام
لايطلب الحَبِزَ الطر يَ إذا أتوه بالقديد

* * *

أَمَّا وَقَدَ مازَ الحِلا وة والمرارة في المذاق
فأطاق تلك وهـذِه لم يُلِفها بما يطاق
فاليوم بدم حِياتِه واليوم مبتدأ المحاق
واليوم يَعْرِفُ أَنبِه أَمَّا شقَى أو سعيد

* * *

اليوم قد وُلِدت إِرا دته فصار له رجاء
وَيَخافُ إِخفاقا فيع حل ثم يشعر بالعناء
وكذاك سَنَ لِنفِسه شرعَ التنازع في البقاء
ولو أنه فَقَدَ المِذا قَ لفرَّ من تلك الجهود

* * *

فالذوقُ أَمِية عِشنا لكن أَعنه من غناء ؟
أَنكونُ أَصناما فنج هل كل ماتحت السماء ؟
الوصلُ نَغليه النوى والعيشُ يُحليه الشقاء
ومَن الذي يرمى الور ودَ لأن شوكا في الورود ؟

* * *

اليوم يمدُّك يا فطيمُ
واطلبْ غذاءك إن تعرَّ
وخذْ الطفولةَ والشبا
أمّا المشيبُ فيمتطيـ

يداك فاسأل عن الرضاعِ
قَ بالهجوم أو الدفاعِ
بَ مطيتيكِ إلى المتاعِ
ك وعنده للسُّوقِ عودُ

* * *

هذي هي الدار التي
وغدا سيؤمّر مرّةً
أمران بينهما يُرى
آنا ، ولا (محمود) به

فيها أمرنا بالحياة
أخرى بأن نلقى الوفاة
(محمود) في هذي القلاة
مدُرى فحيث أتى يعودُ

* * *

أمران بينهما حقيـ
هذا الذي سموه إنسـ
تلك الحقيقة بعد ما
ما إن تُحسَّ هبوطها

قـة ذلك الشيء الخطير
انا تسكون من أثير
هبطت إلى الدنيا تطير
ومطارها أو تستعيدُ

* * *

هذي هي الدنيا الكبيـ
فانظر إلى آفاقها
أتظن هذا الملك يحـ
العفو. لا. لا فقر. لـ

رة أيها الجرم الصغير
كم كوكب فيها يسير
لوقا إلى العبد الفقير ؟
كن أنت من أغنى العبيد أ!

* * *

إن كان هذا ما فهم
الأرض قد وسعت منا
للكون شأن أنت شط
أفلس تفسني يسنا
ت فيس فهمك في الفهوم
ك فاحتياجك للنجوم؟
ر منه لا أنت العموم
للكون قد كتب الخلو د؟؟

جرائم القلوب

جاءَ يَزُجِي عصفورةَ في يديه
لم تشأ - رغم طبعها - أن تطيرا
قلتُ ماذا أحالها؟ قال سهم
من يدي غادر الجناح كسيرا
قلت يا لآلئيم ما ذنبُها حتى
بتعذيبها ترى التكفيرا؟
قال حُسن يشيع في الريش والاص
وت وإعلانها النفور الكشيرا
قلتُ حقًا نسيتُ ذلك ياطيف
لُ فذكّرتني به تذكريرا
إن حُسنَ الأشياءِ ذنبٌ إلى الح
س وذنباين حين يُبدى النفورا
أفلم يُصنلنا على البعد نارا؟
فمن العدل أن يُحاز أسيرا
ثم خاطبتُها فقلتُ : برغى
أن حُسنًا يشكو عذابا مريرا

ما على هذه الملاحه لسو لسم
تتقاض الهوى عناه كبيرا ؟
أنتِ أغريته بحسبك حتى
ليرى القرب جنة وحريرا
ليت شعري ما كان ضررك لو عا
ش بها ناعم الفؤاد قريرا ؟
حيث يعلو تسديجه العذب للذا
ت التي أعدقت عليه السرورا ؟

وترقبت أن تحير جوابا
بعد لأي فلم تشأ أن تحيرا
وكذا يعمل الجمال ولا ينط
ق حتى نطن فيه الغرورا
غير أني فطنت للضعف فيها
وتمثلت جرحها المستورا
وهنا عدت بالضمير من الز
يغ وأن أعدل البراة زورا
وكأني بها تقول : وما ذ
ي إذا ما وهبت مرأى نضيرا ؟
أنا لم أمر النضارة أن تسط
و أو أوح للحجان يورا

هل على النار حين تحرقُ من ذنوب
ب إذا قدّموا إليها البخورا ؟
إنما منحة الجمال علينا
محنة لم نطق عليها شكورا
أفلم تُشقنا بأضعاف ماتش
قى سوانا ؟ فحجكم تعذيرا
أترى كانت السلامة في أن
يصبح الحسن للهواة حصيرا ؟
ما شعرنا لكم بميل فهل في
شرعة العقل أن ندوس الشعورا ؟
هل تميل الغصونُ من غير ريح
أو تحب الأنوفُ إلا العبيرا ؟
قد تكونون في أنوفكم أتم
عبيرا وفي سواها حرورا
فاطلبوا قدركم لديكم وخلو
نا فأنا لا نحسن التقديرا
ليتني صرتُ (بومة) حيث أنجو
من أذى حبيكم زمانا يسيرا

* * *

ففكرتُ ساعةً ثم غمغمة
 ت: ولا تلك تستطيع المرور
 لونجا اليوم من أذى الحب يلقى
 من أذى البغض حظه موفورا
 أفلم يأخذوه بالشؤم إن غ
 شئى ، فهل كان يرشد المقدورا ؟
 يجرم القلب إن أحب وإن أبغ
 ض فالعيش ليس إلا شرورا
 ليت تلك القلوب تصبح أموا
 تا وليت الصدور كانت قبورا

الضمير

يموت عسرا لكي يحيا أحيا شرف
في بلدة لا تراعى قيمة الشرفِ
لا يبتغي الشكر إلا من سريره
وقلّ ذلك فيما نال من تلف
يا لابن الماس ما تجدك قيمته
إن كان في عرف هذا الناس كالحزف؟
إن الكرامة في الأشياء ضائعة
حتى تفوز بنقاد ومعترف
وأنت وحدك تدرى قدر منفعة
أبيتها بين سخر القوم والصلف
هذا الضمير الذي تنسيك جنته
ما في حياتك من محل ومن شظف
هل كان أوسع من دنياك أودية
أو كان أحفل بالترفيه والترف؟
إن الجنان أحاديث محببة
يلقى بها سلف خالٍ إلى خلف

الأذن تعرفها لا العين من قدم
والحكيم للعين لا للأذن إن تصيف
إن الضمير الذي قدسسته صنم
نحته أذت من وهم ومن خرف
ما كان يفقه تقديسا ولا مقه
حتى يجيئك بالآلاء والتحف
إن الفضيلة قيد أنت صانعه
وفاق رسغيك إن تجلس وإن تقف
لذاك لم تستطع تحطيمه بيد
أتعبتها زمنا في الصوغ والكلف

* * *

العيش حس فلا تطلب ذخيرته
إلا من الحس بين الدر والصدف
حقائق تلك ما للنفس تدرکها
سرا وإن تعترم إعلانها تخف ؟
يجنى الضمير علينا كل آونة
جناية ثم لانمضي لمنتصف
أي القوى فيك ياوهما محلته
في رأس أبغضنا للوهم والسخف ؟

أليس حقا على من كل بغيته
لمس الحقيقة أن يجتاز كل خفي؟
أين السبيل إلى أن لا سبيل لنا
إليك يوما فنبلو لذة السرف؟
منعتنا من مراعاة نجاحها
وليس إلا لها الأكتاف في العلف.
ألم يقولوا بأننا نسل سائمة
فما التعفف والأغفاء في الغرف؟

شكوتُ نارك لكني أنوَّها
أضالعي فلتضىء في موضع الشغف
لأنت كالحسن يرضيني وأطابه
إن غاب عن ناظري في كل منعطف
وإن تترك عندى فوق تبرهمو
وظهر أرضك أحنى لى من الصفف
يا كاشفين خفايا الكون هل لكمو
في أن تخطوا على الأعتاب والسلف؟
إن تقتمو لاختراع النفع فاخترعوا
لنا الضمائر في جناتها الألف
وعطلوا بعدها القانون ثم سلوا
هل ظل في الأرض من جان ومقترف؟؟

السباحة الشقراء

ياريح من أن تغضبي حذار
يابجر خفض سرعة التيار
فاتنة الشطوط والبحار
قد أبحرت في زورق بخار
للعوم يحكى فلقه المحار
تحمل إحدى الدرر الأبار
بجارة لم تأت من بخار
تضرب بالمجذاف في استهتار
إلى يمين وإلى يسار
فيمرق الزورق دون صار
ودون قلع فيه أو بخار
كأنه يجرى إلى انحدار
أو أنه بمن عليه دار
فهو يبارى كل من يبارى

بها ولا يحجم عن نفاخ
 تبدو بجسم فيه نصف عار
 ذى نضرة كنضرة الأزهار
 يقطر منها الظل في آبار
 قامت على ساقين من حمار
 منصوبة الصدر من استكبار
 يطعن نهداها النسيم الجارى
 فيرتدى في حضنها المعطار
 حتميا أو آخذا بالثار
 وبعد ذا يُعجل في الفرار
 فيقع المسكين في الأسار
 مكبلا بشعرها الجرار
 المسبكر أيمًا اسبكرار
 الأصفر الممغن في اصفرار
 كأنه صبغ بالبهار
 أو بشعاع الشمس دون نار
 يأخذ بالألباب والأبصار
 ياحسنا إذ له لج في انتشار
 وكاد يثنيها عن الأبصار
 فنفضته نفضة استنكار

فعاد نحو الخلف في انكسار
مثل ركام الذهب المنهار
يازينها في عزمها الجبار
تقذف بالزورق في الغمار
فيُفجأ الزورق بازورار
وترتمى كالكوكب السيار
في اليمِّ قيّد بضعة الأشبار
ثم توالى العوم في إصرار
عائدة للزورق الغدار

قاهرة البحر بلا إنكار
قد زدت عن (كولب) في الأسفار
عودي إلى الشاطيء من إبحار
إنا على الشاطيء في انتظار

ياصورة من خير رسم الباري
متقنة الألوان والأحبار
من زُرقة الأمواج في إطار
يعرضها البحر على النظر
إني في الشارين أغنى شار
لو تُدفع الأثمان من أشعار

الفضيلة والرذيلة

كذبوا علينا يوم كما
نوا يشرحون لنا الرذيلة
ويصورون لنا الفضيلة
في عواقبها الجميلة
فاذا بنا من بعدُ نُد
رك أن ما ذكره حيلة
وإذا الرذيلة في مرا
قي العزِّ والنعمى نزيلة
أمَّا الفضيلة فهي عند
مد الباب واقفة ذليلة

حياة وحياة

يذهبُ الموسرُ مِن مَشَى أُنَيْقِ
نحوَ مصطفٍ أُنَيْقِ يَصْطَفِيهِ
بينما ذو الفقرِ يمشى من طوار
فيه شمسٌ لطوار ليس فيه
فرَّق العيش أناساً قد تلاقوا
قبل هذا العيش في الألسل الكريمة
وهمو من بعد هذا في مصير
يتلاقون شديها لشبيهه

فارق العيش

من لقاء لفراق للقاء
ذاك شأنُ الناس من تحت السماء
ذاك شأنُ الناس في أصل لهم
ثم في عيش قصير وفناء
رفع العيش فريقا وهوى
بفريق لا لفهم أو غباء
فلنهدب فارق العيش نكن
من لقاء للقاء للقاء

الحظ

لاتلوموا الحظ فيمن يصطفي
فله عذر إذا اعتاد الضللا
أعور اليمنى فما يبصر إن
هو أعطى غير من ساروا شمالا

بنت عشر

بين خريـر الجدول	وبين همس السنـبـل
وقفتُ أسأل الصـبـا	في ثوبها المبلل
هل قابلتها طفلة	رقيقة المقبل
ذات حياء معجب	وحور ونجل
تمى إذا هي انتمت	لمنزل مـبـجـل
هذي البنات أقبلت	فما لها لم تقبل
سألتها للمـاـمـة	كأننى لم أسأل
واها لها إن بعدت	وإن دنت فالويل لى
ياـجـيـذا	مشغولة لم تشغل
بقـدّها	وخـدّها
وغيرها يلعب نى	لعب الصـبـا بالسـبـل
مـدـة	بشعرها المضلل
والشمس من غيرتها	قد وقعت فيما يلى
وأرسلت لعابها	يصبغ وجه الجدول
والسحب لاحت بعدها	فى معرض للحل
ترفل فى قـلّ وفى	ورد وفى قر نفل

* * *

من لم يشاهدني وقد	أخذتها	بمعزل
أنهبها	وأتقى	بأنملي
وأصطل من ظرفها	ولطفها	مأصطل
لم يشهد الهزبر في	خضوعه	للحمل
فتي يجب طفلة	فأعجب لهذا	المطفل
عشرون عاما أذعنت	لعشرة	لم تكمل
خف الحجا ياحسرتا	على حجاه	المثقل
وابتذلت	رصانة	من حيث لم تبذل

* * *

بي خدُّها	موردا	على القميص	المخمل
وسمعها	مشردا	إن قلت أو لم أقل	
وفكرها	مبددا	أجد أو إن أهزأ	
وكيف تدرى أنها	تعلتى	وشغلى	
عارية الساقين من	قيصها	المختزل	
تنظر لى فى دهشة	إن أبدىء فى الغزل		
وإن أقل تخيرى	قلبي أو هذى الحلى		
مُشر بلا تردد	حلبيها	المفضل	
ولو سألت مُقبلة	تنكر معنى القبل		
أو قلت : عيني اهتفت	إلى الطيب	عجل	
كذاك لاقت جارتى	وزال	بالتكحل !!	

في الصباح

أيقظَ الديكُ الصباحَ الغافيا في الظلامِ
حين صاها
أولم تخلق صباحا ثانيا لسلائمِ
عم صباحا

قم إذن وانشر على الدنيا سنك يا جميل
وتجمل
لم لا يصيبك ما يصيب أخاك من هديل
سال سيلا

ذاك العصفور في العش يغنى ويطير
كالخيال
لا يرى العيش جميعا غير حين للسرور
واحتفاز

كيف يبغي النوم طرف هو مأوى
للمننام
وهو صاح؟
لا يننام
للبصباح.

شفق الفجر مع الخدّ تلاقى
فالنجماء
كن سميعا
والسمماء
قم سريعا

والصبا العذراء لما قبّلت
في خشوع
لك شعرا
عربدت في الروض حتى بللت
بالدموع
فيه زهرا

فتنة أنت وقد نمت ولكن
للمننام
هي تآبي
ليت شعري كيف بينا أنت ساكن
في سلام
هجت حربا؟

مغمض العينين لكنني مالى لا أنال
منك نيلا
حرمة النوم وسلطان الجمال
فحسب أن يُذلا

قم وأثبت للورى أن الحقيقة
في الوجود كل حين
واطلب البرهان من زهر الحديقة
والخسود والفتون

نجوى المغنى

يا نصير العود هات ال
عود إني ساغنى
واجل لي حسنك إني
منه قد ألهمت في
كل معنى فيك يوحى
لي لحناً بعد لحن

إن تكن ماءً فألحا في الباء
خرير
أو تكن ناراً فنبهن
شهبق وزفير

وإذا ما كنت زهرا خلتَ فيهن العبير
مثلها ألقاك تلقا في على العود أغنى

فيك للشعر معان غاليات كالجواهر
فيك للتصوير ألوان كألوان الأزهار
كيف لا يجلوك لحن في مجاليك البواهر
سأغنيك إلى الدنيا فتروي ما أغنى

ياحبيبي هات لي العود وهات الخد هات
أرو عيني وأرو العود دمن ماء فرات
فأذا الألحان تهمني حانيات عاطرات
كندى الورد فغنن بفي حين أغنى

من ترى غيري إن غنا ك يافاتن أبداع؟
أننى أعطيك ما من زهر بستانك أجمع
فأنلنى يا حبيبي . . . خيراً ما فيه وأمتع
واصرف الحارس عنى أو فأنى لا أغنى

عش التهم

إذا ضاع في الحفل بعض الحلى فأن الفقير هو المتهم
ويا ربما كان خيراً الجريح عولاً كذبه الفقير عش التهم

الضرة الثانية

تغار من الكتاب إذا رأته
أطالعه وأترك وجنتها
تضرب بفكرتي فيما عداها
وتنكر نظرتي إلا إليها
وتنفرد من مقال ليس فيها
ولو شمل الحياة وساحلها
وتحسب هيكلتي ومحيط نفسي
بقية إرثها من والديها
وقد ظفر الكتاب ببعض هذا
لذلك كان إحدى ضررتها
فنظم (أبي العلاء) أحب منه
حديث عن نظام ذوابتها
ومثرت (ابن المقفع) لا يوازي
نثار الورد من إحدى يديها
وعلم الكون إن لم يرو عنها
فليس بهين أبدا عليها
ولكن من كتابي لي اعتذار
فهل هو رائج في مسمعها ؟

أطالعه فافهم ما لديه
ولم أفهم بجهدي ما لديها!!

ثمن الظلم

إن شئت تسبر غور نفس محكم
فانظر إلى حراسه وحُماته
فبقدر ما تحصيه من أرزاقهم
تحصى مصاب العدل من نياته
لو لم يكن يخشى مغبة فعله
ما كان يخشى مودياً بحياته
وكذا يكلفنا الظلوم لجنبه
مالا يطيق الدخل من نفقاته
في حين أن العدل ليس بمنفق
شيئاً ويحرسه الجميع لذاته

توت عنخ آمون

على أثر العثور على قبر توت عنخ
آمون وما كان بين عالم الآثار المنقب
وبين الحكوة ٤٠ من المقاضاة

ماذا لقيتم في التراب جديدا
إلا عظاما هشة وجلودا؟
هل هنّ بغية عليكم أو يبتغى
ذهبا هناك مغنيا وحديدا؟
إن كانت الأولى سرقتم مآتما
أو كانت الأخرى سرقتم عيدا
وكلاهما جرم لدى قانونكم
يلوى عليه سلا سلا وقيودا
العلم والقانون ثم تناكرا
فلأى نخرىكم نرى التأيدا؟
هلا أصدّعكم بقولة جاهل
عرف الحواضر قبلكم والبيدا؟
للشمس يرجع بالجدود كرامة
إن كان أجداد الأنام قرودا !!

لأن كان نبش^١ القبر مهنة عالم
 فالذئب يذهب في العلوم بعيدا!
 العلم ، باسم العلم يزعج ميت
 والمال لا العلم الظنين أريدا
 أسابتم الأجسام سر خلودها
 إذ تسلبون خواتما وعقودا ؟
 إن تخلصوا فلم اجتويتم عليكم
 لما دفعنا عن حماه الغيدا ؟ (١)
 أو تصدقوا فأتوا برأس (كرمول)
 وادعوا إليه العالمين شهودا
 ثم اعرضوا من (شكسبير) عظامه
 لنخر للوحي الدفين بجودا
 كذب علومكمو وإلا حيلة
 للرزق ، إنى لأرى تجديددا
 الموت يفتك بالحياة كعبده
 هلا خلقتم بالعلوم خلودا ؟
 هذا الذى يرضى الأنام وغيره
 إن غاب لم يأسوا عليه شديددا

(١) غضب العالم المنقب لما منعت الحكومة عن ادخال النساء الى القبر وترك
 القبر زعنا .

إن كان نغراً أن أشافه (ولسنا)
 فالفخر أجمع أن أشافه هودا (١)
 أو كان فيما تحدثون سعادة
 فلکم عرفنا في الدهور سعيدا
 الشر والخير القديم هما هما
 لكننا صار القديم جديدا
 فالمنجنيق اليوم أصبح مدفعا
 وقطاركم بالأمس كان قعودا
 والأرض في عرف الشموس كنهدها
 نجوم يدين لها سنَى ووجودا
 فلاى علم أو لآى جريمة
 تتحيفون منازلنا ولودا ؟
 إن تمنعوا من في الديار رقادهم
 فلتتركوا من في القبور رقودا
 (ياتوت) معذرة الحفيد لجده
 إن لم تكن منا حقرت حفيدا
 (هاتور) أخطأنا غناه وبأسه
 (وأمون) أبطل عيده المشهودا (٢)

(١) كان ولسون حينئذ حيا

(٢) هاتوراله الثروة عند قدماء المصريين و. و. ن. الشمس وكانوا يقيمون له كل عام عيداً يسمونه عيد الوادى

ودموع (إيزيس) الرحيمة أقلت

فكأن أوزوريس عاد وليدا (١)

السحر قصّر والبخر تبتدّت

ذراته فاستعبدوا المعبوسدا

خفت اللصوص فيشدت أرصاداً لهم

ونسيت تجعل للعلوم رصيذا

قد كنت في الأزل البعيد عقيدة

فأباحها ضعفاً به أو جودا

ما كان غير العصر يحمل وزرها

فكم استباح عقائداً وحدودا

هل لم تمكن للبعث ترقب ساعة

اليوم بعثك قد كفئك هجودا

أو لست تسمع كل جوّ صائحا

(توت) فتحسب في الجواء رعودا؟

هذي القيامة ضجة ومحامكا

وبحسب مجدك أن تقوم وحيدا !!

(١) إيزيس إلهة الأرض الزراعية وأوزوريس إله النيل زوجها وكانت تذرف عليه

بدم موته في كل عام دمه واحده تسقط في نهر النيل فتسبب زيادته وربما

كانت هي المعروفة عند الملاحين اليوم (بفول القناه)

فاقراً كتابك أنعماً ومفاخرها
 العلم صار على الكتاب شهيداً
 أعطى الفناء بصون جسمك عهداً
 أتراه أعطى الروح قبل عهداً ؟
 إني رأيت غذاءها لم ينتقص
 أم كلما قد كان ينقص زيدا ؟
 لم يفن جسمك بعد دفنك أدهراً
 إن النبوة لا تروم مزيداً
 كنتم جميعاً أنبياءً للورى
 أم كيف مازكم الثرى تخليداً ؟
 سترى الديار سوى الديار موارد
 مغصوبة وظباً تحول غمرداً . . .
 ما كنت تؤمن بالتقمص فاقتنع
 إن صرت تبصر من بذك عبيداً



يا مالكا فى (عابدين) قلوبنا
 خفقت على القصر العزيز بنوداً
 ترعاك فيه ناهياً أو آمراً
 وترى هناك رجاءها المنشوداً

دانت بحب التاج في (منقيس) ... أو
 في (عابدين) فما تقر ججودا
 ربّ الجلالة نشتكى لك متحفا
 فيه جلالات فمقدن جنودا
 جثت الملوك على صعائيك الورى
 عرضت لنكسب بالصغار نقودا
 تخذوا من الذهب النعال فأصبحوا
 بدراهم يستنزلون خدودا
 (سبتي ورمسيس) العظيم وسادة
 من (آل فرعون) تسام كنودا
 حسروا الشفاه بلى فلاح تبسم^ه
 مر^ه إذا ما يبصرون وفودا
 لولم يحمدهم هناك حنوطهم
 لأعارهم فرط الحياء جمودا
 مر^ه (يافؤاد) بعود (سبتي) للثرى
 ترج توارىخ الملوك صعودا
 كرم جسوم الفاتحين بدفنها
 واحشد لذلك عدة وعديدا

إن التراب أبرُّ بالأجسام من
 هذا الزجاج فسببهم تشريدا (١)
 مكن بهذا اليوم أحفادا جنوا
 من أنهم يستغفرون جدودا
 أفما شفت بهم العلوم كبودها
 فاشفوا بهم تحت التراب كبودا
 فُضيت حقوق للفضول ولم يزل
 حقُّ التراب عليهمو مفقودا
 في ذمة الوادى ضريح أوغلت
 فيه العلوم فأحسنت تجريدا
 باعوه أبناء فهل من عفة
 عن أن يبيعوه حلّى وبرودا ؟
 قالوا : لنا في اللحد شطر . فاضمنوا
 أن لا يقولوا : نشطر الملهودا !!

(١) الوقاء الزجاجي الذي كانت تعرض فيه الجثة على المتفرجين في المتحف .
 ولعله يحق أن أقر هنا أن هذه التصديده هي أول صوت ارتفع للدعابة بحجب
 الموميات عن الابصار . وقد حجبت بعد ذلك بقرار من مجلس النواب

السواد في الحداد

لبس السواد وسار في إخوانه
ليقال فاض الحزن من أردانه
ونسيت أن أدري وحق فقیده
ماذا يهيم الناس من أحزانه
إن كان مفتخرا بفقد عزيزه
فلقد أصاب السهر في فقدانه
وإليه ندعو كي يزيد فخاره
أن لا يغيب الموت عن جدانه
أو كان كلف أن يحدد حزنه
فالحزن يبحث عنه في وجدانه
فإذا أراد الصدق شق فؤاده
وأرى الوري المكنون من أشجانه
أما السواد فليس فيه كناية
عن وصل صاحبه ولا هجرانه
ولكان أبلغ لبس ثوب ناصع
فعسى يشير به إلى أكفانه

عمر الكون

ثم ماذا يا أرض أو يا سماءُ
 والورى نائم يغط غطيظا
 منظر جامد لمن يجتليه
 جل صبر العين التي قد رعته
 كل برنامج يخلد يُقلى
 إنما اليوم مثل أمس وأمس
 أى عمر هذا الذى وهب الكو
 أى مرمى قد أطلقت نحوه الأ
 إن سهما يسير شوطا كهذا
 وبأى القوى تعهده الرا
 إنها رمية يبد لها الا
 إن بين الأمام والخلف فيها
 يركع العقل والجنون جميعا
 أنتم المهد للورى والغطاء
 منذ غنثه أمه حواء
 من بعيد، وأين منا اجتلاء؟
 من قديم وما اعترها انثناء
 هل لبرنامج الوجود انتهاء
 كان كالיום صبحه والمنساء
 نٌ وحتسّام يتقيه الفناء
 نجم مذكن لم يبجئه الخفاء
 كيف لا يعتريه فيه التواء؟
 مى قدما فلم يخنه الرجاء
 باكتناها ويستظير الذكاء
 تتردى الدهور والآناء
 للذى قد رمى ويعنو المضاء

دانزيو

الشاعر النايار الايطالى الذى أراد بعد
الحرب الكبرى الأولى أن يضم نغر (نيوم)
الى ايطاليا عنوة ولكنه لقي مقاومة كبيرة
واضلته ايطاليا نفسها الى الافلاخ عن مقامته

خدع الخيالُ (دنزيو)	فرمى به نحو العلاء
أو لم تروه يطير بالمنظ	اد فى أفق السماء
يرقى على درج الأثير	ويعتلى متن الضياء
فى حين يقنع غيره	بالعيش فى هذا الهباء
فهنالك حيث الجوُّ شفا	ف ^ن يريه مدى الفضاء
والنفس مطلقة العنا	ن تحل ^ن منه ما تشاء
والجسم قد حطم القيود	دوفر ^ن من أسر الثواء
فالجازية عنده	والضغط كذب وافتراء
وشرائع الإنسان والح	يوان فى حكم الهراء
أخذ الخيال يريه (اى)	طاليا) كفلك فوق ماء
إن ما يشب يوما عليهم	الموج أوردتها الفناء

فأراد لو ترسو على
(فيوم) بيتُ قصيده
هي جولة بالفكر والم
وسطور وهم خطها
ليست تخط على الثرى
الشعر أعصى مقصدا
ومطامع الشعراء ليس
هم يبتغون العيش رغ
والجو مصقول الأدي
والشمس سافرة الحيا
والورد مخضوب الغلا
والحسن مررده قر
والحق مشدود الذرا
جات أمانهم ولك
ولحكمة وسع البحر
وأباح الأضداد إد
وكذاك ردّ (دنزيو)
فهوى إلى أرض العقو
وإذا عقوبته على

بر لتظفر باحتما
ذا الشاعر العذب الأنا
نطاد في الريح الرخاء
قلم طليق في الهواء
إلا بحبر من دماء
من أن يذله المضاء
ت ضمن ناموس القضاء
دا ليس فيه من شقاء
م فلا غبار ولا وباء
ليس يحجبها خباة
تل في المصيف وفي الشتاء
يب مطلق بين الظماء
والظلم منقوض البناء
ن كونهم يأبى الوفاء
د والمساء على السواء
مان التنازع في البقاء
للرشد إخفاق الرجاء
بة من سماوة الاجتراء
يد من لهم طلب الثراء

الرجس العام

ليس يكفي المرء كي يسلم من
رجس هذا الناس أن يطهر نفساً
إن طهر الزهر لا يمنع
قدراً في هبة الريح ورجساً

الأزاهير السامة

طالما رمت أن تراهن يا قفا
ب وأقسمت أن تكون جليداً
ثم لما قضى الزمان لقاء
كدت تقضى لدى اللقاء شهيداً
أنت لا تعرف الرشاد مع القر
ب وما كنت في البعاد رشيداً
كم وكم بالرجاء واليأس تشقى
حسبك الله لا طلبت مزيداً
تعشق النوم في ظلال الغواني
إن حراً في ظلمن شديداً

فر عنهن إن أطقت مع الله
ل وعشر في الخفاء حراً سعيداً
هنّ زهر ومن ينم في جوار الز
هر يلق الممات حلوا وتيدا
اكـذوبة

قالوا : لذكرُ المرء بعد وفاته
عن عيشه المنسيّ خيرٌ عزاءِ
قلت اذكروني في حياتي لحظة
وإذا أموت فأنكروا سيماي
فلسوف أبقى عنكمو في شاغل
من محنتي تحت الثرى وبلاني
أنا إن حرمت نسيمها من فوقها
أفتحها ألقاه بعد فتاني ؟
سيان نثر الزهر فوق إن أمت
أو أن تحرق باللظى أعضائي

الغنى

لو يعلم الغنى مقدار الغنى
وما يلاقه الفقير من عنا
لما رآه الناس إلا محسنا

مؤذن

- ١ -

معمت في الليل صوتا منكرا شرسا
يؤذن الفجر جلبا للبصينا
يقول إن صلاة الفجر من قدس
خير من النوم فانسوا نومكم حين
وذاك حق ولكن الألى كفروا
زادوا بتأذينه المنكود مليونا
من ليس تأذین عبدالله يعطفه
أيرتضى من حمار الله تأذينا ؟
الأذن إن طربت هانت مقادتها
فهو نوها بحسن الصوت تهوينا
للحسن رسل كما للدين ترشدنا
ما ضرنا لو جمعنا الحسن والدينا ؟

- ٢ -

طرد النعاس فما استقر
مؤذ يؤذن في السحر
يلقى علينا صوته المز
عج قذفا كالحجر

- ٥٦ -

لا بل حسبنا مدفعا في حلقه الضخم انفجر
 لو أنه لاقى به جيشا لفرّ على الأثر
 أو أن من طلبوا الجلا ء رموا به في المؤتمر
 لمضى العدوَّ محددا لجلائه لمحّ البصر
 لولا يقول الله أكر برُّ لا نتويت له الضرر
 وجنيت فيه جنابة مستدفعاً شرّاً بشر
 أقبلت من سفر فدا همني فأزمنت السفر
 وأظنه فوق القطا ر ملاحق مهما صفر
 وملاحق في كل نا حية أريد بها المقر
 من لي بأن يعتلّ أو يختلّ أو أن يحتضر؟
 أو من يريني من صدّي تأذينه أين المقر؟
 خير من النوم الصلا ة ، نعم إذا نوم حضر
 لكنّ نومي بعد ه ذا الصوت ليس له خبر
 قد حكموا القانون في بوق بليل قد زمر
 في حين أعفوا منه وح شا فوق مئذنة زار
 منه عرفنا عذر من ترك الصلاة ومن كفر

الشعر المقترح

يا من يرجيني لجم ل نظم شعر مقترح
 الشعر وحى فاجيء الشعر ليس يقترح

ما ضرني لو أن حز نت أوركصت من فرح
اشرح إن اسطعت الذي شفاك يوما أو جرح
فأن عجزت لم تكن تفهم شرح من شرح

الساقية الجافة

برغمي أيتها الساقية
وقوفك صامته صادية
وبالأمس كنت تروين تلك الـ
حقول بأموالك الجارية
فتجري النضارة في زرعها
وفي أهلها البشر والعافية
وكم قد أغارت عصافيرها ...
أهازيحك العذبة الصافية
فأين تحول عنك الغد
ير وأين الهراوة والماشية؟
وأضراسك الصابرات الشدا
دهى اليوم من سوسها ماهيه
وصفصافك الغض كيف استحا
ل عصيا منكسة جافيه؟

يمر النسيم بها لا تميلُ
 وكانت تراقصه حانية
 وتلقى العناكبُ منها سدى
 متينا للحمتها الواهية
 كأنك في نسجها جثة
 تردت بأكفانها البسالية
 وأن طنين الذباب ترا
 تيلُ تزجي إلى روحك النائية
 فنحن أمام وفاة . . . أجل
 وفاة تعز على الناحية
 وإن حياة هنا اليوم ماتتُ
 بموتك أيتها الساقية
 أليس دليل الحياة الكلا
 مٌ؟ فكم قد خطبتِ على الراية ؟
 وهل بعد موت سوى وحشة
 أرى وحشة لك تغرى به
 ألا أيها السالكان إلى الحي
 أقصى الطريق ، أصيخا له
 وقولا لزوار مقبرة الحي
 للحي مقبرة ثانية

تسير الشجون بأبحاشها
وأطراف أيامها الخالية
فغيروا ثراها بحفنة ماء
زلال وريحانة نادية

المبعدون والمقربون (١)

هي مثلها بالأمس حسنَ وفاءٍ
وهوى يرفُّ على القريب النائي (١)
لم يطمس الدَّمُ رسمك من قلبها
بل مدّه بأبانة وجلاء
كالحمض يغمر صورةً شمسيةً
فيبين فيها غامضَ السيام
حسبوا نزوحكم يعوق تظاهما
ويجرُّ فوق العهد فضل رداء ...
ونسوا لنا السحر القديم وأننا
نستحضر الأرواح بالإيماء
أنتم بمصر وإنما من أبعادوا
هم من بها من خائن ومراني

(١) نجوى الى سعد واخراته بعد نفيهم بجزيرة سيشل (٢) هي مصر

أسوي الحديث على الدنو علامة ؟
 إنا نحادثكم صباح مساء
 إنا نحادثكم إذا نصحر وإن
 نهجد وفي الكتبان والأفشاء
 وهل البعاد أسوي جفاء موحش ؟
 إنا خصصناهم بكل جفاء
 هم في سجون من فراغ حرهم
 مثل البناء أقيم حول بناء !!
 هم في القبور ورب قبر مائل
 ودفينه أنأى من الجوزاء
 صفة الحياة هي القرابة في الوري
 وقليله من عدد في الأحياء
 إن العظيم بحيث حل معظم
 في الدار أو في المعقل المتناهي
 وبكل ناحية يولي وجهه
 يلقي كرامته على الأشياء
 ما (سنت هيلانا) إذا لم يعتقل
 فيها « ابن بونابرت ، غير هراء
 كلا ولا (مشل) إذا لم تأوكم
 ذاع اسمها من قبل في الأسماء

قالوا لشيخكم العليل أتشتكى
 فأجاب كلا ليس بي من داء
 صدق العظيم فإنه في صحته
 موفورة من نفسه السماء
 صدق العظيم فما الذليل أخا قوى
 ولو انه لم يُرم بالأعياء
 أنتم بخير إنما المرضى همو
 من أخلدوا منا إلى النعفاء
 ما دورهم إلا ملاجئ حفلا
 بالشائين وزمرة الضعفاء
 ماذا أفادهم الغنى لو دققوا
 إلا الذى فى حوزة الفقراء ؟
 هل أطعموا ما زاد عن أمعائهم
 أو ألبسوا للجو غير وقاء ؟
 فى العيش أغراض ألد تذوقا
 لم تتصل بالعدم والآثراء
 لم تنكشف إلا لأذواق سميت
 وتخلصت من سطوة الأمعاء
 تلك التى شفّت فتلمس للضيا
 جِرمًا وتبصر لونَ كلِّ هواء

وترى الجمال مضاعفا عن حجمه
في كل جسم مائل للرأى
فالزهرُ أكثرُ عندها من أنه
زهر وشأنُ الماء فوق الماء
والعالمُ المنظور يخفى عالما
قد فاقه سعة وحسن رُواء
وهناك تتخذ الحقيقةُ عرشها
فوق الظنون الكثر والآراء
ما هذه الأشياء غير مجاهر
« عدساتها » في أروس الحكاء
يستثمرون كريمها وخبيثها
ويعالجون الخير في البأساء
من كان هذا شأنهم أتراهمو
يتقيدون براحة وعناء ؟
أو يضمرون تألما لشناة
أو يعلنون تبرما بعداء ؟
قل للآلى سكروا بخمرة كيدهم
أسرفتمو في هذه الصبباء
الأمراء هون موقعا من ذلكم
لو تعرفون طبائع العظاء

هم لم يروكم لا ولا شعروا بكم
 أنتم هناك وراء كل وراء
 أنتم رسبتم في الخضيض وهل يرى
 دود الخضيض مروّض العلياء؟
 إن كان ثمة شاعر بوجودكم
 فهم الذين استضعفوا واللائق،
 آذيتهم إذ أمنتم بطشهم
 وكذا يقرّ الجبن في الأيذاء
 يانائمين لقد سرقتم نومكم
 من أعين الأمام والآباء
 يا آكلين الزاد ملء بطونكم
 أحذرتمو ما فيه من أشلاء؟
 يشاربين دم الجريمة دافقا
 شربُ الدماء يضر بالأحشاء
 فترقبوا ردّ التراث لأهله
 يوم السماء تصير غير سماء

قبلمان

ربّ خد قد تركنا فوقه قبلة كالورد في الماء القراح
 وكان الشمس لما أشرقت قبلة الليل على خد الصباح

الجثة العطره ✓

إذا ما صح أن النبت حتى وأن النبت يلم حين يقطع
فأنا إن شممنا الزهر يوما شممنا جثة بالعطر تسطع

عودوا

دنوتم وأنتم غضاب فضقنا بكم وأطلنا هناك العتبا
وها أنتمو قد بعدتم بتانا فعودوا إلينا وكونوا غضبا!

حتى السماء

تريض بأنصار صياحة التراخي وكانت
السماء قد أمطرت مصيفا

تغير كل شيء فيك حتى سواؤك يا بلاد المدهشات
فأن نعجب لو ابلها مصيفا فأعجب منه ذبذبة الثقات
وإن قالوا يفيد الغيث زرعنا نقل هذا لدى زرع النواة
فأما والنبات يكاد يجني فأن الغيث يذهب بالنبات

لكل وقته ، بذل ومنع
ولو أن التراخي كل حين
فقل للرسلين الغيم هلا
نريد حرارة تقسو عليه
سقيناه الدّموع فهل عجيب
وكلفنا سماء من جسوم
منحناه الحياة فكان حقا
سنغضب في الحصاد كما غضبنا
نخلوا من أناتكمو فهذا

فأن يخطئه أسرف في الأذاه
يفيد لحرّموا قمع الجناه
ضننتم بالنبات عن الموات؟
لينضج قبل حصدا الحاصدات
رعايته بأيّد قاسيات؟
فما معنى الثغور بالبسات؟
إذا نأى به غير الحياة
أوان البذر رغم الجائحات
أوان الشد لا يوم الأناة

ريا وسكينة

جرمتان اعتادتا قتل النساء طمعا في
حلبين وكان لكشف أمرهما شأن كبير
في مصر

دعاهُ الخير حسبكمو مليّا
رأيتُ سكينة ورأيت ريا
رأيتُ جهودكم تمضى هباء
كان لم تعملوا للخير شيئا
تريدون النفوس هدى وأمنا
فهل تكفونها شيئا وريا ؟

إذا ما معدة خويت وجاعت
رأيت نياطها انتصبت قسيا
فترمي طعامها ما إن قبالي
أميت طعامها أم كان حيا
وإن النفس تضرى ما أحست
مفارقها وإن أنست مليا
وليس يفيدكم أن تغسلوها
وتكبووها وراء الغسل كيا
وما للجرم من وطن ولكن
مضى في أوجه الدنيا مضيا
ولو أن الثريا ذات تخلق
لما سلمت من الجرم الثريا
وغاية ما هنالك أن كلا
يميز جرمه شكلا وزيا
فدو الأثراء يرسله أنيقا
وذو الأملاق يرسله زريا
وجرم الجهل تبصره وضيعا
وجرم العلم تبصره سريا
فلا الشرق انتحى نهجا ذميا
ولا الغرب انتحى نهجا سويا

دعاة الخير ما صحت عليه
 عزائمكم وإن دوت دوبا
 وما هي غير جمعجة تُوارى
 أنانية ومطلباً شها
 إذا قتل الفتى الطاغى سواء
 نضاً القاضى عليه المشرفيا
 وما عزّ القتل عليه لكن
 أدار لنفسه نظراً خفيا
 يقول إذا نجا الجاني فمن ذا
 يؤمنى جنائته عليا ؟
 فب النفس لقنه دفاعا
 تناول جنسه ضمناً وطيا
 وإن يك ميله للخير طبعاً
 به فلم اصطنى الجنس القويا ؟
 لماذا قاتلُ الحيوان يحيا
 ويقتل حين يقتل آ دمية ؟
 ولم يتباين النوعان حساً
 وإن يتباينا نطقاً وعيا

وهل في الخير ذبح الشاة عمدا
لنأكل إن نجح حما طريا ؟
ونفسج صوفها ثوبا رفلا
ونديغ جلدنا نعلا غريا
وهل في الخير بتر النبت كيما
نحاول عنده ثمرا جنيا ؟
ولكن الجريمة إن أتاحت
لفرد أصبحت أمرا فريا
وإما يرتكبها الجمع كانت
لهم ديننا وأقنوما عليا
ومن ثم استحلوا الحرب قدما
وسموا هفوة المحتاج غيا
يقول الناس : هل في الناس فرد
يمت الفرد كي يرث الحليا ؟
أم ان الوحش خلفه لديهم
وأنسى أن يكون له وليا ؟
أجل . فيهم كما فيهم شعوب
تجاذب غيرها العيش الهنيا

وما زلنا نقول الوحش جان
وقد ألقاه (يعقوب) برياً
أكان الوحش يفضلنا اعتزاماً
إذا اهتجنا إلى الشر المطياً؟
أعند الوحش سكين ونار
أسر الكهرياء له تهما ؟
أطار على البخار لرزء قوم
وأرسل رزأه يهوى هويها ؟
أخذه مناط الشك فيه
وإن رصاصة تلويه ليا ؟
ظلمناه بنسبتنا إليه
فذا ثلب وليس به حرياً
وأحرى إن غوى أنا ننادى
أصار الوحش إنساناً غويها ؟

الحسن والكبرياء

تقول نكرنا منك كبراً على الورى
وعزة نفس ملء كل مكان
فقلت هما لو يعلم الحسن حجتي
عليه وبرهاني على البهتان
أما مقنع للحسن فى أن عزة
وكبراً أمام الحسن ينحنيان ؟

البنفسج

لك يا بنفسج زُرقة
 من زرقة البحر استعير
 أو من عيون الراهبا
 لم قلتَ رغم لسانك الـ
 وأربحك الوسنان ما
 مالى إذا أستافه
 يسرى بروحي بين أو
 فأخالى البدوى طا
 أو راوحته من حمى
 تدرى بسرى يا بنفـ
 كنت الهدية والتحيـ
 إني كبرتُ ولم تزل
 هـواك كل مليحة
 وبصدرها العالى تحلـ
 إذ أنت فوق الصدر ريحا

عيني إليها تستريح
 ت أو من الجو الفسيح
 ت الشقر ترنو للصبح
 معقود من قول فصيح؟
 أحناء في صدرى الجريح
 يعتادنى خدر مريح؟ (١)

دية من الأحلام فيح
 لع مرج قيصوم وشيح (٢)
 ليلاه عند الفجر ريح
 سج من صباى وما تبوح
 ة في الدنوّ وفي النزوح
 بشبابك الغض الصيـ
 وشذى هواك بها يفوح
 لك حين تغدو أو تروح
 ن وطى الصدر روح

(١) استافه أشبه

(٢) القيصوم والشيح من نبات البادية

عجبا تصيبت المليل — ح وما تصباك المليلح
 سيماك تُشعر بالوقا — ر الجمّ والعقل الرجيح
 ياراهب الزهر الوقو — ر عليه قائمة المسوح (١)
 في ديره يرعى عذا — رى الورد دامية الجروح
 إني لخرك مدمن — منها غبوقى و الصبوح

رسالة القبح

تبارك من سواك في شر صورة
 توهمها أخلا دننا والنواظر
 إذا مارآها ملحد راح مؤمنا
 بأن الذى يختطّ مثلك قادر
 فقبحك إعجاز من الله فى الورى
 كأعجازه فى الحسن والحسن باهر
 ومن ثم ألهمنا الخلقك حكمة
 ونفعا وكان الظنُّ أنك ضائر
 فياداعيا لله ليبت داعيا
 فما بعد هذا القبح بالله كافر

(١) المسوح ثياب الرهبان

شهدنا على علم وربك شاهد
بأنك قد بلغت ما هو أمر
لهنك يوم الحشر أجر مجاهد
يتيه على من جاهدوا ويفاخر

إلى يوسف

يوسفُ نبينا بتأويل ما
نرى عيانا لا يحلم أطاف
السفيلات الخضر في أرضنا
فكيف نشكو كل هذا الجفاف؟
وكم لنا من بقر مسمن
فقيم تلك السنوات العجاف؟
هل تصدق الرؤيا ولا يصدق الـ
واقع أو ماوجه هذا الخلاف؟
كم من صواع لم يجد كيله
والكيل من عهدك في مصر واف
يوسفُ سل ربك يجعل على
خزائن الأرض حفيظا يخاف

ويرسل النور إلى أمة
قد حرّمته في ليالي الزفاف (١)

الغد

لقد عذب الرأى واستغلقت
على الناظرين وجوه الأمور
ودقت نواقيسها القارعا
تُت في كل جو رنين خطير
فمن قائل : ذاك صوت النذير
ومن قائل : ذاك صوت البشير
وددنا لو انا سبقنا الزما
ن فنعلم كيف يكون المصير
ألا أيها الغد لو تشتري
لكنت اشتريت بمال وفيه
ولكن رويدك لا تنكشف
وغب ثم غب في ثنايا الستور
فما غبت عفوا ولكنه
قضاء حكيم قضته الدهور

(١) حرمت الأضواء ليلا في سنوات الحرب تعبلا للناترات المغيرة

فلو نبصر الشَّرَّ في الغيب يوماً
لأودى بنا الرعب قبل الظهور
وإن نبصر الخير نفتر كفاحاً
إليه فيذهب قبل الحضور
فيا غد إنك سرَّ الوجو
د لأنك تشغل فيه الصدور
وتحفز فيه جميع القوى
فتجرى البحور وترسو الصخور
ولو كنت (حالا) لمات الرجا
مات المات ومات النشور
ولم يبق إلا السكون الكبير
ولا شيء عند السكون الكبير

شاعر في مصر

جبال وأغوار جهام وآجامُ
أذلها بالصبر أم تلك أيامُ؟
وما جهد هذا الصبر حتى أسومه
صعابا بها نامت نجوم وأجرامُ؟

لعلّ نجم ضلّ فيها مداره
 فأسقطه نحس إلى الأرض هدام
 وإلا فكيف اندك في الأرض جرّمه
 ولاح دخان محتويه وإظلام؟
 أذلك شعري أكتوى بلهيبه
 وفي الشعر ترويح إذا اشتد إيلام؟
 أذلك فضلي أهتمني غيومه
 وهل آية الفضل المؤئل إيهام؟
 وهل هذه الدنيا التي في نعيمها
 تحجبت الأخرى فلم يُهد أقوام؟
 لئن يهنهم فيها طعام ومنتعة
 فأني إيهيني صيام وأسقام
 أما قيل إن الصوم يسمو بحسنا
 إلى حيث لم تبلغ على الأرض أحلام؟
 بلغت إذن بالشعر مافات وهمهم
 وإن خيل أن الشعر في الكون إيهام
 نعمت به في شقوتي فهو دوحه
 وعيشي صحارى لم تطأهن أقدام
 إذا اشتدّ بي حرٌّ أرحتُ بظله
 فراوحني منه نسيم وأنغام

وطاف بصحرائي من الوحي طائف

وهل في سوى الصحراء وحى وإلهام ؟

فيالك من شعر بدنيأي كلها

شريت . أما غبن هناك وإلزام ؟

ويا أمة أعلنتُ فيها رسالي

أكلك فرعون لموساه ظلام ؟

ألفتِ خوار العجل حيناً فأن شدا

هزار تولى سمعك اليوم إبهام

إذا كان لغو السامري حقيقة

فتوراة موسى في بني مصر أو هام

وإن كان حبسُ العاجزين تقدما

فأن بحسبي أن عدوى إحجام

سيلبث شعري رمز ظلم وعزة

بمصر كما في الدهر ترمز أهرام

يقولون لا تجزع ستظفر في غد

بذكر . وللتاريخ في الناس أحكام

فأهون به ذكرا . لكي ما أناله

أموت ابتداء ثم تمحق أعوام

متى كانت الأموات تهتز غبطة

بذكر ويشفيها من الموت أعظام

تعلات إفلاس ومن فاته الغنى
يقول إن فقر المرء صونٌ ولا كرام
ولكن رويد المترفين فربما
نعمننا بما نالوا وهم عنه نؤام
نرى الزهر في جناتهم فيروقتنا
وياربما هم ما رأوه وما شاموا
لقد جهلوا فيه الجمال وما دروا...
بأن فريقا بالذى جهلوا هاموا
ولو قيل فيه من طعام لأقبلوا
أما تأكل الزهر المقدس أنعام؟
يزينون بالأصنام أبهاء دورهم
وما عزت الأبهاء من قبل أصنام !
لقد جلبوها لا لفرن وإنما
بها من سبحايم جود وإعجام
وهذا قضاء ما خلا من عدالة
جود ومال. أو شعور وإعدام
إذا أنت لم تفقد لبي الكون مطلباً
فما أنت بحاك ولا أنت مقدم

إلى عادل ظالم

علمنا يقينا أن حكمك صائب
وأنتك فيما جئته تنشد العدلا
ولكنه عدل أضع حقوقنا
كما أن ظلم القوم ضيعها قبلا
فأى امتياز بين شيء وضده
إذا اختلفا وصفا وما اختلفا فعلا ؟
وهل أنا يوما إن قتلت بزهره
أقدس لاسم الزهر ذلكم القتلا !
سواء لدى الزهر والنصل مصلتا
إذا كان هذا الزهر قد شارك النصلا
فإن كان يامولاي فضلك مانعي
حقوق فأني لا أني أشتكى الفضلا

المثومة

قل لمن أقبلت تنوم بالسح
رودلت على القلوب الغراما

لم أنم ليلتي لأمر عراني
فانظري لي وأمعني كي أنا ما ۱۱

مبتور الساق

يارحمها للراء نُبتِر ساقه
حيا فيلبث بعدها يتوجعُ
ويقودها للقبر تنتظر الذي
سيجيء منه بعدها ويجمع
أمسى يشيع بعضه بعضا كأن
قد عزّه في العالمين مشيع
في حين كان وليس يؤمل ثلثه
وجميعه لجميعه يتشيع
فأذاله قدمان هذى في الثرى
غابت وهذى عن قريب تتبع
هل يفصل القدمين إلا خطوة
تطوى بأسرع ما يكون وتقطع ؟
هي خطوة طاشت فأدنت داره
من قبره ولربّ طيش يصرع

فتراه بينهما مروعا حائرا

هذا يلاقيه وتلك تودّع
يرنو إليها آسفنا لفراقها

وإليه يفزع للقاء ويجزع
ويودّ لو ثبتت به القدم التي

بقيت ولكنّ المنية تدفع
ماذا عسى تجديه ساق فذّة

في معمعان تتقيه الأذرع ؟
المرء ينزع ثم يدفن مرة

وأراه يدفن مرتين وينزع

الشعر والخمر

وقالوا إليك الخمر فالشعر فاسد

إذا لم يكن منها على ربه أمر
فقلت لهم إن كان يصلح شعركم

بخمر فشعري ليس تصلحه الخمر
ولكنّ جنان خالص الطبع حاضر

عظيم بسر القول إن خفي السر
يرى للذي قد ذلّ بالخمر عنده

ولكنه في الصحو ليس له عنده

عقلة القصب

أهدت إليه عقلة من القصب فأراد الاحتفاظ
بها تذكارا ، غير أن إرادة المعدة تغلبت
على إرادته فانها لى على القصبه قضا ومعا

أهدت له عقلة من يانع القصبِ
وقالت اذكرْ بها عهدى متى أغبِ
فيها عصارة قلب ناضج دسم
حلوا الصبابة لم يطبع على الكذب
كأنما ماؤها من خلف قشرتها
خمر ترقرقُ في كأس من الذهب
فقال حسبك إني سوف أجنبها
مصير أمثالها في سالف الحقب
وأحسن الصوم عن حلواك مكتفيا
بما أنال من الجميز والرطب !

* * *

حتى إذا افترقا بعد اللقاء ولم
يجد له مهربا من شوقه اللجب
مضى حثيثا إلى التذكار يوسعه
لثما وضما إلى أن باء بالتعب

لكنه زاد في شوق وفي ظمأ
 وظل يبحث مكدودا عن السبب
 فأبصر الضمَّ يؤتى فوق معدته
 وأبصر اللُّمَّ لعقا بين الرِّيب
 وما أحسَّ خفوقا لا ولا خدرا
 من جانب القلب أو من جانب العصب
 فصاح لما استبان الأمر منذهلا
 في معدتي الشوق لا قلبي فواعجبي !!
 وإذا درى داءه لم يبق من عجب
 إذا رأى طبه في عقلة القصب
 فراح يقضمها قضا ويرشفها
 حتى اشتفى وتمشى الماء في اللهب
 وظل حين سرت فيه حلاوتها
 يدلى بفلسفة هضمية النسب
 يقول : ماضر أهل الحب لو جعلوا
 تذكارهم من طعام ساغ أو نَسَب؟
 فذاك أجدى على الأحباب لو علموا
 من الأزاهير تذوى داخل الكتب
 وما عليهم إذا ما شاركت معد
 قلوبنا وأعانتها على النصب ؟

فيربحوا أحسن الأعضاء معرفة
لفضلهم ويحيثوا الأمر من كسب
الحب بالقلب دعوى . كيف يدخله

وليس للقلب من باب ولا عتَب !؟

لكننا معدة الإنسان قد منحت

باباً يؤدي إلى بهو بها رِحِب !؟

النفع يا قوم قانون الوجود وما

لا ينفع اليوم متروك إلى العطب !!

° ° °

جمدت يا حُبُّ حتى صار من قصب

تذكار قومك بعد النرجس الرطب .

وسوف تجمد حتى أن نرى رشاً

يهدى لعاشقه لوحاً من الخشب ! (١)

فيرتضيه ، وإن تعذله فيه يقل :

يسد (باباً) ويغني عن الطلب !!

صورتى الشمسية

ذلك ما صورَ طي فُ الشمس منى للنظر

ياليتنى أنظر ما صورَه طيفُ القمر !

أيهما من قد تحرَّى الصدق عنى فى الخبر؟

(١) الرثا الغزال

ما ضرفى أن تكذب ۱۱ شمسُ على في الصور
لكن كذب قرى يضرفى كل الضرر

شجر البسيانس

أعلام أفرح هنا نشرت
أم شجر (البسيانس) المزهرة ؟
أخضر يجلو أحمرًا قانيا
ما أبهج الأحمر في الأخضر!
أصابع أوراقه فرقت
أصابعًا منسوقةً الأسطر
إن حُركت أوحى إشاراتها
أن جمالا هاهنا فانظر !
نعم جمال كشارك القطا
أمسك بالعين فلم تعبر
بعض تصاوير الربيع التي
يعرضها في المعرض الأكبر
بورك فنانا سما وجهه
ما شئت ياريشته صوري

القاتل الرحيم

أَوْ يَاقُتِلُ النَّاسَ مَسْتَمَكِنًا بَعِينِهِ وَالنَّاسَ لَا تَعْلَمُ
يَخْدُرُ أَفْهَامَهُمْ بِالْجَمَا لَ فَمَا تَبْصُرُ الْمَوْتَ أَوْ تَفْهَمُ
وَيَزْعَمُ أَنَّ قَدْ أَتَى رَحْمَةً فِي الضَّلَالِ الَّذِي يَزْعَمُ
مَتَى كَانَ مَنْ يَقْتُلُ الْأَبْرِيَا مَـوَءِنَ لَمْ يَمَثَلْ بِهِمْ - يَرْحَمُ؟
يَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِتَسْوِيمِهِمْ وَتَقْتِيلِهِمْ وَهُمْ نَوْمٌ
وَلِلْجَرْمِ فِيهَا يَمُنُّ بِهِ وَلَكِنْ يَخَادِعُنَا الْمَجْرِمُ
فَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَنْوَمْ مَهُمْ لَفَرُوا مِنْ الْمَوْتِ وَاسْتَعْصَمُوا
تَرَانَا إِذَا مَا هَتَفْنَا بِهِ « لَعَيْنِكَ يَا مَدْعَى أَسْهَمِ »
يَقُولُ « افْتَرَيْتُمْ عَلَيَّ وَإِلَّا فَهَا هُوَ بَرَهَانِي الْمَفْجَمِ »
« أَطَالَعَكُمْ مِنْ وِرَاءِ الزَّجَا جِ وَأَنْعَمُ فِيكُمْ وَلَا يَحْطَمُ !! »

عاقبوا الجريمة

إلى سعد في وزارته الدستورية الأولى

مَا أَنْتَ فِينَا يَاكَ وَيَّ وَلَمْ تَكُنْ يَا سَعْدُ رَبًّا
فَأَلَامَ تَبْشِيرِ بَد يَنْ يَتْرُكُ الْأَدْيَانَ غَضْبِي؟
اللَّهُ أَنْزَلَ بِالْعَقَا بَلْ مَنْ طَغَى فِي الْأَرْضِ كَتَبْنَا
وَكَذَلِكَ قَدْ شَرَعَ الثَّوَا بَلْ مَنْ إِلَى الْأَحْسَانِ هَبْنَا

وبذلك اطرَدت حيا
ما دام خلد شره
ونراك تغفر كل سيء
وإذا قسوت على الأثر
هدى الطراوة لا تلي
ويمن له تلقى البلا
إنا نريدك حاكما
العفو محمودٌ ولكن
أما وتحت جناحه الـ
وأحب منه عقوبة
العفو محمود إذا الد
أما وغضب دم وما
العفو محمود إذا
أما وقد ألفت الجنا
العفو محمود لمن
أما وفيه وقاحة . . .
تلك الحقائق كيف تنف
فيمن تضيع العفو فاذ
الصر يترك والمزوء
إن كان في القانون عدل

ة الكون والأمن استتبا
مع خيره جنبا فجنبا
ئمة وتولى البغض حُبا
يم جزيته بالأثم عتبا
ق بمن على القانون شبا
د أمورها سهلا وصعبا
لا زاهدا كفا وقلبا
حين تأمن منه غيبا
فوضى فذلك ساء عقبي
للفرد تكفى الشعب حربا
عوى حوت قذفا وسبا
ل كان هذا العفو غصبا
ما أكره الجاني فإي
ية فاخترق جنبيه ضربا
منه استحي فضمنت توبا
فهو الخلق بأن يربى
ى عن حجاك وكيف تسبي؟
كره أو فسل شرقا وغربا
ر فليظل الحق نهبا
فليصب هناك صبا

أو كان يخشى منه ظلم فلنضم عليه مجبا
هم عاقبوا فينا البراءة كيف نعني نحن ذنبا؟

عقد

بردُ ریح الصبا وصوت الهداهد
نبا الصبح وهو فی اللیل راقدا
فطلعنا علی الغدير مع الشمس
س وزهر الغدير غاف وساهد
تجتلی وجهه النضیر ونجاو
صدأ النفس عنده بالمبارد
والندی ناظم علی العشب أسما
طا كما ينضد الآلى ناضد
ينبری بينها النسيم فتتجل
على الماء واحدا بعد واحد
.
.
.
.
.
.
قلت لما عطفتمها وأباحتم
قبلتي خدتها إباحة عامد
هذه صيغة التعاقد في الحب
ومن خالف التعاقد جاحد

فضمي خاتم . وخذك طرس
والحشا سامع ، وقرطك شاهد

كتاب الجمال

جلست تقرأ الكتاب على ضوء
نحيا لها وضيء الأهاب
قلتُ خلي الكتاب يامتعة الع
ين قليلا فانت خير كتاب
فيك للكتاب الجود والشا
عر والفيلسوف أمتع باب
كم قرأناك فاكسبنا دروسا
كبرت أن تباح للطلاب
فعرفنا لب الحياة وقبلا
خدعتنا بقشرها الكذاب
ورأينا حوض النعيم المصنوع
ولو انا لما نفرز باقتراب
وهدتنا أجنادُ حسنك بالتعد
يب إن الهدى ريبُ العذاب
وعجيب إعجابنا بكتاب
ليس يدري ما نال من إعجاب

إنما الكتب تمنح الناس ألبا
 با وإن صورت بلا ألباب
 خيرها الوفر من نصيب سواها
 فهي فينا بقية الأنصاب
 أقرئ شخصك البليغ فقيهه
 ما عدته صحائف الكتب
 كل سطر من الجلالة والحس
 ن كسطر القرآن في المحراب
 احفظي هذه السطور وحلي
 كل معنى بها قرين الصواب
 فعسى إن فهمتها أن تجلي
 ها عن البنذل ياشباب الشباب
 أنتِ سفر الملاحه الفذ منشو
 را على الناس في أديم كعاب
 ليس يحكى الأسفار في خطأ الط
 بع وطول منفر واقتضاب
 لا ولا يشتري ببخس من الما
 ل ولكن بسامق من رقاب
 وهو ينبو عن التبذل في الأيد
 ي وليكن يحل لب اللباب

ليته لا يمسه في غد إلا
طهورُ المنى طهورُ الثياب

الحقيقة

ما دام أني وُلدت غضبا
وسوف أقضي كذاك غضبا
وأنتي إن طلبت يوما
وراءَ عمري أجبت سلبا
فليس شك في أن روحي
حق لغيري وسوف يُبجي

الى الشاعر كبلنج

ضيف مصر

الشاعر الانجليزي الذي قال : الفرق
شرق والغرب غرب فلا يلتقيان

كبلنج . هذا النيل فانز	ل! منه حيث نزلت رحبا
فالنيل يكرم ضيفه	ولو انه قد جاء ذنبا
افتح جفونك ثم عب	من الضياء الوفر عبّا
كذب الضباب عليك حيه	نا فاتهمت الحق كذبا
انظر الى الشرق الذي	لم تأله قذفا وسبا
أترى به إلا الجما	ل يشيع في الأرواح حبا
أترى به إلا الصرا	حة جللت أرضا وسحبا؟
في جوتنا اقرأنا كما	في الماء قد طالعت عسبا
تجد الحرارة والنسيم	فما أجلّ وما أحبا
وإذا طلبت جدودنا	فاقرأ من البرديّ كتبنا
تبصر هنالك آية الأنس	ان كيف يصير ربّا
واطلب جدودك عندهم	مستهديا ركبا فركبا
متوسلا بمجاهر	تبدى إليك البعد قربا

وامسح جبينك بعد ذلك تبصر المنديل رطبا!!

من أين جاءك أن هذا الـ
أنسيت أن الشرق كما
غذاه بالعلم الغز
ولكان من حق المرء
لكنه نكر الجميل
حتى إذا استلب العلو
شرق ليس يصير غربا؟
ن معلما للغرب نذبا؟
ير وساس فطنته وربي؟
ن أن ير به المرئي
وراح بمعن فيه نهبا
م تلس الأرزاق سلبا

إن كان هذا الشرق أص
وتقاعس الشرق عن
فهو الغنى رأى الفقه
ورأى له في ماله
بح مرتعا للغرب خصبا
دفع الأغاراة أو تأتي
ير فعاله جودا وقربي
حق الزكاة إليه يجي

كبلنج . تيار التحو
من يعله يخفضه ثم
فأذا تراخينا وقد
فلقد يريح المرء من
لكنه لعب إلى
والعين مهما تغف يؤ
ل لا يني طفوا ورسبا
يعده إرغاما وغصبا
كنا أشد الناس وثبا
تعب ويدعو الجدلعبا
حين وإلا ساء عقبي
ذنها الصباح بأن تها

هذا الصباح أما رأي
 أسمعتَ تأذين المؤذ
 يدعوشعوبالشرق:هبي:
 فأذا الجميع توائبوا
 وإذا الجميع على الجها

كبلنج. معذرةً فذكر
 فسهوتُ حتى أن بعث
 هي وقفة لك في ثرى الأ
 قفها وجامل من جد
 إن كان شعرا ما لوا
 فالشعر من ميلاده

ك شب طى النفس جربا
 ت تحيتى للضيف عتبا
 هرام تسلس منك صعبا
 يد أنفسا فى الشرق غضبى
 ك عن الحقيقة أو تصبى
 بهوى الحقيقة عاش صبا

الجمال

عند صدور قانون بتحریم صيد الغزال

منعوا صيد الغزالِ فى الصحارى والجبالِ
 ليتهم قد منعوه فى المغانى والحجالِ
 أو أباحوه لمن يعر ف مقدار الجمالِ
 فهو من هيئته يحس به صعب المنالِ

ولقد يقنع منه بالأحاديث الطوال
 إنما الحسن معان فاطلبوه في المقال
 واحذروا اللمس فأين اللمس من طيف الخيال
 هو لو يلبس لا يسمو عن القبح بحال
 سائلوا المغمض هل ما زَ مثلا من مثال ؟
 ماله جسم وإن > لـ بأجناس بوال
 هو روح لسوى الأرواح ضنت بالوصال

حتى الشعر !!

وأنت يا شعر أيضا لا تواتيني
 إذن فمن في ملة ساقى يواسيني ؟
 قد كنت أخلص لي من كل ذى رحم
 حتى غدوت بلا ذنب تجافيني
 جيعتى فيك تأبى أن تعادلها
 جبيعة البخل فى فقد الملايين
 يامؤنسى فى فيافى العيش، يا أملى،
 يا بسمتى، يادموعى، يارياحيتى
 يا ظل نفسى، بل نفسى بحملتها
 مسكوبة فى قوافيها الميامين

إن تمض عني فإذا قد تركت .. إذن
 مني لأسمو عن تلك البراذين ؟
 أغير جسم ذليل لا تبيمه
 دنيا الملائك أو دنيا الشياطين ؟
 أفاقد أنا مرقاتي إلى ملاً
 معطر الجو منصور الأحيين ؟
 أفر حيناً إليه كلما كبرت
 جريمة العقل في عرف المجانين
 يا شقوة النفس إن تعدم لها فرجا
 في القول أو فرجة بين الميادين

حلم

ييقظني كلها أفديك يا حُلماً
 أدنيت مني الذي رجيت أزمانا
 وسقت للقلب في إبان حرقته
 ماء فأصبح منه القلب ريانا
 رى من الوهم لكن قد يسر به
 من فاته الحق حتى بات ظمأنا

ماذا يجيبني في بقضة حشدت
 لى المآسى أشكالا وألوانا ؟
 وما اعتدادي بحس ليس ينقل لى
 إلا دخانا من الدنيا ونيرانا ؟
 فياجننا لى كل الناس وارقة
 ماذا أحالك فى عينى بركانا ؟
 ويا ديارا بكل الناس آهله
 مالى رأيتك أطلالا وغيرانا ؟
 ويا نجوما ويا شمساً ويا قرا
 أمطفآت^{هـ} فما تهدين حيرانا ؟
 أرى خرابا يعم الكون أجمعه
 كأنه ما احتوى من قبل إنسانا
 خراب نفسى معكوسا ومنظعبا
 على العوالم لم يستبقِ عمراننا
 والكون مختلف الأوضاع ما اختلفت
 نفوسنا فيه أفراحا وأحزاننا
 فلو توحد منه الوضع لم نره
 آنا رجيا ويبدو ضيقا آنا

هل ثم أمنٌ فأني خائف وجل

هل من وجود فحسي اليوم فقدانا؟

يامن أتم بعيني الكون هل لكمو

في أن تعيدوه حيا مثلها كانا؟

لو شتمو خلعتم من بشاشتكم

عليه ما يرسل الصحراء غدراننا

لو شتمو لعمرتم ما تخرب من

نفسى وأطلعتمو في الشك إيماننا

ماذا؟ أأسألكم عوننا وإن من

بعثكم في الورى روحا وجثماننا؟

من أنتمو قبل حبي هل سوى ذهب

في منجم لم يجد سبكا وإتقاننا؟

من أنتمو قبل شعري هل سوى طرف

مجهولة عدمت شرحا وتبياننا؟

أكنتمو قبل لقيامكم لأنفسكم

تدرون أن لكم في الحسن ذا الشاننا؟

كلا ولسكنني لما عرضتكمو
 على الستار وكان العرض فتانا
 أنزلتوني على أقدار حسنكمو
 وفتنتي فاجتني الأحسان كفرانا
 لكن رويدكمو من أين جاءكمو
 أنى صدقت وأنى لست خوانا؟
 سلوا سوای أحقا كان لفظكمو
 ماساً وثغرکمو دُرّاً ومرجانا؟
 أقسمت لو صح هذا كان باعكمو
 ثم اشتري بكمو دارا وبستانا !!
 كم في الوری من يرى الجنات تافهة
 إذا رأى الحسن مسرورا وفرحانا؟
 كم في الوری من يرى نار الجحيم ندی
 إذا رأى الحسن محزونا وغضبانا؟
 أنتم نتاج خیالی ليس يبصرکم
 غیرى وإن تملأوا الأجواء إعلانا
 أنتم مساحیر تعویذی وزمزمی
 لم أعط طلسمها إنساً ولا جانا
 أنتم تهاویل أشعاری أزخرها
 کيما تكون متاعا لی وسلوانا

لم تبلغوا الخلد إلا فوق أجنحتي
فكيف أسألكم عوناً وإحساناً ؟
لا . لا . دعوني محروماً ومنقطعاً
فأنتمو أكثر السنديين حرماناً
ستفقدون بفقدى الخلد أجمعه

فليس غيرى لهذا الخلد رضواناً
أمّا أنا فأراكم حيث أطلبكم
ورداً وشوكاً وإشفاقاً وطغياناً
هذى معانيكمو في السكون شائعة
لو شئت أصبحن أرواحاً وأبداناً !!

ثقل — ييل

يا ثقل الظلال فسح لنا الجو
لنكيا تمرّ ريح العشيّة
أنت كالأرض في الكشافة إلا
أنّ للأرض ميزة الجاذبية

أين السجين ؟

تقولين لا عطف لديك ولا حبُّ
إذن فرِّ يا بشرى من سجنه القلبُ
إذن عدت للدينا وحققت أمرها
وفارقت أمسا سهل أحداثه صعب
ولكن عجيب أن ذلك لم يكن
ولما يعدُّ بعدُ السجينُ فما الخطبُ ؟
تقصي طباق السجن وأبلى حديدَه
فما لان ذياك الحديد ولم ينبُ
وما زال لا يقوى عليه أخو القوى
فكيف بمنهوك مواهبه نهب ؟
وأكبر ظني أنه في غيابه
تأكله الظلماءُ والخوف والترب
أجل لم يزل هذا الجمال مسلحا
وما زال هذا القلب يغلبه الحب
وإن لم تحسّ ضربه فهي حجة
على أنه أصماه من نحوك الضرب

وإلا فهذى خمدة اليأس والأسى
لخيبة مسعى كان يرجى به الكسب
وإلا فهذا الرعب يُخفت صوته
ولولم يكن بطش لما وُجد الرعب
فأن فاته إعلانه عن وجوده
فما منه بل منك الخطيئة والذنب

الهرم والخلود

ققا نقرأ اليوم تلك الرسا
لة في الصخر يأبها الصاحبان
رسالة (خوفو) التي خطها
وألقى بها في بريد الزمان
فسارت إلينا ألوف السنـ
ين وألقت إلينا بهذا البيان
بيان إلى الأزل السرمـ
ى من الأبد العبقري اللسان
تناسى الفناء به طبعه
فما للفناء إليه يدان
عجيب خلود كيان البنا
من ومن شاده ماله من كيان

تموت القوى ثم يبقى الذي
أتمه القوى مائلا للعيان
أيدرى الجاد بسرّ الوجو
د ويجهله الحيّ في كل آن ؟
أتُغرى الحياةُ المماتَ بنا
ويأمنه الصخر كل الأمان ؟
إذن سبب الموت تلك الحيا
ة فقيم احتفال بها وافتتان ؟

البحر الحيران

رأيت حسناءً فوق الماء لاعبة
فقلت لا شك أن البحر فرحانُ
ثم اعترتني به شوهاءٌ منكراً
فقلت بل إن هذا البحر غضبان
كلتاهما فيه حق ليس ينكره
والحق في الكون أشكال وألوان
فإن طلبنا له وصفا يلائمه
فوصفه الحق أن البحر حيران

وردتان

ياوردةً وضعتُ بصدرى وردةً
هي تحتها سكنتُ سنين طوالا
فأذا التي في طيِّ صدرى جاوزت
ما فوق صدرى نكهةً وجمالا
وجدتُ بقلبي ريِّها فتضوعت
شعرا يعطر بعدها الأجيالا
ما زدتنى بالورد طيباً إننى
من طيبك المعهود أطيب حالا

حساب

تُشيجين عنيَ إمّا عرضتُ
تُوقبلُ بسطتُ إلىَّ الجبين
وما ذاك عن بغضة لي ترفتُ
لقلبك من بعد تلك السنين
فما زال وسمى كما قد عرف
تِ وما زال ذكرى كما تعهدين

وهذان كانا شفيعين للهِ
بَّ ما بيننا والوداد المسكين
فأما ولا ريب في أنسى
بما قد ألفتِ بخيلِ ضنين
فليس نفورك منى لبغض
لديك ولكنْ لخوفِ دفين
وما قيمة الخوف من مأمِن
وهل أنا إلا فتاكِ الأمين ؟
وإلا فإذا تخافين منى
يدى أم لسانى الرصين الرزين ؟
سلاحان لا يشهران عليـ
ك فحاشى أحسب في الكافرين
ومن ثمَّ خوفك منى وهم
وما كنتِ قبلا من الواهمين

أجلٌ قد فطنتُ فأنتِ تخافين
نَ عيني فعيني سلاحِ مبین
إذا ما طعنت به آثما
فلا شك في موتِ ذاكِ الطعين

وحسبي على طهر نفسك أنى
 أدين بحبك فيمن يدين
 وما حب مثلى إلا أداة
 يقاس بها الطهر لو تعلمين
 فهل كدر الأثم ذاك العفا
 فـ وقد كان صفوا كماء معين؟
 وهل صار طلقا كماء البحر
 ر مشوبا بتراب خسيس وطين؟
 أرانى أجلك عن أن تُتنالى
 حلالا ، فكيف بأثم لعين؟
 ولكن لم الخوف منى وفيم؟
 أجيبى ، فالك لا تنطقين؟
 أرى خدك اليوم كالياسم
 ين يبلة ذوب درّ ثمين
 وقد كان كالورد للناظر
 ين ، فهل يصبغ الورد بالياسمين؟
 وما بال عينيك لا تجرأ
 ن على كعهدهما منذ حين؟
 فقد كنت كحلهمما إن صحو
 ت وحلهمما العذب لو ترقدين

أرى بجفونهما وحشة
وذلاً كما بجفون الحزين
فياليت شعري ماذا دها
كِ وأنتِ التي دهمت العالمين ؟

كأنى بسايقك لاتقويا
ن على حمل جسمك ، هل تألمين ؟
إذا شئتِ فاستندي ياسنا
دي إلى فأنى ضعيف متين !
لئن لنتُ من قبل هذا أما
مكِ فاليوم أقسم أن لا ألين ؟
لكِ الله ، هل غيرَ هذا القوا
م حملت ، ومن ثقله تشتكين ؟
فلو كان فوق جفونى لم أش
لكُ منه ، وأنكرتُ فضل المعين !

أراك اضطربت لهذا الحد
يث ، رويدك هل غيره تشتهين ؟

مُرِينِي أَصْغُرْ لَكَ قَوْلًا مِنَ التَّبَةِ
ر ، إِنْ كُنْتَ فِي التَّبْرِ لَا تَزْهَدِينَ
فَأَنِي بِمَا تَأْمُرِينَ كَفِيلٌ
وَإِنِّي بِمَا تَرْتَضِينَ رَهِينٌ
أَجِيبِي ، فَقَدْ ضَقْتُ ذُرْعًا بِصَمِّهِ
تَكَ وَالصَّمْتُ مِنْ شِمِّهِ الْعَاجِزِينَ
وَقَبْلَ عَهْدِكَ أَقْصَدَ صِمْتًا
وَأَسْرَفَ قَوْلًا إِذَا تُسْأَلِينَ
وَمَا صِمْتِكَ الْآنَ إِلَّا عَذَابٌ
لِقَلْبِي وَإِنْ كُنْتَ لَا تَشْعُرِينَ
عَجِيبٌ سَكُوتُ الَّتِي إِنْ أَجَابْتَ
بَيْنَ لَصَدَّقْتَهَا ، لَا أَمِينٌ

.....

.....

عَرَفْتُ الَّذِي كَانَ أَوْ سَيَكُونُ
ن وَمَا تَعْلَنِينَ وَمَا تُضْمَرِينَ
وَلَمْ أَنْتِ تَبْكِينَ فِي الْكَمِّ سِرًّا
وَلَمْ أَنْتِ عِنْدَ الْخَطَا تَتَعَبِينَ
وَلَمْ وَرْدِ خَدِيدِكَ ذَاوِ عَلِيٍّ
ك وَلَمْ وَحْيِ عَيْنِكَ عَنِّي يَمِينِ

لعل العفافَ غففاً غفوةً
 فدوهمت من حيثاً تحذرين
 ألا إنها غفوة سوف تصحى
 ن منها زمانا ولا تهجدين
 فياويح عينيك هل ترضيا
 ن يبرح السهاد إذا تسهدين ؟
 فقد كان شأنهما النوم حتى
 إذا كنتِ صاحبة تنظرين
 وياويح نفسك إن جرعت
 غدا سم سخرية الساخرين
 فأنّ قبيحا بذات الجلا
 ل استهانة قوم بهم تسهين

أيا جارتنا أذعنى للبهية
 ر ، ولا تعجبي لبعاد الخدين
 فأنى من طين هذا الورى
 ومالى غير الذى دان دين

سلامٌ عليك ، أخيرُ السلا
 م ، وكان كثيرا ، فهل تذكرين ؟
 ولست الغيبة فيما أرى
 ولكنني أنا ذاك الغيبين
 فعما قريب تموت الفضيـ
 لةُ فيك ، وينجاب عنك اليقين
 وتألف نفسك تلك المآ
 سى التي أنت في بدنها تجزعين
 وترضين بالسخر ما دام لي
 س سواه يقدم للآئمين
 وأما أنا فبحسبي من الغيب
 ن أنى أراك ولا أستبين
 فقدت الحياة بعيني فعيشي
 بقلبي سرا كما ترتجين
 أقتُ به مآ خالدا
 عليك لذكراك في الذاهبين
 تُرتلُ آىً به طيبا
 ت ، عساك بها في غدٍ تُرحمين
 وإن صحَّ أنك مثلى غيبة
 ت فيها نصلُّ لنا أجمعين !!

هواجس الغروب

في ميناء بور سعيد

مراكب الصيد

عادت طيورُ البحر للأوكارِ
من بعد أن كدحت بياض نهارِ
تزجى جناحا في الهواء مطنبا
وتجرُّ فوق الماء فضلَ إزار
تجرى مع الموج الأحم كأنها
بيض المنى اتفقت مع الأقدار
أمنت جوار البحر طول نهارها
فلم الفرارُ ونبت هذا الجار؟
خافت عليه الليل يُفسد طبعه
فتنالها أمواجه بعِثار
ولعثة بالماء رغم ليانه
أدهى من العثرات بالأحجار

غروب الشمس

وغريبة للغرب تسرق خطوها
يقتادها خبر من الأخبار
أبدا على سفر لذاك أحالها
صفراء شيمة مدمن الأسفار
لكنها منحت برغم شحوبها
ذوقا يحببها إلى النظر
فتخيرت ثوبا يلائم وجهها
من عصف متبرج وبهار
والذوق حُسن لو جلته دميمة
غنيت عن الأصباغ والأخبار
هي أكرة للغيب أرسلها إلى
غرض له يخفى عن الأبصار
لبثت إليه الدهر تقدح عزمها
حتى استحال لظى وفرط أوار
والغيب يعلم وحده كم حقبة
تمضى لفوز الشمس في المضار

* * *

دنيا تقوم على الأثير فمن ترى
هذا الأثيرُ محيرُ الأفكار؟
ترسو الشموسُ الشمُّ فوق مداره

هذا المدار الجلد أيُّ مدار؟
العلم قال فصدَّقوه واهتدوا
أما أنا فهداى من أشعاري

* * *

أفتغرةٌ صُدعت بسدِّ جهنم
لتروع كلَّ مروِّع جبَّار؟
أم ذاك تنور الملائك مُضرمًا

أم ماعسى هذا اللهب الوارى؟
البحر يباعه ليدرأ شره
فتمجَّه الأمواج شبه شرار

* * *

ياضرةَ الظلِّماءِ سيري واكشفي
ظلِّماءَ دار غير تلك الدار
كم أعين خلف الحجاب تنظرت

وضَّح الصبح تنظر استبشار
ترجو وفادته ليمسح دمعها
بذيول ثوب طاهر جرّار

والدمع مثل الطل يولد في الدجى
فيعيده حرُّ الضحى لبخار

* * *

غربت وراء اليم إلا خصلة
من شعرها انتشرت على الأقطار
ذكرى تمثلها لدى أحبابها
إن الحبيب يُسرى من التذكار

على الساطى

لمن الوجوه الطالعاتُ عشيةً
فوق الخضم مطالع الأفتار؟
الناديات من النسيم كأنها
درّ تحلب من جفون محار
المسبلات من الغروب براقعا
كالورد وششته يدا أيار
النايات عشائرا وشعائرا
والحسن يجمعهن تحت شعار
من كل مائة القوام تخالها
نخمورة تهفو بغير نمار

يا عاقده الزنار حُلّ وثاقنا
وارفق بنا يا عاقد الزنار
سرب من الأملاك طار على السني
من جنة قدسية الأنهار
أغرته في الدنيا مغارب حلوة
أيان لاحت لاح في الآثار
خلق طهور جاء يسكن أرضنا
الأرض ليست مسكن الأطهار
أفما رأيت الفحش سُدد نحوه
من ألسن نُصبت ومن أنظار؟
وسواعد مثل الأفاعى طوّقت
تلك الغصون فلن بالأثمار؟
هذا نصيب الحسن في أرض الخنا
فلتهنأ الجنات بالأبرار

الغريب

كلُّ قريبٍ حين لسن دياره
وأنا غريب والديار ديارى
أنا مثلكم يا قوم، ثغر مطبق
وأنا مثل مبتورة الأظفار

فلمَ النفور وقد تجاور جمعكم
 ومضيت وحدي لم أفز بجوار ؟
 أتراكو تخشون منى عبسة
 دلت على المكثون من أطواري ؟
 إن العبوس على أسارير الفتى
 أمر يبغضه إلى الأبركار
 كل النساء وإن أرين رزاة
 مهذارة تهفو إلى المهذار
 هي فرية ياقوم روجها الأسي
 فوق الجبين تشف في المنظار
 هي خطرة من ريشة النحس التي
 لوحاتها من أوجه الأحرار
 هي من دخان اليأس لو هبت بها
 ربح الرجاء تطير كل مطار
 الحزن عندي والسرور مضاعف
 والجسم فردفه ورهن بسوار

* * *

قل للجميل إذا أباح جماله
 غيرَ الجميل الرأي في السمار

هنا جمالك يا جهول أضعته
في مهمته مستوحش وقفار
لو شئت لاستثمرته في ذمة
تدرى الطريق الحل للأثمار
ترضى من الحسن الغنى بوجيه
ومن الرياض الحفل بالأزهار

الليل

مشيت الدجّة في الضياء وهو مت
للنوم أطيار على الأشجار
فتشام الخلان من لون الدجى
وتطلعوا لمساقط الأنوار
وتسللوا كل يرافق حظه
وبقيت أنظر في المحيط الجارى
مستوحشا تحت الظلام كأنما
في كل ناحية خيال سار
ليلان . ليل في السماء مروّق
باد وليل في الثرى متوار
يتشاكلان كواكبا ومصاعبا
وسواد أقبية وبُعد مزار

بحران . بحر في الفضاء معلق
من فوق بحر غائر زخار
يتشابهان جواهرها ومخاطرا
وصراع أمواج وعمق قرار
الليل ظلّ الأرض يجرى حولها
والبحر ظل الواحد القهار
قدم وبأس في ندَى ومهابة
هذي صفات من صفات الباري

البحر

يادافقا من قبل آدم ما وني
متجدد العزمات في الأعصار
كم صخرة فوق الشطوط فريتها
فريا بمبرد موجك الكرار ؟
كم قرية أهلت عليك فضضتها
ولبثت تضحك ضحكة استهتار ؟
أين المراكب تحت إمرة قيصر
وضريبه فرعون ذى الأمصار
ولأى ناحية كلو بطره مضت
بسفينة من فضة ونضار ؟

كانت إذا خطرت عليك عشية
هبطت لرؤيتها عليك دَرار
ورنت من الغور البعيد لآلىء
مفلوكة الصدقات من إكبار
ذهب الجميع فلا شراع مائل
منها ولا شطن يلوح وصار
سنتحت زمانا فيك ثم تقشعت
كالسحب تقشعها يد الأعصار
وتناسخت أرواحها وتقمصت
سفنا سواها بالبخار جواري
فأذا القلوع البيض سود مداخن
أخاذة بمعاطس السفنار
وإذا المجاذيف اللطاف مراجل
في الجانبين لوافح بالنار
وإذا بجحفق الريح صفر مزعج
وإذا بهمس الماء محض شجار
قبيح طفا أما الجمال فكان في
تلك الحبال الجهم والأطمار
قصرت مسافات بها لسكننا
صارت بها الأعمارُ جدَّ قصر

لم ننسَ بعد نصيبها من فتنة
أدلى بها الأختيار للاختيار
حرب سمت للطير في أجوائها
وهوت إلى الأسماك في الأغوار
للعلم فيها ذى التمدين وثبة
كبرت على وحش القفار الضارى
القتل يعرف في الرجال فما لهم
قد وجهه لنسوة وصغار ؟
أترى نساؤهمو هنالك طالبت
بحقوقها فيه وبالأوطار ؟ !
في البحر من تلك المهاجر زرقة
ترنو إلى الجانين باستعبار

أى واحد النوعين قام عليهما
ملك عظيم الهم والأوزار
قالوا الغامة عنك يصدر ماؤها
ونسوك في الأيراد والأصدار
من أين يدري عنك شيئاً عالم
عن كنهه نفس فيه ليس بدار ؟

الكون لغز كل حلّ عنده
ضرب من الألغاز والأضمار
وحياتنا فيه يقين حفه
جهلان في الأقبال والأدبار
ظلم تحيط بأصلنا ومصيرنا
ثارت بها الآراء كل مشار

•••

يامن أقام على البحار منائرا
تهدى السفين بنورها الدوار
إننا لنسبح في ظلام وساوس
فأقم لنا بالرشد شبه منار

الروية

رأيت الروية في كل أمر
فلو أن من مات بالحبل شنقا
بجسن العواقب تأتي دراكا
تروى قليلا قبيل الشروع
غداة أمات برينا هناكا
لما مات هذا ولما مات ذاكا

الأسد المريض

لعلك أيها الأسد المصورُ أداء هدا حولك أم فتورُ (١)
 وإلا فهو ربح دون عمد سيعقبه التوثب والنفور؟
 لقد طال ارتياحك فاضطر بنا فعهدك فيه من قدم قصير
 وإن يطل ارتياح الأسد حيننا فأن ظنوننا فيهم ثور
 سمعنا بالعرين عواء عاو وكان وما به إلا الزئير
 وإن يسمع عواء في عرين فأن لليته حدثت أمور
 أجل فالليث في أسر المنايا وإلا فالجميع هنا أسير
 أرى البسمات تلعب إن تشمكي وشكوى الليث ترهبها الدهور
 تماجنت الصغار على كبير فياويل الكبير إذا الصغير ...
 لقد سرقوا المسرة من أساه وكان من الأسى لهمو يجير
 وأول عهدهم بالهزل هذا بحضرتة فقد هان الوقور

برغم الغاب أن الليث عان وأن الغاب للآهي حصير
 لئن مجنت عليه بنات آوى فقد بكت الضراغم والنمور

(١) لعلك دعاء بالخير للعائر

البعير والأسد

رأى بعير غدير اغائر اجفنا ومدّ جيدا فنال الماء طوفانا
وجاءه أسد يسمى ليبلغه فما استطاع وعاد الليث ظمأنا
فقلقت كم ضم هذا الناس من قدم أسدا وكم ضم هذا الناس بعرانا؟

ملكة الجمال

قل للتي قد توّجو هافي الجمال على الورى
مُلك الجمال أعزّ في الأجناد من ملك الثرى
هذا يقوم على السير فتحرزوا وتجبرا
وعلى القلوب يقوم ملكك في الوجود مؤزرا
لم يخش من غدر فحاشا للهوى أن يغدرا
تلك الحكومة أخلصت شعبا ودانت عسكرا
فسلى جمالك واحكمي عهدا نضيرا مزهرا
هو مستشار يحسن العشورى إذا أمر عرا
وتكبرى ماشئت شأنا الحسن أن يتكبرا
ما كان بالشىء الصغير فنبغيه مصغرا
الحسن أكبر ما يرى في الكائنات مكبرا
جلت مناحي وحيه عن أن تحد وتحصرا

شرحت محيا وادعا
 يا أيها الحسناء حس
 أعطاك خير هباته
 أترك قد قدرت ما
 وفهمت كنه رسالة
 الله مرسلها إلى
 فالذوق يشأى العين في
 كم أعين قرأت فما
 أدنى الرسالة للذي
 من إن رأى الآيات هل
 وأناى بها عن كافر
 حسب الملاحظة متعة
 أو فالرسالة جيد ضا
 ثم استوى محسن وقب

أو كوكبا متجبرا
 بك من زمانك مانرى
 وعلى لدا تك قترا
 لك من جنان قدرا؟
 لاحت بوجهك أسطرا؟
 من ذاق لا من أبصرا
 استقراء ماقد سطررا
 فهمت وذوق فسرا
 بالوحى فيها ما امترى
 لى للرسول وكبرا
 وجد الضلالة فاشترى
 فعدا عليها وافترى
 نعمة وماحمد السرى
 ح مظهرا أو مخبرا

غروب

انظري للغرب من بين الغصون*
 واكشفي عن ذلك السر المصون
 إن ما أودع في تلك الجفون
 يستشف الغيب والغيب ظنون*
 عند وقت المغرب
 محكمات الحجب
 من ضياء عجب
 دون وحي أو نبي

* * *

هذه الشمس تلقاها الصباح*
 وشدت في عثها ذات الجناح
 وبكى الورد لديها والأفاح
 وتجلي النهر وضاح الجبين*
 بمحيا مشرق
 تحقني بالرونق
 بدموع الملق
 مثل ذوب الذهب

* * *

درجت من برجها ذات البروج*
 واقتفاها الناس . بيض وزنوج
 فأذا الحاصد ما بين المروج
 وإذا الكاتب مثنى الوتين*
 تنبري للعمل
 بعد طول الكسل
 ناشط بالمنجل
 في ثنايا الكتب

* * *

ثم ما زالت تُسرى فوق المدار*
 كلما طارت إلى المقصود طار
 أكرة من عسجد
 في السديم المبعد

تقطع البيدَ بعزمٍ والبحار
غير أن الشمس من جهد مبين
مثل عزم المبرد
آذنت بالتعب

فارتمت ناحية خلف السحاب
حلوة الطلعة حمراء الأهاب
ثم غابت في الشفق
كالغضا لما احترق
فرثى الطير لها في كل غاب
وبدا العالم في ثوب الحزين
وبكى فوق الورق
بعد ثوب المعجب

ثم ساد الليل في كل البطاح
يعلن الناس جميعا بالرواح
كالمليك الراحم
خوف شر داهم
فرضوا الهدنة من بعد الكفاح
واستحالوا من حراك لسكون
والجهاد الدائم
تحت ظل الغيب

سنة العالم من أيام عاد
كل سوق من رواج لكساد
يانؤير السوسن
رغم طول الزمن
وكذاك الحب ، نار فرماد
وعزيز القدر يوما قد يهون
فكأن لم يكن
فاضحكى أو فانحبي

وجحك الباهر لما طلعا
مثل بدر حين هل انطبعا
لاح في كل فؤاد
فوق آبار البلاد

فاستوى الفاجرُ والبرُّ معا
وإذا الشدةُ فيما رمتِ لينُ
في نزوع وانقياد
هل لدى الحب أبي؟!

كنت إن سرتِ لأمر والأمرُ
خضت خوضاً في جيوب وصدور
عندذي الحسن كثيرُ
من غدیر لغدير
فنضار طافح فوق البرور
وإذا عدتِ تحامتك العيونُ
تتقى أن تغضبي

لو خففتِ الملك عبدا ما أبى
أو نصبت العبد ملكا أغلبا
وهو مرهوب الجنابُ
خضعت كل الرقاب
أو جنبت الصب أمّا وأبا
ومضى عن ذلك القلب الحنونُ
عق من غير اكتئاب
لأخيه القُسابُ

آنة كنتِ بها بين الصحابُ
فإذا أنت ولا شيء يُهابُ
كل شيء في الدنى
أو يروق الأعيانُ
وجلا الهاوون عن تلك الرحاب
أنا من أسخر من فعل السنينُ
كلهم حتى أنا
بي إن تقتربي

أنا من أفهمتى معنى الجمال° بعد أن لم أفهم
فصويتٌ ناظما فيه المقال بعد أن لم أنظم
وارتقى بي الحب من حال لحال صاعدا في سلم
قد أفقتُ اليوم من ذاك الجنون° بعد ما برح بي

قد أفقنا لا لأن الريق غاض° من ثنابك العذاب°
وساونا لا لأن العقل فاض فمحا جهل الشباب
بل لأن الزهر في حرز الرياض معجب غص الأهاب
فأذا نالته أيدي العابثين° لم يعد بالمعجب

نحن قوم نشتهى الزهر النضير° لم يُنقل في الكفوف°
ونود الريح في وقت البكور لم تنل منها الأنوف
ونحب الحسن في الطيِّب الغرير وهو ممنوع عيوف
فأذا زلّ جلونا مسرعين° عن حماه الطيّب

كنتِ تمثالا له يحلو السجود° دون لمس مفسد
ضمن محراب حفيل بالوفود من أقاصى البلد
كلهم خافي المنى بادي الجمود عند ذلك المشهد
طاهر الأعلان والسر الكمين° آية في الرهب

بينما هم في خشوع وخضوع
ومرّ ظل فاخترق نور الشموع
وانتهج التمثال من بين الجموع
ضربة أودت بلب الحاضرين
وشموع موقده
ظل بعض المرده
ضاربا فيه يده
فاستوا كالغيب

ساعة ، واستيقظ القوم النيام
سمعوا صوتا رهيبا في الظلام
فدنوا منه جميعا في احتشام
وإذا التمثال يلقى بجنين
مثل ملح بالبصر
كأنين المحتضر
وارتسام وحذر
ميت محتضب

كبروا تكبيرة ثم مضوا
حيث لولا رحمة الله قضا
أثم المعبود إنما فارتضوا
فهو باق فيه حيا كدفين
والأسمى ملء اليد
في نواحي المسجد
وأده في المعبد
هازنا بالحقب

هكذا أنت فنوحى من بعيد
في لظى نارين ، فقد وصدود
شردى حزنك في الدمع الشريد
واسأل الرحمة رب العالمين
نوح ثكلى وفجار
وبحسب الجسم نار
إنما الدمع بخار
فهو حسب المذنب

إسأل الرحمة رباً ذا قبولٍ ليس في الناس رحيمٌ
 واقتدى بالشمس همت بالأفول بعد مرآها الوسيم
 غير أن الشمس إن كانت تزول فزوال لا يدوم
 بينما أنت زوال كل حين فاغربي ثم اغربي !!

المدخنون

عجبت لأمر قوم قد تهادوا
 لفافات تُحرق في الثغورِ
 فتنتف في صدورهم دخاناً
 يُرد إلى الأنوف من الصدور
 كأنهم وقد ذهبوا وجاءوا
 مبخراً غير طيبة البخور
 منظر

خدّ تحال الفجر يس فيه مع الزهر الندى
 وفم يكاد يضيق بالأ نفاس أن تترددا
 ما قال لفظاً غير أنى رن في قلبي صدى
 نادتنى العينان أو بل! فاستجبت إلى النداء
 فأشار لي النهدان قف! وبطعتين توعدا
 وانحل دوني الشعر م ل الليل يحجب ما بدا

القرود والعلماء

من أخبار العلم أن العالم الألماني (وستنهوفر) نقض نظرية العالم الإنجليزي (داروين) التي قال فيها إن الإنسان يلتقي في أصله بالقرود . ويقول هو إن القرود من نسل الإنسان . لأن القرود في عرقه أجد من الإنسان خلقا وأصح تكويننا . ولأن أمعاه خلت من تلك (الزائدة) التي يراها فينا دليلا على همجية الفطرة الأولى . حتى هذبها النشوء والارتقاء فأنمحت من ولدنا القرود . كما أنمحي منا (ذيله) في عرف (داروين) أكرمه الله !

على أننا لم نعلم بعد ما هو رأى العلامة (وستنهوفر) في هذا الذيل . وكيف يعلل نشوءه في القرود بعد أن لم يكن في أيه الإنسان ؟

وإذا كانت تلك (الزائدة المعوية) القصيرة دليلا في عرقه على همجية الفطرة فكيف تكون هذه (الزائدة الذيلية) الطويلة دليل الرقي والتحضر ؟

قال (داروين) في حديث السنينا
إن هذا التردد الخبيث أبونا
فلبئسنا إذا مررنا بقرود
نخفض الطرف ذلة والجبيننا

ورهبنا فيه الأبوة والأص
ل ودننا بفضلہ مرتعینا
وغفرنا لذلك الأب ذیلاً
مستطیلاً من مثله قد عرینا
إذ حسبناه ذیلَ تیه وفخر
سجره عندما رأنا بنینا
نسبة لیس من تقبلها بد
وإن ساءت التكبر فینا
أفلم تنجب الجهالة عقلاً
حلل الكائنات دنیا وديننا؟
والوری للکمال یسعی حیثنا
فمن الحق شأونا الأولینا
ووشیکا یجیء إنسان (تنشا)
مثلاً عالیاً وفتحاً میننا (١)
هكذا العلم قد روى فسمعنا
هل سوى العلم یسمع العالمونا؟
وإذا العلم عینہ یهدم الیه
ومَ بناءً رآه أمس متینا

(١) نتشا الفيلسوف الألماني صاحب مذهب (الإنسان الأعلى)

حينما صاح في العوالم (وستنه
 وفر): لا تصدقوا (دروينا) !
 ليس هذا القرد العزيزُ أبانا
 بل هو ابن لنا نسيناه حيننا
 أفلم تبصروه أقومَ أمعا
 ءَ وأرقى من نوعكم تسكونينا؟
 جدّة تدرأ الأبوةَ عنه
 فهو لما يزلُ فتى « ميمونا » !!
 قلت يا للسماء . قدمات (نتشا)
 قبل أن يبصر الرجاء يقينا
 ذلك إنسانه الذي هو فوق النا
 س حسنا وقوة وفنونا
 مائل دون رمية السهم منه
 وهو ساه يظن فيه الظنونا
 بارك الله ذلك النسل فينا
 وليبارك في العلم هذا الجنونا
 إنما الكون بعد هذا بخير
 أصبح القرد للرقى ، ضمينا
 كيف لا وهو يرتقى سامقَ الدوّ
 ح ويغزو إلى الثمار الغصونا ؟

وأخيرا ياسادتي علماء القر
 دِ ماذا به غداً تصنعونا ؟
 أتراكم لستم تقولون يوماً
 إن هذا النجل السعيد أخونا ؟
 غير أن العجيب أن تمكنوا الغا
 درَ من قربكم وتقصوا الأمانة
 لم لم تَدَّعوا القرابةَ للخز
 يرِ كما تجاملوا المسكيناً ؟
 إن منه طعامكم فهو منكم
 كيف لا تذكرون ما تطعمونا ؟
 أفما كانت المروءة تقضى
 أن تقولوا للناس: هذا حمونا ؟

أنا والسعادة

بيني وبينك ياسعا دة أحرفه من ملق
 لكنها إن تقترب من شفقي أشرق
 فلتبق عيني في الجنا ن ومهجتي في الحرق
 وليختنق أملي العز يز بجو صدرى الضيق
 لم تخلق الذات التي أنسى لديها خلقي

حسنا في بحر الروم

عومى على الماء يا أصفى من الماء
ثم ارسبى فيه ضوءاً طلياً أضواءً
واستقبلى موجه يقبل على عجل
إليك موج المحيط الهادى النانى
وإن برمت به فافرى غواربه
طعناً بنهديك يرجع دون إبطاء
يا فرحة البحر تسرى في جوانبه
ووحشة البر أقوى أى إقواء (١)
سلى الأجاج ألم يفقد ملوحته
وأنت مطوية منه بأطواء
كم من قلوب عليك اليوم حائمة
لا تغرقها إذا ما غبت في الماء
كذا أظلت سليمان الطيور فهل
أتاك هدهدك الوافى بأنباء ؟
أم أنت (فينوس) تجلى من محارثها
في يوم ميلادها الثانى إلى الرائي (٢)

(١) أقوى أقر (٢) فينوس إلهة الجمال . زعموا أنها ولدت في
عمارة طفت على وجه البحر كما تولد اللؤلؤة

هاتى قصارك من حسن ومن مرح
واعلى على كل تشريع وإجراء
فعلالم البحر يرعى شرعة وسطا
ما بين عالم أشباح وأحياء
تجرّد الجسم فيه من كشافته
وهام كالطيف فى ماء ولألاء
لم أدر ما الأرض لولا البحر لطفها
ولا الحياة بلا هو وإغراء

يوم غائم

أحكم النغمُ فى السماء سقوفا
كسقوف الحصون قبل المواقع
ما أراها تنجاب يا قوم إلا
لونهضنا لضربها بالمدافع
فاضربوها وخلصوا الشمس منها
إنها سُجنت لأمر واقع
أو أضيئوا الشموع على أرى الصب
ح فقد حدثوا بصبح مطلع

الحبيبة القاتلة

قتلت حبيبا رميا بالرصاص ولبست عليه
السواد عند المحاكمة

أما كفاك فتك تلك العيون
فيما تعدّين له من مَنون؟
حتى استعنتِ بالرصاص على
مهجة ذيبك المحب الأملين
ياليت شعري يوم لبي الهوى
أكان يدرى أن هذا يكون؟
أكان يدرى أن صدرًا به
قد لازم مؤمّي لرداه الكمين؟
وأن ميعاد الهوى لم يكن
ظِلُّ الغضا بل ظل هذى الجفون^(١)
وأنه لما استحث اللقا
قد استحث البين كيما يحين؟
فيمَ اضطغان وانتقام ولم
يُعرف عن المفتون غير الفتون؟

(١) الغضا شجر

لم يقترب - حاشاه - ذنبا فهل
 في ذمة الجنسين بغض دفين؟
 هل كان للضعف الجميل لدى الـ
 قوة ثار من قديم السنين؟
 فاستنجدَ الفتنةَ حتى إذا
 لم تسكفه استنجدَ رُرق المتون؟
 إذن فأن الحسن من يومه
 تعمدَ الأضرارَ بالعاشقين
 ولم يكن عفواً عذابُ الهوى
 بل كان مقصوداً من الظالمين
 فلتؤخذ العين بمن كُتِمتْ
 ولتسأل الطرةُ فوق الجبين
 يا كفها هل وقعَ تقييله
 ردّدتْ أو صوتَ القضاء المبين؟
 ياثوبها تسود من رزئه
 أم رزئها في ظلمات السجون؟
 أحبابنا إن ختموا عهدنا
 فأين نبغى موئلا لا يخون؟
 إن تنقموا منا هوانا فما
 عساكمو غير الهوى ترتضون؟

أو تقتلوننا بعد تعذيبنا
كيف بنا أعداؤنا يصنعون ؟
إن كان لم يشفع لنا عندكم
مواقف^{هـ} للحب بين الغصون
وقبلات قد ختمنا بها
وثائق الأخلص تحت العيون
وأدمعُ الشكوى وآهاتها
وما أجبنا من دواعي الحنين
فليس في الدنيا شفيع ولا
شفاعة والخير منها جنون ۱۱

من ولد إلى والد

على لسان ولد جاءه أن أباه الهرم تزوج
فتاة حسناء بعد أن نبذ أمه وبنيها . .

أبي . خبّروني ونعم الخبير
بأنك في الحب شيخ الزمر
فقلت وهل حب شيخ كبه
ير لمولاه يا قوم إحدى الكبر؟
رأى أن يكفر عما مضى
فأب إلى رشده واعتبر
إذا ما الشباب هفا هفوة
أتى الشيب من بعده فاعتذر
فقالوا وددنا لو انّ الذي
رويت عن الشيخ أصل الخبر
ولكنه قد أحب فتاة
يزاحم فيها الفؤاد البصر
إذا ما رنا طرفها رنوة
إلى شجر مات يحيا الشجر

فقلت نعم أشبهت بنته .
 فراح يحدُّ إليها النظر
 وقد يذكر الأب أبناءه
 إذا ما رأى مثلهم في السفر
 فقالوا جميل إذا لم تكن
 رأيناها أهدى لها ومهر
 فقلت يريد اقتراني بها
 وهل في قران الفتى من ضرر؟
 ألسنٌ نضير الصبا مثلها ،
 وسيم الحيا ، رقيق السمر؟
 أجابوا صدقت ولكنه
 هو الزوج لا غيره في البشر
 فأيقنت أن المشيب خضاب
 يلمُّ كصاحبه بالطرر
 فأن شئت صرت بعهد السكوه
 لة أو شئت عدت لعهد الصغر

أبى . أين ذلك الوقار المهي
 بوا أنتى رضيت بسو أى السير

تخذت الشريعة أحبولة
وقلت الزواجُ نظامٌ غبر
ولم تدر أن بدعوى النظا
م تداعت ربوع وبادت أسر؟
وكم في ظلال الكروم احتفى
غدور أخو شرّة واستتر؟
أبي أين حق بنيك الألى
ذهبت بوردهمو والصدر؟
لئن كنت أنسى لطول الغيا
ب فياويل من غاب بمن حضر
وإن كان عيشى فضولا عليه
لك فأرشد إلى صروف القدر
لماذا لم يبرّ أب بابنه
فن ياترى ذو الجناب الأبر؟
وأُمى، أُمى من ذا لها
وقد أوشكت من أسي تحتضر؟
ذكرت لها قسطها فى الشقا
فألم سعدت تركت الذكر
كأنك تنفر من قربها
وقد فات عهد صباها ومر

فكيف لعمري تهشّ إلي
ك فتاةً عشقت صباها الأغر؟
وهلا ترى عذرها إن تخذ
ك ، ومثلك من لو تحرّى عذر
أراك إلى جنبها واقفا
كما وقف القوسُ جنب الوتر
فبيننا تجاهد في حصرها
إذا بالنبال تصيب الآخر !!

الوردة الذابذة

قالت وقد ألفت على وجهها
غبرة همّ لم تكذب تنجلي
إنّ تدبيل الوردة ظلت لها
بقية من عطرها الأول
قلنا وطىّ النفس ما طيها
لو شامت الوردة لم تدبيل
لو شامت الوردة كنا لها
ندى إذا الأنداء لم تنزل
لو شامت الوردة كنا لها
شوكا يقيها عبث الأمل
لو شامت الوردة كنا لها
أرضا موطاة على جدول
لو شامت الوردة كنا لها
شمساً تريق الضوء في معزل
فظلّ للوردة ما أعطيت
من ناصر الحسن وغالى الحلى
لكنها اختارت لها مغرساً
بمثلها فى الورد لم يحمل
حيث الثرى سمّ وحيث الندى
همّ وحيث الضوء لم يرسل

فكان حقا أن ترى حسنها
يذوى وأن لا تعجب المجتلي
وإن تعزّت ببقايا الشذى
فهو عزاء الكحيل للأحول

المزمار

يا زامرا والليل ينصت سامعا
إنّ القيامة إنّ شدا المزمار
هي عقلة أنشأت تغمز صدرها
ما للقلوب تدور حيث تدار؟
ما إن بها إلا الرياح جوائلا
عجبا فكيف تحس منها النار
خرساء إلا أنّها إن صوتت
خشعت لها الشعراء والأشعار
وبغت قيان لو تخذن حناجرا
منها وإن فُقدت بها الأوتار
كم غابة صممت وطىّ ضلوعها
نغمات شجوق قد حُبسِن حرار

أجل فتاكم ذلكم يا أصحاب
ماذا نكرتم منه بعد الغياب؟
أما علاه من ضنى واكتئاب
وما ارتداه من لباس قديم؟

ما خطبه إذ غاب ، ما همه؟
قضى أبوه وقضت أمه
وجاءه يكفله عمه
كفالة الدائن طفل الغريم

أخ أوى يا كل لحم أخيه
وما رعى في الطفل عهد أبيه
فضاع ما بين يديه وفيه
مال يصلى البطن نار الجحيم

مال إذا بحر حواه اشتعل
أو جبل لارتج منه الجبل
ينعم فيه دون أدنى وجل
لص ورب المال منه عديم

لاذر در اليتم أنى ظهر
وقبّح اليتم ولو فى الدرر
كم قوة أوهى ومال هدر
وكم برىء فى يديه أثيم

كم من صغير كان فى أصله
تطهى له العزة فى أكله
فصار فى أهل سوى أهله
أعز منه كلبُ أهل الرقيم

العيد فى أيامه غير عيد
إن يلبس الأولاد فيه الجديد
فالرث ما يلبس هذا الوليد
وما بخير كل عام يقيم

مات الذى إما يجمع أشبعه
وإن شكا وسده أضلعه
وإن بكى يمسح له أدمعه
وإن يغب يستهد عنه النسيم

مات الذى يرعاه فى نومِهِ
ليطردَ المزعج من حلهِ
ويرصد الطالع من نجمه
تراه يمضى فى المدار القويم؟

مات أبُّ بر وأم حنونُ
فمن عسى فى الطفل تخشى السنون؟
ياويله إن لم تغته المنونُ
ومن يغيث الموتُ أشقى مقيمُ

فى لجة العيش يغوص الكبيرُ
كيف إذن يطفو عليها الصغيرُ؟
ياأولياء الأمر ماذا يضيرُ
لو كان لليتم ملاذ رحيمُ؟

ما ضرَّ لو كل يتيم أوى
منكم إلى ركن شديد القوى
يجنبه التيهَ بدنيا الهوى
دنيا بها قد تاه موسى السكيمُ

إن فتانا صورة من صور

للإثم يجلوها كتاب القدر

يا صبحه بالله غصوا النظر

فنظرة تكفي لقتل الكريم

لا تلفتوا الطفل إلى بؤسه

فيومه يخجل من أمسه

ونفسه تأسى على نفسه

هذا يتيم . لا تدعوا اليتيم

لصوص الأمانى

يا مبكرا لاقتلاع الصخر من جبل
صعب السراة صليب شائك السبل
من فوق قلبي صخر لو تزحزحه
تكون أحذق رقاء على جبل
عاجته مجهد الأنفاس محتنقا
فقر حتى ليهوى بي على مهل
إن كنتُ ساخ وإن أشدد أزدألما
فهل معاد حياتى فى يدى رجل ؟
هيات إن يد الإنسان عاجزة
عن أن تعالج ما بالنفس من علل
إننا لنعرف داء الجسم من قدم
وداء أرواحنا سر من الأزل

يا من ظفرتم بدنياكم أسائلكم
بالجد أمهرتمو الدنيا أم الكسل ؟
أكان ما نلتمو فى روعكم أملا
يوما كما هو من عهد مضى أملى ؟

تالله لم تذكروه قبل رؤيته
ولا عملتم فتم النجاح للعمل
لكنها نزعات في زمانكمو
يعطى الذى لم يرد جودا ولم يسئل
لو كان وصل المنى يقضى لمجتهد
كنا ثملنا من الضمات والقبل
هذى أمانيتنا تمت على خطأ
إليكمو وحرمناسها على خطل
نحن الألى أسهروا فى ذكرها زمنا
وروضوها بوسع الفكر من حيل
وطهروا ثم طلوا نهجها لهمو
بالنار من مهيج والماء من مقل
حتى إذا انحدرت فى النهج داهمها
كمنكم ومضى يعدو على عجل
هذى اللصوصية الشاء عالية
على القوانين من أزمانها الأوّل
تعزّز بالقدر المحتوم فهو لها
براءة جمة الأسباب والعلل

عزائنا عن نعيم فاتنا ومضى
إليكم سهوكم عن قدره الجلال
سيان حرماننا منه وفوزكمو
فلتكثروا الحلي ولنكثر من العطل
وهكذا تلبث النعمى مضية
في السكون مادام مشواها لدى الحمل

الجمال والفقر

إن الجمال بقبضة الفقر
يبدو وإن كسيت فصياته
ويكاد يقصف سوقه خورا
وأخوه تحت القطر ينكره
أدعى الدموع إلى محاجرها
الهم يطويها وينشرها
لما تجد زادا وإن وجدت
وإذا انتحاه الداء لا عجب
تمتد يمانها مرجية
ولها بشم الدور مشبهة
إما تشكت بعض زينتها
كلتاهما حسناء معجبة
لكن لأمر ما تباينتنا
هذي تبيت بقصرها ترفا

كالزهر ممنوعا من القطر
غفلا بلا ورق ولا نشر
مر النسيم به لدى الفجر
وكلاهما من عنصر وتر
حسنا ملء العين في ظمر
ويقودها قسراً إلى القبر
غمسته في دمع لها غمر
غاب الطيب لغيبه الأجر
عونا ويسراها على الصدر
نهر النعيم حياها يجري
فالكل في قلق وفي فكر
خلافة العينين والثغر
طول المدى، ناهيك من أمر
وتبيت تلك بجانب القصر

إلى الاستاذ العقاد

يا حزين النفس أعطيتَ منها
فاغنم الفرصة حتى منهاها
لا تنغصها اختبارا واكتناها
إن من خاف من الجن يراها

النوى آتية لاشك يوما
وهي من حولكم لم تأل حوما
همها أن لا يدوم الصفو دوما
فعلى رسلك لا تعجل خطاها

لا تقل يا وردتي شوكتك أينا؟
ما علينا منه فيها . ما علينا
إنها أخفته عنا فاتهينا
حسبنا الوردة رفت في نداها

ليس شك . إن للوردة شوكا
وإذا أدنيت كفامنه شكا
فأحبك القفازَ في كفيك حبكا
واخلص الوردة واستغرق شذاها

أنت في الجنة ألقيتَ يقينا
فدع الشك أو استمهله حيننا
لأنه الشيطان قد أخفى القرونا
إنه الحية فاحذر من أذاها

لا تسله يوم تأتي أين كنتِ ؟
فبحسب العين أن الحسن يأتي
ذاك وقت فيه يفنى كل وقت
ساعةٌ دقت وغابت عقرباها

ساعة دقت فأدّت ما عليها
فعرفتَ الوقت لم تنظر إليها
ما الذي تطلبه من عقربها
إن تغيبا خلف سترٍ قد حماها ؟

قلت أنساها بأخرى ذاك أخرى
أترى أخراك لا تطلب أخرى؟
من يقول الجمر قد يطئنء جمرًا

اللظى من غيرها مثل لظاها

إنها منك دنت فلتدنُ منها
وإذا خانتك من بعد فخنها
أو فجرب هل تطيق الصبر عنها
لا . وشمس الحسن فيها . وضحاها

غصت في اللجة حتى أذنيكا
وحزام العوم لم يلقَ إليسا
رحمة الحسن إذن تترى عليك
رحمة إن شاءها الحسن قضاها

وإذا شاء فلا رحمة تقضى
ودعا بعضك نحو القاع بعضا
تبتغي من تحت هذى الأرض أرضا +
لا . فدنيا الحب لا دنيا سواها

من الأستاذ العقاد

يا صديق النفس من عهد صباها
نصحك الصادق لو تشفى شفاها
محنة تبلغ في يوم مداها
ما ترانى صانعا . أو ما تراها؟

ناصحى أنت بزهرى أنتشيه
لا أبالى الشوك والغصة فيه
كل شوك يا صديق أتقيه
يخرق الدرع وإن دقت أعراها

وردتى يا صاحبي فى الورد بدع
بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفتح ينهاك ويدعو
وبلاء النفس فى مسّ جناها

إن تقل فزءً بالجنى قلت رويدا
الجنى الكيد ، فهل نأمن كيدا ؟
الجنى القيد فهل نحمد قيدا ؟
الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها

وردت آفتها فرط التحدى
جاوزت في كل شيء كل حد
حسنها هيات منه حسن ورد
شوكها أنفذ من شوك سواها

أتراني نافعى والقلب دام
وسُعار الجرح يمشى في عظامي
لذة العين بوشى ونظام
وامتلاء الأنف من عطر شذاها ؟

آه من برئى ، وآه من سقامي
آه من صلحي ، وآه من خصامي
آه من شمسي ، وآه من ظلامي
آه من لذعة آه في جواها

لذعة النيران ينفثن دخانا
ليضيء اللهب الخافي عيانا
لهبا صرفا تعالى وتداني
من قرار النفس يرتاد ذراها

آه من آهٍ لحاها الله جدًا
لا تزل خالدة في النار خلدا
من قلوب تلتظي حبا وحقدا
حرقت آهاتها آها فأها

أنا لا أطلقها حتى تذوبا
في لظاها كلما شببت شبوبا
وأراني يا صديقي لن أتوبا
فأذا تابت عرفنا منتهاها
عباس محمود العقاد

الجمال الزاهب

لمن طرة فوق الجبين تلاعبت
فضاع لها طي النسيم عبيرٌ ؟
عبير كأننا قد خبرناه مرة
ليالى كنا والأمور أمورٌ
أرى مؤخري طرف كحيل وحاجب
وخذاً به ماء الجمال يحور (١)
معارف وجه لا أراها غريبةً
عن العين إلا أن يكون غرور
ومحور حبّ لي وإلا فلم نزلت
شجونى تسعى حوله وتدور ؟
أفى الحق هذا ؟ لا . وإنى واهم
فمن أين للماضى الدفين نشور ؟
وما إن أرى إلا كتاباً مزوراً
أجل فرية هذا الكتاب وزور
وتلك التى أنشأت أذكر عهدهما
هى اليوم سرّ لم تبحه خدور

(١) يحور ينقص

وأكبر ظني أنني كنت حالما
أو انتاب عقلي في الزمان فتور
ولم يُرَ فيما مر حلم مكرر
ولا خيالات الذهول ظهور
ولو صح أن النفس إن يصفُ طبعها
تجدُ بعد حلم ما إليه يشير
لكان بحسبي أن أرى الآن روضة
بها نسمات حلوة وهدير
فأما وما ألقاه ماضٍ مجدّد
فهذا على حظي القليل كثير
وأنى أرى ذاك الجمال مصوّحاً
لذلك في عرف الجمال كبير
على أن ما بي من نزوع وخفة
خليق بأعمال النهى وجدير
ألا لفتنة أو نظرة عرضية
تصدّ حميم النفس وهو يفسور ؟
أشرُّ أيها الروح القوي إشارة
عسى ينتجني تلك الدجنة نور
أيمكن أن ألقاك من بعد سبعة
فحسب فألقى الرأي فيك يبور ؟

أيمكن أن أدرك الماء آسنا
 وعهدى بهذا الماء وهو نمير ؟
 أيمكن أن تصلاك عيني جهنما
 وأنت لعيني جنّة وحرير ؟
 أأنت الذي صححت بالأمس نظرتي
 إلى الكون لما لم أجده ينير ؟
 وأنت الذي أسريت حيناً بهمتي
 وعلتني كيف النفوس تطير ؟
 وأنت الذي أوحيت لي بعد حيرتي
 تعاويذَ سحر فعلهن خطير ؟
 هم . أنت حقا . لا إخفاء ولا مرا
 ولكنه حقّ أحمرّ مريـر
 فما ذا عراك اليوم حتى تلكأت
 رُفّاك وحتى ليس فيك مشير ؟
 تغير ذاك الوجه إلا أقله
 ولاحت عليه وحشة ونفور
 ومزق من سفر الجمال صحيفه
 بها صور محبوبه وسطور
 وأصبح وحي الشعر كالطير واقعا
 يريد نهوضا والجنّاح كسير

خرائب آمال وآثار صبوّة
 وأمشاج نعى جمعهن عسير
 تخبط فيها القلب كالبوم ناعبا
 نعيب طول بالنعوش تسير
 فياجنة الحسن التي جف زهرها
 وغاب قماري بها وغدير
 سنهدى إليك اليوم أسلاب أمسنا
 ونجزيك عنها ماجزاه شكور
 فما قطفته العين زهرا نرده
 دموعا وأشجانا إليك ثور
 صلاة الأسي فينا فقطره ندى
 وعطرا فذا شعر وذاك شعور
 ويامعبد الحب الذي انقض ركنه
 ونكس فيه هيكل وستور
 سنحيا نضلى في ثراك بشعرنا
 فتسمع توراة به وزبور
 ونحرق أكبادا عليه زكية
 فيعقب منها في حماك بخور
 ونذبح أرواحا بوحيك آمنت
 فتقضى قرايين له ونذور
 ومن ثم تبقى في خرابك عامرا
 تحجك آلام لنا وتزور

لى لا لهم

لنفسى لا للناس أرتجل الشّعرا
فما أبتغى منهم جزاء ولا شكرا
فمن يرض عنى بعد ذلك فثأنه
لقد صادفت نفسى لدى نفسه أمرا
وإلا فأنى لست أبغض بغضه
ومن يحقر الأولى فلا يرهب الأخرى
يريدون منى أن أقول فيطربوا
ومن أين للورقاء أن تطرب الصخرا؟
أرى الصخر لم تعطفه إلا معاول
غلاظ تجيد الصدع لا الشدو والصفرا
وقد وجدتها من نواح كثيرة
رؤوسهمو فليتركوا بعدها الزهرا
ويوم أرى شعرى يروج بسمعهم
ليوم به أستأهل اللعنة الكبرى
هنالك أخزى بالبقاء تيقنا
بأنى قد أصبحت لا أحسن الشعرا

لنا لغة يا قوم غير لغاتكم
وإن تسكن الألفاظ لم تختلف نبرا
ويارب لفظ كان في لغة هدى
يكون بأخرى حين تلفظه كقرا
لدى العرب لفظ (الرب) يشعر بالبقا
وعند سواهم يشعر المحو والخسرا (١)
يريدون أن أبكى شجوني بعينهم
وإن أنا أضحك أقرض منهم الشغرا
وعينهم لم يبكيها غير ضربهم
وئغروهم إلا إلى الأكل ما افترا
ولكنني أبكى وأضحك جاهدا
لأشياء لا سرا رأوها ولا جهرا
وهذا جنون ليس يرضى عقولهم
وأقسم إن العقل بالقوم ما مرا
دعوني فأنى سوف أطرب غيركم
إذا ما توفقتي جهالتكم غدرا
ستسمعني الآباد في القبر شاديا
ولم تسمعوني قبل أن أسكن القبرا

(١) كلمة (رب) التي من أخص صفاتها البقاء والخلود إذا لفظت
حروفها بالانجليزية (RUB) كان معناها المحو والازالة . كذلك هم يلفظون
شعرا كما تلفظه ولكنهم يفهمون منه غير ما تفهم كأنه مكتوب بلغة أخرى

المعبد الحرام

سلام بعد ذلك أم خصامُ
فقد لا يصدق اليوم السلامُ
إلى الذات التي همنا زمانا
بها فأضلنا هذا الهيام
وصلينا بساحتها وصمنا
فلم تُجدِ الصلاة ولا الصيام
وما كنا بأول من أباحوا
عبادة من عبادته حرام
فكم وثن وكم حيوان سوء
جثا بجواره ملك همام
ضلال قد شرعناه اختيارا
لأنفسنا فنحن بنا نضمام
فأى جلالة أو أى نبيل
لعجل أو لأحجار تقام ؟
وأين الطهر يامن قد عبدنا
فنوقن أن لمسك لا يرام ؟

ألم تفتك أرضُ الرجس أم من
سماهِ الطهر أنزلك الغمام ؟
فلم تُنسب إلى جبريل بنت
وميكائيل ليس له غلام
ولكن قد تخيلنا فخلنا
وصار الحق يحجبه اللثام
وحال القلب دون العقل منا
فتم لغيرنا منك المرام
كأنك في زجاج إن دنونا
وطوع الكف إن يدن اللثام
وما كنا نسومك حيث ساموا
ولكن كان يقنعنا الكلام
وهل غير الكلام يروم قوم
يرون السكون معنى فيه هاموا ؟

فعلناها!

عندما اعتزم سعد السفر لمفاوضة الإنجليز في
الغلاء عن مصر أطلق عليه أئيم رصاصه
أصاب ذراعه واستقرت في صدره ورأى
الاطباء أن لا ضرر من بقائها فيه طول حياته

أجل يا سعدُ جننا المستحيلا

فعلناها وأنكرنا الجميلا!

أجل، مصر التي أحييتَ منها

سعت لتذيقك الموت الويلا

فصوّبت الرصاصَ إلى ذراع

كحسى الأهرامَ فيها أن تميلا

فهل في الأرض أو في الشمس عين

رأت لعقوقنا يوما مثيلا؟

لماذا لا نفوق الناسَ كفرا

أما فقناهمو قبلا عقولا؟

أليس جدودنا سادوا الأوالي

وقد تركوا عزيزهمو ذليلا؟

فن ذا يستطيع بنا لحاقا

وأطفال لنا تردى الفجولا؟

سوانا يعبد البطل اعتقادا

ونحن بمصر نظرحه قتيلا!!

وإن حفروا له التمثال ذكرى
 حفرونا القبر نسأله النزولا !!
 لقد حذق السياسة قبل سعد
 قتي ، فأني يعلمه الأصولا
 شجاع إذ رمى ، وإذ استبانات
 له العقبي ادعى جنباً ذهولا
 إذن نخذوا الرصاصة واتركوه
 يقول لكم ، ويكفي أن يقولوا
 فدائي^١ ، ولكن تحت شرط
 يرى عند الفرار له سيلا
 وإلا فهو يترك كل سعد
 يفاوض عن بلادكم الدخيلا
 وهذا كالربا والقتل إثم^٢
 نهت عنه السما ، جيلا جيلا
 مفاوضة العدو لترك مصر
 قبيل الترك ؟ ذلك ساء قبلا !
 رحيل^٣ أولا ، تتلوه منا
 مفاوضة^٤ نريد بها الرجيلا !! (١)

(١) كان المعتدى من القائلين بأن لا مفاوضة إلا بعد الجلاء .

رويدك أيها الفادي فأنا
 لنكره من شبابك أن يزولا
 أسيت لمصر فاعلم أن مصر
 بما يؤسيك قد فرحت طويلا
 وترجو الله أن يقسو عليها
 حشاك وأن ترى منها بديلا
 فقل لمن اصطفاك لها كفيلا
 بفعل الخير ، لم تطلب كفيلا !

ويا مثل الشجاعة في زمان
 حبان ، لا رأيت به عليلا
 جراحك في حشامصر جراح
 تسيل وإن أبيت لها مسيلا
 إذا لم تشكها بأسا وكبرا
 فشكوى النيل أحزنت السهولا
 لقد زادتك لم تنقصك شيئا
 رصاصتهم فأغضبت الفضولا
 وباخت نارها لما أحست
 نسيم وفائك العذب البليلا (١)

(١) باخت النار انطفأت

أبت لسمو موقعها خروجاً
فقرت بعدما لطفتم دخولا
رأت أوزارَ فعلتها فلاذت
بصدرك تطلب الصفح الجميلا
يريدون اختصارك بالمنايا
ويأبى الله إلا أن تطولا !

الشاعرة والمصور

استرحت هذه القصة من شريط سينمائي
(صامت) ونظمت في سنة ١١١٧

- ١ -

شرارة

بين دوح سما وموج ترامي
وقفت فتنة تریش السهاما
غادة في عوالم الشعر هامت
وبها الشعر ليس يالو هياما
تنظم الكون في الغروب قصيدا
وهي أجدى على القصيد نظاما
حيث تهوى ذكاء في لجة اليه
م رويدا فيستحيل ضراما
ويشير البخار شبه دخان
يترقى إلى الجواء غماما
يترك الشمس وهو كالورد لونا
ثم يمضى بنفسجا بساما

- ١٧٢ -

ونسيم المساء يعبث بالزه
ر كما تعبت الطلي بالندامى

* * *

قيدت في قصيدها كل معنى
شاع في هذه المرائى وهاما
والمعانى بغير لفظ مهارى
جاءت واللفظ يحكى اللجاما
وخطت خطوة فالفت على قر
ب قى قائماً ولو حاً مقاما
وهو يرنو إليه يصنع أمرا
ثم يرنو يودّ أمرا أماما
راقها صنعه فسارت إليه
سيرة الطيف يطرق النواما
واشرأبت من خلفه فاستبان
منظرا أخت به إخماما
ما خلت تبغيه بالشعر طوعاً
أبصرته مصوراً إلزاما
إنما ريشة المصور تحكى
قلم الشاعر الجيد تماماً

ولأن تقرأ القصيدَ نقوشا
مثلا تقرأ القصيدَ كلاما

وأناحتُ بنانةً مثل ملح ال
برق مرتُ بلوحه إماما
ظنها ريشةً وإذ هم يبغى
من برتها انحنى لها إكراما
طلعة تعكس النواظر عنها

حاسرات وتبهر الأفهاما

ورأت أنه تهلل واهتم
وبدء الهوى يكون اهتماما
فتلقته بالسذاجه والختة
ل وأولته نظرة وابتساما
ثم قالت في غنة وهديل

مثلا تسمع الغداة حماما

أيها العاكف المقيم وحيدا

حسبك الله قد أطلت المقاما

أى شيء تركت للشاعر المبد

ع يلقى بوصفه الأقالما؟

إنما أفقك المصورُّ والأفـ
فقٌ سواءٌ لو أن هذا ترامي
لو رآته القطا لحامت عليه
ولجأت طباقه إحكاما
دعه لي يا فتى إذا كنت سمحا
أفلا تبغى به أم حطاما ؟
قال بل هاك وحسبي أنى
نلت في ظلك الظليل جماما
أخذت رسمها وسارت حيثما
ليت شعرى أبقت الرساما ؟

ودنا الليل في غلاله السو
د فألقى على الغياض لثاما
واستوى غامض المناظر في الع
ين وما كان واضحا نماما
والفتى قد أحس في القلب شيئا
عبقريا لم يأل فيه اعتزاما
قد تخطى الشغاف ثم ترقى
للسويداء حيث قرَّ مقاما

قال إني أصبت في الشطِّ برداً
زملوني عسى أطيع مناما
وإذ استغلق المنامُ عليه
ورأى الحى جانبيه نياما
قال عليٌّ احتسيت بالأمس خمرا
وهي تنساب في الضلوع انسجاما
ثم لما ارعوى وآنس نارا
تشتوى لحمه وتفري العظاما
صاح ما إن أصبت برداً ولاخ
را ولكنني أصبت غراما

واصطفى ليلة عقيما من الصب
ح وداء من الشفاء عقاما
بات يدعو لها القوابل أشجا
نأ فأسقطن صبجها إرغاما
وأوى يغصب الظهيرة غصبا
ويشد الأصيل حتى استقاما
وانبرى كالنسيم يخترق الآ
شجار لم يخش في الجزوع ارتظاما

فراها كأمس بالشط متجلى
فانحنى جلة لها واحتشاما
فرنت رنوة الغضوب وقالت
لا رعى الله من يجل غلاما
خل عنك السلام ، إن تجل عنا
نلق نار الفضول منك سلاما !!

هدمت نفسه فعاد حزينا
يحتمى بالغصون أو يتحامي
خافض الرأس حاسر الطرف لم يد
ر أخلفاً يسير أم قداما
ما بهذا حكمت بالأمس يامن
كل يوم تبدل الأحكاما
أى شرع يمد أفضية الحسد
ن فتقفو بنقضها الأبراما ؟

ود لو آب بالقنوط ولكن
مقتل الحب ، يشقل الأقداما
قال ما ضرر والدنوء بعيد
لو شفينا على البعاد الأواما ؟

وانزوى جانبا . ومن ثم مرت
 تهادى كما هزرت الحساما
 فرماها بنظرة ورمته
 بسواها ورام كل مراما
 ومضى كالطعين يسترق الخط
 و ولكن إلى متى وإلاما؟
 إلى داره فيلقى عناء
 أم إلى دارها فيلقى أناما ؟
 بل إلى حيث صادف السعد والنج
 س ولاقى تجلة وملاما
 حيث كانت في الشط منذ ثوان
 علّ فيه ما يكشف الأبهاما
 قال في ذلك المكان شربت الـ
 سم من بعد ما شربت المداما
 وعلى عشبه شهدت حماما
 وعلى عشبه شهدت حماما
 ربّ إن كانت الرئائم تحاكي الأ
 سدّ شرأ فقيم كانت رناما ؟
 ورأى نبتة يزاحها النب
 ت وقد طأطأت إليه الكاما

قال حتى النباتُ يظلم بعضُ
 منه بعضاً فلندفع الظلّما
 وانتجهاها ليكشف النبات عنها
 فرأى جيدها يقلُّ وساماً
 فيه نيطة رسالة تحمل المو
 عد من غادة أبت أن تراما
 وكذا أضمرت لقاءً وصالحا
 حينما أعلنت قلى وخصاما
 إصبروا للقوام إن يبدُ سيفاً
 فهو من بعدُ سوف يبدو قواما
 ودعوا للجمال أقداره تجر
 ي حللا عليكمو أو حراما
 ليس يدري الجمالُ إن راح يلهو
 أقلوباً أصابها أم رجاما

— ٢ —

أهيب

مرة يوم على المشوق فلما
 أقبل الليل، أجمل استقبالا

— ١٧٩ —

وخلا يعرض الأزاهر ألوا
 نا ويزجى رسومه أشكالا
 جاهدا مايميل شغلا وإمّا
 وقت الشغل راح يشكو المالا
 وهو في كل لحظة يلحظ الأبو
 ابّ ما إن يرى عليها خيالاً
 فاستوى يائسا وقال غررنا
 كيف تنسى ذات المطال المطالا؟
 ثم أهوى إلى الرسالة يستو
 ضح أسطارها. هدّى أم ضلالا
 وإذا دفقة على دفقة الشر
 فة جالت بمسمعيه فجّالا
 وارتمى خارج المكان فلم ييب
 صر سوى نفسه فدار خبالا
 واثنى راجعا وفي النفس ما في
 بها وفي العين دمعة تتلالا
 غير أنه شدّ ماجشا حين ألفا
 ها بأبوانه تيمس اختينالا
 وهى ترنو لغير شيء وقد أو
 لته صدا مزورا ودلالا

ثم لما قضت من الصمت ماشيا
 مات وساء الفتي مع الصمت حسالا
 نوّمته بنظرة وبأخرى
 أيقظته وأقبلت أقبالا
 فانبى يفرغ الأزاهر أسما
 طا عليها ويلثم الأذبالا
 وأرادت به السدى قد أراد
 ته فألقت وشاحها إدلالا
 وبدا جيدها وما حمل الصد
 رُ فما شئت روعةً وصقالا
 مثلها مزقت غلائلها الشم
 س فأغضت لها العيون كلالا
 أو كما قلص الكمام عن الز
 هرة فاسترسلت شدى وجمالا
 ضلّ رشد الفتي فأقبل يرعا
 ها كما لو رعى البخيل المالا
 ومضى يعرض الصبابة شرحا
 ومضت تعرض الصبابة إجمالا

ورأتِ طرسها إليه فراحت
 تشعل النار تحته إشعالا (١)
 وتلاقى اللهب والخد فيها
 مثلها صادف المثل المثالا
 وإذا شعلتان في فحمة اللب
 ل قد امتازتا لظي واشتعالا
 ثم قالت له وقد خبت النسا
 رُ: كذا جئتُ أضرب الأمثالا
 إن حبي شرارة ، فسلهيب ،
 فرماد ، فهل تطيق احتمالا ؟
 قال بل أرتضى هوائك هوائنا
 وأرى ذلتى به إجلالا
 قالت الآن يافتي دنت بالحسـ
 ن وآمنت بالهوى ، فتعال

ثم غابا بجوف سياراة قو
 راء لم تأل في الظلام انسلالا

(١) طرسها رسالتها التي تركتها له في العشب ووعده فيها بالقام

يحسب العاشقان حين تولت
 لم يُحسبا لسيرها إخلالا
 أنها في الكرى وأن المرأى الـ
 كثر أطيافُ حلها، تتوالى
 جولةً أبلغتهما ظلَّ قصرٍ
 طاول السحبَ في العلاء فظالا
 صاحت: انزل فقد حلت « بقصر الـ
 بُرْم، واحمدُ بسوحيه الترحالا
 فرأى منزلا غريتا وبستا
 نأَ جنيتا وغادة مكسالا
 قال إن الذي أرى من نعيم
 فوق شأو الخيال مها استظالا
 إن يكن في اسم ذلك القصر شؤم
 فبحسبي نزيلة القصر فالألا !!

طلع البدر بالضياء على الرو
 ض وحيًا نسرينه الميالا
 فبياه الأريج رَدَّ تحايا
 هُ وهز الأعطاف والأوصالا

وارتمى النجم كالحباب على الماء
وَأَوْ الْحَبِّ مَرَسَلًا إِرْسَالًا
وعلى ضفة الغدير حبيبا
ن سعيديان قد أطلاا اعتزالا
ينفقدان الزهر الغريق من الماء
وَأَوْ يَأْلُوَانِ عَنْهُ نَضَالًا
ورآها تعارض الماء بالكف
كما عارض الزلال الزلالا
قال ياويلتا تنحى بعييدا
أنتِ منه وقد خشيتُ اتصالا
فتسامت تطيل في البدر تحد
يقا وقد سدّدت إليه النبلا
قال هـ لا جنبته أن تصيب
هـ فينقض من علاه اختلالا
فثنت عطفها عليه ومالت
مُخَوِّطِ بَانَ سَرَى النَّسِيمِ فَالَا
ثم نامت فقال قد نامت الفتنة
ة لكن فعلها مازالا
ظل يغرى بخدها طرفه الثا
قب ما إن يود عنه انتقالا

ويرى شعرها تداعبه الر
يح فيحكي ذبولها استرسالا
وفأ فلكجته كالوردة انشقة
ت عن الظل يعجب اللالا (١)
وجفونا تكاد أهداها تط
بع في ماء خدها أمشالا
جمع النوم بينها فتلاقت
وكذا النوم يجمع الضلالا

بالعوب القوام والطرف ما أسر
ع أن قد رضيت سيمالكسالى
نمت عنى تصنعاً ثم لما النو
م أضحي حقيقة لا خيالاً
نمت عن نفسك الكبيرة واعتض
ت من الحذر والصدود امثالاً
أنت فى قبضتى وطسوع يمينى
فأذا شئت نلت منك منالاً

(١) اللان تاجر اللؤلؤ

غير أنى إذا هممت بك انحد
للهول المقام عزمى انحلالا
لست أدرى وأنت يقظى ووسنى
أى حاليك لى أقل نوالا
أنا من رهبتى ومن سطوة الحسد
ن أرى جرائى عليك محالا

• • •

يا ليلالى اللقاء طولى على الصـ
ب وأفنى الشهور والأحوالا
أنت مهما غلوت فى الطول قصـ
ت وإن بزّ طولك الأجيالا
سوف إن زلت لا يخالك إلا
بارق للاح فى الظلام وزالا
خفـضى خفضى خطاك فأن الـ
صب مغفـ وأجملى إجمالا
هو كالطفل نام بعد بكاء
وأرى الخطر يوقظ الأطفالا
إنها نومة كما خدروا المعـ
تلّ حيننا فما أحسن اعتلالا

أيها الواهون حياكم الحس
نُ وَيَاكُمْ الأله تعالى
إن تكونوا بلدة فاغزموها
سوف يبقى إكثارها إقلا لا
إن عمر النخيل في بسطة العيد
شكعمر الورود فاخشوا الزوالا
لا تقولوا قد أقصر النحاس عنا
فلياليه قد يجئن طوالا

- ٣ -

رمــــــــــــاد

مرّ عامٌ على الحبيبين كاليو
م ، وعام اللقاء لا يتوانى
وشغريهما يقطر نخلٌ ال
حُبْ شهداً مسلسلا ألوانا
لها أن يرجيا مستحيلا
وعلى الدهر صوغه إمكانا
سهرة للغرام في غفلة العذ
ل ونجوى تحولت إعلانا

- ١٨٧ -

ونعيم الجنان يُخلس في الدِّ
نيا ولكن تراه يُرضى الجنانا ؟

قالت : اليومُ يامصورٌ يومُ الف
نِّ فاغنمه إن تكن فنّانا
وإليك الأصبغَ والریشَ واللو
حَ فصورُ جمالی الفتانا
ثم مالت على الوساد وحلت
عروة الصدر فاستوى عريانا
وتعرت للحسن فيها معانٍ
لو تجسدن صرن غيداً حسانا
وبدا للنبوغ ما كان محجو
با فلا سهوً بعد أو نسيانا
وثبت عبقرية الفنّ لما
دعيت باسمها ولاحت عيانا
إنها بذرة بترية طبع
مخضب فاسقها تجده بستانا
حالَ جسم الفتى من النضج روحاً
واستحالت روح الفتى أشجانا

فأذا خطت الشجونُ منهاها
 كان حقاً أن تبلغ الاتقانا
 وإذا كانت الشجون جنونا
 فاطلبوه وطلقوا الأذهانا
 ليس للعقل في العوالم فضل
 غير أن يعرف الحصى والجمانا (١)
 حين أن الجنون يعرف ما أخ
 - في الحصى والجمان لا ما أبانا
 فسبحوا للجنون فيكم مكانا
 تجدوا الوحي حل هذا المكانا
 إن عين الجنون تبصر روحا
 حينما العقل يبصر الجمثانا
 فهو من ثم كان أثقب رأيا
 في اكتناه الدُّنى وأعظم شانا

وتلقت رسالة فتلتها
 في اهتمام ثم انتوت كتبانا

(١) الجمان اللؤلؤ

وأنته صباح يوم فقالت :
طبت « ياطفلي العزيز » جئنا
أنت تهوى مفاجآتي فغبت عنى
وعدت ريثما أعدت الخوانا
ثم مالت عليه توسعه له
مأ وضما مطولا واحتضانا
قال : لبيك سوف أمضى إلى الغا
بِ أَحْيِيَّ بِهِ مَنْحَى خَطَانَا

ساعة . ثم عاد يخطو إلى القص
مر مجدأ في خطوه جدلانا
فرأى بومة فقال : عجيب
ظلمنا اليوم بعد الغربانا
سكنت قصرنا فأين به الشؤ
م ؟ أرى السعد هاهنا والأمانا !!

ورأى القصر مغلقا برتاج
ورأى عند بابه ديدبانا
قال . من أنت ؟ قال : بل أنت من ذا ؟
قال : إني أنا .. كفى هذيانا

قال : إن كنت زائرا فتمهل

لست في القصر واجدا سكانا
فرماه . وهم فافتحم السو
رَ ونادى فلم يُصب آذانا
فانتحي كل غرفة ، كل قبو ،

كل سطح ، واستجوب الحيطانا
أين ولت يا قصر ؟ لا أين ولت .

أين عنوانها ؟ ولا عنوانا !
أيها الأرض والسماء أيينا .

أبت الأرض والسماء بيانا !!!

طار منه الحجا فطار مع الر

يح ضلولا ، موها ، حيرانا
ياحياتي ، لا أرتضى فيك موتا

يانعيمي ، لا أقبل الحرمانا !!
يا كثير الوفاء في الحب طفف

أنت في النيل واجد خسرانا
ما لهذا المصير أعددت نفسي

رغم إنذارها بيده هوانا

« إنَّ حبي شرارة ، فلهيب ،
فرماد .. هذا الرماد احتوانا !
عبث من بنات حواء يذكي
في بني آدم الحروبَ عوانا
ليتهن انكفأناً فيها يطبُّ
بنَ جريحا ويستثنى جباناً ! !

إنه اليوم في المدينة يستعر
ض فيها الوجوه والأبدانا
هو في مهبط القطارات إنَّ حلُّ
قطار يفحصُ به الركبانا
فيمَ تلك الجنود ؟ هذا هو الخا
كم آت .. قد انتهى جولانا
غاب عن هذه المدينة عاما
جاب فيه البحار والبلدانا
من تُرى هذه التي استقبلته ؟
هي حسناءٌ قد تغير الحسانا
إنها شهبها .. تبارك ربي .
إنها .. إنها .. وأرخی العنانا ! !

جاءها ذاهلا يصيح بها: أنتِ؟

لماذا هدمتِ مني الكيانا؟

فانبرى زوجها وقال لها: من

ذا؟ فقالت: ماذا؟ أصح لسانا

إنه غير عاقل . هو مجنون

ن . فرز يدخلوه (مارستانا)!

قال: إني أمرت فاقتاده الجذ:

د وأولوه قسوة وامتهانا

وتوارت عن عينه فتهاوى

بعضه فوق بعضه خذلانا !!

o o o

وصحا بعد ساعة فـأى العا

لم غير الذى رأى بينانا

وإذا الناس فيه أجسامُ ناس

غير أنَّ الوجدان لا وجدانا

ذاك يبكى وذاك يضحك عفواً

لا سرورا رأى ولا أحزاناً!

قال: يا قوم إني لست منكم

أنا وفيتُ حكمةً واتزاناً

قيل : ما الاسم ؟ قال : كانت تنا

ديني « ياطفلي العزيز » زمانا !!

قيل : ما العمر ؟ قال عام فريد

مت من قبله ومت الآن !!

قيل : مالدار ؟ قال : دارى « قصرال

يوم » لم آو قبله جدراننا !!

قيل : ما المهنة التي كنت تهوى ؟

قال : تصويرها . فقيل : كفانا !!

أنت فينا مليكننا فاحمل التنا

ج وخذ في يمينك الصولجانا !!

قال « حقا نسيت أنى مجنونا

ن لماذا أكذب الأخوانا ؟ »

« أفلم تدع الفتاة جنونى ؟

فليكن ما ادعته حقا »

فكانا !!

اللله

في النوم أو في الصحو أو في ساعة
كما تغيب بها النفوس وتحضر
ناديت ربي أن يريني عرشه
كما أبل صدى إليه يسعر
أين استقر وما يحيط مقره
حتى استوى فيه الجلال الأكبر؟
وإذا بشخصى طاراً من فوق الثرى
وسما إلى حيث الثرى يتبخر
واجتاز أقطار الوجود فلم يعد
يبدو له الكون الحفيل ويظهر
وهناك أسقط في ظلام دامس
لم يدر أى جهاته يتخير
فشى وراء يديه يدفع عينه
من جفنها لسنها لا تبصر
الله . أين الله . أين ضياؤه
يهدى إليه مشوقاً يتعثر؟

حتى إذا طال السرى وهفت به
قدماه وهو لآية يتنظر
وبدا بصحراء الظلام كدمعة
في مقلة مكحولة تتحير
رُفعت له نار نخرٍ لوجهه
صعقا يمجد ربّه ويكبر
وإذا به في الأرض يسجد للضحى
قد راقه منه الخضابُ الأحمر
فعلمت أن الكون أقدس معبد
فيه يُرى وجه الآلهة ويُنظر

غرور الانسان

جلستُ ليلاً إلى نفسي أمجدها
والغيمُ يسحب فوق النجم مثره
فقلت إنى أنا الانسان من خضعتُ
له الدنى وأباح الكون مضمرة
أنا الذى نفذت فى الصخر فكرته
والماء حتى اجتملى كلاً وقدّره
وطار بالعلم فوق الريح مقتدرا
فى حين عنصرها لم يحك عنصره
أنا الذى استخدم الأحياء من قدم
فالنبت والطير حتى الوحش سخره
بالعقل ذلتُ ما أعينى القوى زمتنا
ولنتُ للدهر فاستدررت أشطره
أنا الذى منح الأشياء بهجتها
فأنشأ الحسن فى الدنيا وسيره
أنا الوجود أنا سرُّ البقاء أنا
مهندس الكون نمّاه وعمّره

وقتٌ أحسب شخصي من جلالته
 سدّ الفضاءَ وأن الجوّ أكبره !
 ودرتُ في موضعي أرنو مخالسةً
 إلى العلاءِ وهمي أن أحقره
 فلاح لي المشتري يقظانٍ مختلفاً
 من جانب الغيم حلّو الضوء أزهره
 كأنه عين روح السكون قد سهرت
 ليلاً عليه لترعاه وتخفّره
 فشاع بي من سناه ما استضاء به
 روعي فأثبت ما قد كان أنكره
 وقلت ماذا وراء الضوء من ظلم
 ومن دحا النجم في الدنيا وكوّره ؟
 وكان ميلاده في أي آونة
 وكيف أو أين يلقى النجم محشره ؟
 وذلك الجوّ من أحصى مساحته
 ومن ألم بما فيه وفسّره ؟
 هنا فطنتُ لما في السكون من عظم
 وعدت أبحث عن شخصي فلم أره !

وحش

لا أبصر الإنسان يوماً شاهراً
من ظفروه ومحددًا من نابيه
إلا وصحّ لدىّ توّاً أنه
وحش مغارته فضاء ثيابه

قدوم شاعر

ليس ضيفاً فتحييه الديارُ
كل هذا السكون للشاعر دار
إنه أكبر من أن ينتمى
لشعار وهو للدنيا شعار
كيف لا تعرفه أصقاعها
وبها من فكره الملهب نار ؟
كيف لا تعرفه أجواؤها
وهي مرقىّ لنهاه ومطار ؟
كيف لا تعرفه ساعاتها
وهو يحصى دقها ليل ونهار ؟

إنما الشاعر روح شائع
 في شعاب السكون مأمون العثار
 إنه الريح سرت طيبة
 ليس يثنيها بناء أو جدار
 إنه الرحمة عمت واحتوت
 كل مادب على الأرض وسار
 هو في الأرض رسول من عل
 يتولى رعيها فوق المدار
 من سواه نعت الدنيا إلى
 ساكنيها ونضا عنها الخمار ؟
 من سواه عرف الحسن ومن
 عرف القبح فنحى وأثار ؟
 أترام لو عداهم وحيه
 يحسنون السير في هذى القفار ؟
 همه تعميم نفع وهدى
 وإن اختص بضر وخسار
 ضيفكم يا قوم ضيف للورى
 لا تشينوه بدعوى واحتكار
 إن شعرا ليس يعدو نفعه
 قائله ليليه قصار

نخرٌ مصر بعد لبنان به
نخر أمريكا وما خلف البحار
كيف تعزز به منطقة
دون أخرى وهو يأبى أن يخار؟
قد أنسنا قبل لقياه به
وسمعناه وإن شط المزار

القناعة البلهاء

مازلتُ أسمع من إن يمتدح أحدا
يقولُ فلان قنوع النفس منكسرٌ
وذاك موضع ضعف في طبائعنا
فيه العبودية الحمقاء تستتر
من ذا يسمى انكسار النفس محمداً
وأى شيء إذن يُلحى ويحتقر؟
وكيف تقبل من رخو قناعته
في عالم كل نوع فيه يشتجر؟
إن الحياة كماء البحر مطلقة
إلى الجميع فلا منع ولا حذر
فكيف تنزل عنها الناس طيعةً
والوحش يطلبها والطيور والشجر؟

وما حياة لهم تلك التي ضربوا
من دونها حجياً للزهد وانتظروا
لم تحمل الأرضُ أصنافَ النعيمِ سُدى
وما سدى حملت أذواقها البشر
وليس في الخندق إغماض الجفون وقد
لاحت من الحسن في أحيائنا صور
وليس في الخندق آذان مغلقة
في حين أسرف في أنغامه الوتر
وليس في الخندق لبس الشعر في بلد
من الحرير على سكانه دثر
وليس في الخندق تنكيس الرؤوس ومن
فوق الرؤوس فضاء ليس ينحصر
فابغوا الحياة إباءً ليس من أثر
للذل فيها فما فيكم له أثر
شخص العظيم وشخص المستكين له
سيان لا عظم يلقى ولا صغر
لكنها رفعت هذا منازعه
إلى العلاء وهذا حظه الخور
ولتطمعوا كلما آنستموا حسنا
ولتجسدوا من به من دونكم ظفروا

لولا المطامع في الدنيا لما عمّرت
ولم يكن ثم تيجان ولا مسرر
ولا تقولوا أتى الحرمان عن قدر
فبالارادة منكم يُرشد القدر
إن السماوات لم تكتب لكم ضرا
إلا لأنكمو يرضيكم الضرر
ضرب زيد عمرا

مثل معروف في كتب النحو القديمة

ماذا جنى (عمرو) المنكود طالعه
فراح يضربه (زيد) بأمعان؟
أقام يضربه دهرآ فياحزني
على الضعيف وباسخطى على الجاني!
فأين كان الفتى (بكر) لينجده
و(خالد) لم لم يرحم أسي العاني؟
وأهله أين كانوا لا أبالهمو
والسوط يأخذ منه منذ أزمان؟
وكيف خلى ولاة الأمر طاغية
ولم يجازوه طغيانا بطغيان؟
لم يحن (عمرو) ولم يأثم بفطرته
(زيد) فنعدله من غير برهان

لكننا الأثم مصروف بجملته
 إلى (نحاجة) ضعاف الرأي مجان
 هموا حلوا (لزيد) ضرب صاحبه
 كي يضر بوامثلا في (النحو) ذا شان
 فروجوا الشر في آذان ناشئة
 حتى ينال قلوبا بعد آذان
 هلا يقولون - والفعالان قد بلغا
 ما ينشدون - أحب الأول الثاني؟
 فيذكروا الخير دون الشر تكريمة
 والخير أولى بذكر لا بنسيان

المخترعون

لقد حذقوا الضر في العالم
 بين كما حذقوا فيهم الفائدة
 فنسبة ما بين سرائهم
 وضرائهم أبدا واحدة
 ففيم ادعاء التمدين إن لم
 نتميـز عن الأمم البائدة؟
 وفيم التعالي على الأقد
 مين وما فرق (جوليت) من (عائدة)؟

لئن هذبوا قاعدات الحيا
ة فلاموت كم هذبوا قاعدة
دعوني من معجزات البخا
ر ومن كهر بائهم الخالدة
ومن مركبات على الأرض تمشى
وأخرى بأفق السما صاعدة
فهذى إذا لم تكن نقمة
علينا تكن نعمة زائدة
أراني ما عشت في غنية
عن الوثب للسحب الباعدة
وعن أن أروغ بسيارة
تخاطب بالصرخة الراجعة
وعن أن أقول إذا جعتُ: كرى
فنسعى إلى في المائة
ولكن أراني في حاجة
إلى الأمن والدعة السائدة
فوقوني الشر ثم انركوني
أعش في العرا عيشة راغدة

لم ترحمهم حَضْرًا فترحموا
 ياظالمين عليهمو إن يذكروا
 هذى الصحائف لايشرف نشرها
 فدادها عند القراءة أحمر
 بدم القلوب كتبتمو تاريخكم
 فتصفحوه واندموا واستغفروا
 لكنكم وإن إستكنتم قوة
 فلکم بجنب الظلم عذر أكبر
 إن القسوى تزرى على إطلاقها
 بالعدل مهما حسنته وتسخر

أفى الدنيا أم الأخرى ؟

أو استدعيتِ للأخرى ؟	ترى هل أنتِ فى الدنيا
رأو نستروح القبرا ؟	ونستروح عنك الخد
م أولم تدركى الفجرا ؟	وهل أبصرتِ فجر اليو
وأوحشَ بعده الوكرا	وهذا الطير قد ولى
رضَ واختلت بها فخرا	كأنك ما حلتِ الأ
مُظلا لكِ قد مرّا	ولا ألقى عليها الضو
ولم تشفى بها صدرا	ولم تبكى بها عينا
يحُغد آمن شعرك العطرّا ؟	ألا تستنشق الر

ولا تزهي بك الشر
ولا يفتقد النا
وإن ذكروك قيل « هي »
فة إذ تأوينها عصرا ؟
س بها الفتنة والسحرا ؟
و « أنت » نسوا لها ذكرا (١)

سؤال لا أريد له
فما « نعم » بمجديتي
فإذا في يدي منك
أمن أثر فأذكره
نعم ذلك الذي أنثر
وما أحرقت من قلبي
جوابا ساء أو سرا
وبالحرمان « لا » أخرى
فتمسى بعده صفرا ؟
فتلهب رأسي الذكرى ؟
ت في عيشي فاغبرا
فضاع دخانه شعرا (٢)

رسولك جاء يظلمني
لقاء ساعة الموت
أألقاك لأفقدك
أعطف منك أم عنت
وأبصر غباً آمالي
فتمتلئ بالآمي
إذن لا . لست زائر
وأثبت أن لي يوما
أنعي ذلك أم بشرى ؟
فما أوفى وما أضرى !
وغيري نالك العمرا ؟
لأشهد محنتي الكبرى ؟
وما جاهدته دهرا
لآخر لحظة كبرا
فأذبح عزتي جهرا
كغيري مقلّة عبري

(١) أي تذكر بضمير الغائب لا بضمير المخاطب (٢) ضاع انتصر

أم أنك رمت غفراني ذنوبك ساعة الأسرا
 وقد أعددت لي عذرا عسى أن أقبل العذرا
 إذن سيرى مبرأة فلا ذنبا ولا وزرا
 كفى بالموت من طهر حتى يفقد الطهرا

إذن سيرى وخلى الز هر في البستان مفترًا
 وخلى الماء مندققا وخلى العش والطييرا
 وخلى الشمس طالعة وخلى النجم والبدرا
 وخلى الكون أجمعه يدبر شؤونه الكثرًا
 فما يدري بك الكو ن ولكني أنا أدري

الحسن الزائف

عجبت لغادة حاكت نقابا من الأصباغ للخذ الأسيل
 فتاهت روحها فيه وغابت غياب الشمس في الغيم الثقيل
 وصارت دمية تغريك لونا ولا تنبيك عن سر جليل
 رويدك يافتاة وحدثينا عن الدم لاعن الجلد الذليل
 نريد الروح في حسن وقبح فجليها من الترب المهيل
 حتى شانه أوفى متاعا إلى العينين من ميت جميل
 وحسن زائف أقوى نبوا عن الأذواق من قبح أصيل

يوم سعد

— أنت انتهيت . نعم فسر بسلام

في ذمة التاريخ والأيام (١)

أنت انتهيت وما انتهت حاجاتنا

ياسعد منك وهنّ جدّ جسام

ماذا أرى ؟ شيء يسير وحوله

جيش أحمّ منوّع الأعلام

— نشوان من تعب كأنّ طريقه

من أرض مدين أوربوع الشام

هو مركب للخلد أخضر يانع

شقّ الطريق إليه يوم زحام

هو مصعد الروح الذي يرقى بها

لعوالم الأرواح والأحلام

هو مدفع يمشى عليه مدفع

قد عطلته الحرب بعد صدام

هو نعش سعد والمواكب حوله

لا تستقر أسى على الأقدام

أدى الأمانة خير ما قد أديت

ومضى لأهنا راحة ومنام

(١) كانت آخر كلمة قالها سعد قبل وفاته « أنا انتهيت »

خلى حياة روعت بحمامها
ليرى حياة لم ترع بحمام
ما للجموع تعوقه عن سيره
وتشد أجساما إلى أجسام ؟
أتريد تخطفه من الموت الذى
يحميه منها وهو أقدر حام
أتريد تحرم عنوةً وتجبرا
أرضَ الأمام لقاء خير إمام ؟
أتريد تمنع مجدها أن ينتهى
فى لحظة من مبدأ لختام ؟

• • •

هالوا على الأمل التراب وأقبلوا
يتبلغون بعبرةٍ وقتام
متظالعين على الطريق كأنهم
كانوا بمجاس نشوة ومدام
يتدكرون عهود سعد بينهم
مثل الكهول تعيد ذكر غرام
ذهب البيان الفخم والعقل الذى
قد كان غول اللبس والأبهام

وانهدّ قلب طالما اعتدت به
مصر ليوم كريمة ومُعمرام
قلب كقلب الكون يلبث نابضا
والموت باد في الحشا والهوام (١)
رجح الفناء به البقاء جلاله
واستزرت الأجداث بالآطام
هو في الثرى أوفى عناصره غنى
وأحقها بالصون والأكرام
واحسرتاه عليك ألم حسرة
من يوم عهد الناس بالآلام
فيم الغياب وللبلاد قضية
فقدت غداة فقدت خير محام؟
هذا محلك لا يسد فراغه
شعب بأطراف الثرى مترام
القطر قاعٌ بعد موتك صفصف
تجرى الرياح به بغير لجام
هل كنت تملؤه بجسمك كله
وتحل في البلدان والآجام؟
لم تنجب ابناً ثم متَّ فما لنا
نحصى ملايينا من الأيتام؟

(١) قال الطيب إن قلب سعد ظل ينبض بعد الترع

طفل جديد العمر يعطو خلفه
شيخ يزيد عليك في الأعوام
تلك الأبوة لا يغذيها دم
أقوى من الأنساب والأرحام
إنا لتنسبنا إليك رعاية
عمت وينمينا الشعور النامى

يا طفل ما يبكيك؟ هل من لعبة
لك عند سعد أو شهى طعام
أو أنت تدرى كنه ما قد شاده
سعد لنيل مقاصد ومرام؟
كلا ولكن أنت تبكى جاهدا
سعدا بوحى الطفل والأهلام
تبكى حياة قد هتفت بطولها
يوم ابتدأت بمنطق وكلام
فليهن سعدا من جفونك أدمع
طهرت كطهر الطل في الأكام

يا شيخ ما يبكيك؟ هل هو كافل
لك دفع موت عن حماك زوام؟

أو أنت تثره ليرفع قومه

فتعيش في طول وفي إنعام ؟

كلا ولكن أنت تبكى حسبة

لا عن أنانية ولا إلام

تبكى لمصر ، وتلك حسنى لم تكن

للشيب قبل الشيب فيه بعام

ما كان في عمر الفقيد بقية

تكفى لجنى السعى والأقدام

لكنه منح البلاد جهوده

تقتات من لحم له وعظام

من غير ما ثمن سوى استمتاعه

بأذى اليقين الصارخ الجشام

يا يوم سعد ليت شمسك أزهرت

وتكفنت بغمام وظلام

ولبت في المجهول أعمى حائرا

متعثرا بالشر والأجرام

يوم أحال الشاطئين مناخة

عمماً وسوى الأسد بالآرام

واقن في تجريدنا من قوة
 لم تخزن في مدفع وحسام
 أفلم تكن خزي المدافع والقنا
 إذ قيل سعد مؤذن بخصام؟
 فإذا بأسطولين هذا ماخره
 بحرا وهذا لائد بغمام
 قد يما سعداً فلها لم يخف
 رَضِيَ النكوصَ ووليا بسلام

من قبل سعد من رجال ممالك
 من لم تدعه (انجلترا) كغلام؟
 أفن (بأربع عشرة) استغوى الورى
 أم غيره من ساسة الأقوم؟
 حالوا جميعا في مصانعها وما
 حال ابن (إيانا) عن الأقسام (١)
 تلك الصلابة كان يصقلها به
 ظرف الحديث ورقة الهندام
 وتخلق بالناس في طبقاتهم
 من كوخ أكار لخير مقام

(١) إيانا بلدة سعد .

فهو الوديع إذا تكون وداعة
وهو العظيم الفذ بين عظام
وهو المسالم حيث سلم وارف
وهو المعاند حيث خطب حام
لم يندر عند الحق نازل خصمه
أم ذا وداد عنده وذمام
شيخ تعهده الصبا بعزيمة
تغشى الصبا في ندره ولمام
يشكو السقام ويستجاش بجادث
فأذا به يشفيه بعد سقام

* * *

هذى مقاليد القيادة كلها
تجمعت لهذا القائد المقدم
تاريخه تاريخ أروع نهضة
للنيل من عزم ومن إحكام
لم ندر إذ نجلوه أية صفحة
هي أحفل الصفحات بالأخام
أحررا جم البيان موقفا
في بيئة حرصت على الأعجام ؟

أم مدرها يسمو بحرفته التي
 كانت إلى عارٍ تمت ودام ؟
 أم قاضيا جرّ العدالة عنوة
 لمحاكم خجلت من الأحكام ؟
 أم بعد ذلكم وزيراً حازماً
 هو قدوة الوزراء والحكام ؟
 أم نائباً جعل النيابة غاية
 من فوق أرفع غاية ومرام ؟
 أم في رياسته دارها متشيعاً
 للحق في نقض وفي إبرام ؟
 أم في منابره خطيباً دافقاً
 كالسيل يهدر من محل سام ؟
 أم قائداً شعباً أضع سلاحه
 فأذا به في الحرب أحذق رام ؟
 كان السلاح له ، سلاحاً من حجا
 لا من حديد مصلتٍ وضرام
 هذى الصحائف سوف تُبقى في الوري
 سعدا . وسعد غاب تحت رغام
 هذى البطولة في سماوة مجدها
 هذا الوفاء بشارة ووسام

هذا اسم سعد صار أغنية المدى
 فتسمعوا قدسية الأنعام
 هذا الذي ورثت (صفية) من علا
 فسلوا (صفية) عن غنى وحطام
 تجدوا الذي يكفي لحفظ كرامة
 ولقوت جوعان ونهلة ظام
 ولو ان سعدا رام بالسعى الغنى
 لجرى بساحته معين ظام
 لكنه يسعى لما هو مشرف
 فوق الغنى والدور والأنعام
 مهلا (صفية) أو فنوحى واشتقى
 فالدمع رى من صدى وأوام
 ما مثل زوجك فى الرجال تزوجت
 أنى . عصامى بهم وعظامى
 عاتبتيه يوم الوداع بلوعة
 أن لم يعقه النزاع عن أفهام
 ونسيت أن حياته بتامها
 حق البلاد تریده بتام
 وأواخر الأنفاس بعض حياته
 ياباه خلصة راحة وجمام

لولا يقين بالحياة وحدّهما
 وبصارم للموت غير كهم
 وبأن كل الناس متّهم وقد
 حكم القضاء عليه بالأعدام
 لعذلت في الطب يوم وفاته
 وغلوت في التقرّيع والأيلام
 ما مثل سعد من يشار بحمله
 للطب محمّوما من الأسقام
 بل كان يسعى الطب نحو فراشه
 سعى الحجيج لموقف الأحرام
 ما مثل سعد من يُعرّف داؤه
 خطأ ويصرّف وهو شبه عقام
 إن كان ذا حظ العظيم لديهمو
 فعل الصغير هناك ألف سلام !!

يا آل مصر مات سعد وانقضى
 ما راقم من عهده البسام
 وأظلمكم عهد يلوح تجهم
 فيه وراء نقسابه النمام

نخذوا سلاحكم سلاح مروّع
 بالكيد من خلف له وأمام
 قد كان سعد بالعناية لائذا
 وبعزمه وبعزّة الأهرام
 لوذوا بها يا قوم أجمع تبصروا
 سعدا يقودكمو بكل زمام
 وإذا عرتكم بعد سعد رهبة
 وذكرتموه بلهفة وهام
 فاستروحوا أرواح سعد في الألى
 قد خارهم من مخلصين كرام
 هم غرس حكمته وموضع سره
 والساھرون عليه في النوام
 ودرّعه اللاتي وقى مصرا بها
 وقع السهام يحن أثر سهام
 أنصار سعد والذين عهدتمو
 في الروع ضرغاما لدى ضرغام
 حملوا أمانتكم فشدوا أزرهم
 بتآلف مستحکم ووثام
 وخذوا من الدستور معبودا إذا
 قوم دَعُوا لعبادة الأصنام !

يأسعد معذرةً إذا لم تلقَ في
 قولي الذي يجزيك من إعظام
 ما قبلها يا سعد ضقتُ بقولةٍ
 وعجزتُ عن شرح وعن إلمام
 أني لفرد أن يشيع عالماً
 ولي ويجلوه إلى الأفهام ؟
 هذا مقام الخلق لم يُرفع له
 بشر وكيف الخلق للأقلام ؟
 فإلى الخلود . إلى حقيقته التي
 قد كنت تدفع دونها وتحمي

لحن عابر

ربّ لحن سرى على غير ميعا
 د إلى السمع فاستثار شجوننا
 قد يغني الذي يغني ولم يع
 لم كم اهتاج بالغناء سكوننا
 ولقد يرسل الغناء ضجوكا
 بينما وقعه يبل الجفونا
 عزّه العودُ فاستعان على النغ
 م بقلبي ووقع التلحينا

وسواء في الضرب وعود وقلب
 وسواء قبلا هما تكويننا
 ذاك أوتاره ترن رنيننا
 حين أوتار ذا تن أنينا
 وإذا ما تشد هدى فهدى
 قد حماها حر الشجى أن تلينا
 غير أن الأعواد إن يبل منها
 وتر أعطيت سواه متينا
 حين أن القلوب تبلى مع الأو
 تار فاستعطفوا لها الضاريننا
 طرقتني في الليل والليل ساج
 نغات نشرن منى دفيننا
 فإذا الطيش شيمتى وأنا المر
 ة أبي أن يكون إلا رزيننا
 أن نفس الشجى تنزع للشو
 رة إما تجد عليها معيننا
 أيها المدعون أنا قلوبنا
 كم، سلونا عن القلوب سلونا
 لا تخافوا منا على العهد نقضا
 بل على العهد منكمو أموننا

ما صحّونا عن حبيكم ، علمَ الله
هُ ، أيصحو عن الطلي المدمنونا ؟
إن مقتنا بنتَ الكروم لرجس
فببنتِ الخدودكم قد سقيننا
نحن إن نصرف العيون عن الحس
ن فهل بعده نريد العيوننا ؟
وإذا نكفر الغداة بما يو
رحى ترانا بغيره مؤمنينا ؟

كراهية الموت

كرهنا الموت إذ لم يخترنا
جميعا لا لأن العيش عذبُ
فما صعبا مات الحى لكن
بقاء الحى بعد الميت صعب

قبر الجندي المعلوم

يوم نقل رفات سعد إلى قبره الجديد

تسمّع . أتسمعُ نفخةَ صُورٍ
تجوب القفار وتطوى البحور؟
وهل يُبعثر اليوم ما في القبور
رجمها وحُصل ما في الصدور؟
وإلا فإذا أتانا بسعدٍ
وأنساء مشواه تحت الصخور؟
وفيم احتشاد الورى في خشو
ع إذا لم يكن ذلك يوم النشور؟
أم إنّ الزعيم الدفين جَزو
ع على قومه لغموض المصير
جاءَ يطالعه من قريب
ويقتادهم في مهب الأمور
سلاما سلاما رفاتَ الزعيم
ولبيك ليك فيما تشير
على العهد نحن فسرّ مطمئنا
إلى مضجعِ بعلاكِ جديبر

تحرّاه من قبل نومك فيه
فراعينُ مصر بنوم قصير (١)
فنسالَ جلالةَ أهرامهم
وسرَّ الخلود ونفراً العصور
وصار الذي قد أريد به
من السوء برّاً عديم النظر
فما قبل هذا رأينا ضريحاً
له من فراعين مصر خير
حروبٍ تُثار على ميّت
فيخلص منها بأسر المشير
كذلك كانت حياة الزعيم
فكم قد جنى الخيرَ بما يضير
وألقى عصاه فأبطلَ سحرَ الـ
خصوم وآمن منهم كثير
على العهد نحن فتمّ وادعنا
بجانب بيتك خلوّ الضمير

(١) عندما تم بناء ضريح سعد رأيت الوزارة القائمة وكانت من غير حزبه
أن لا تنقل إليه رفاته ونقلت إليه جثث بعض الفراعنة من المتحف المصري
ثم جاءت وزارة من حزبه فأعادت الجثث إلى المتحف ونقلت رفاته إلى
الضريح في احتفال شعبي مشهود

تراعيك عين لها كُنْتَ كحلا
 ويرعاك قلبٌ وفيّ طهور
 وكم خلفها من عيون روانٍ
 وكم خلفه من قلوبٍ تمرد
 إذا كرموا قبرَ جنديهم
 وقد جهلوه وساقوا النذور
 فنحن نكرم من قد علمنا
 فيها قبرُ جنديّ مصر الشهير !
 ويا ساكني فلواتِ (الأمم)
 (م) عزاءً لبعدر الزميل الكبير
 فما زال فينا إليه افتقار
 ويا ربّ حيّ لميتٍ فقير
 إذا التأت أمرٌ حججنا إليه
 فأرهفَ منا النهي والشعور
 وإن غابت الشمس ألقى إلينا
 بشمس له من وراء الستور
 أفي يقظة جئتَ يا سعد أم ذا
 ك حلم نراه لطيفُ المرور ؟
 أظلّ جناحاه دنيا وأخرى
 ولاقى الخفاءَ لديه الظهور

فما في سوى الحلم يرجع ميت
 لحى ويهتك سرَّ الدثور
 ولكن أكنت كذلك تحلم
 أم ليس يحلم أهل القبور؟
 قطعت بيوم إلينا طريقا
 تضل السنون به والشهور
 كما في دقائق نبصر ضوءا
 نجوم ، ودون النجوم دهور
 لقاءً به كلُّ معنى الفراق
 فأين الحديث وأين الجبور؟
 على أنه سيصير فراقا
 كأطول ما صار أو ما يصير
 ستفنى النجوم مدارتها
 ونجمك في الكون ليس يدور
 وتلبثُ سرًّا إلى حين ينفضُ
 مشكلُ هذا الوجود الخطير

قبلة عشواء

قبلتُ حسناءً أخرى قبلةً عشواءَ حيرى
 قلتُ يا حسناء إنى منك بالقبلة أحرى

أنت عنها في غناء هل يروى النهر نهرا؟
 أو يريد القوت قوتا أو يشوق الزهر زهرا؟
 إنما يستعذب الماء الـ ذى صادف قفرا
 إنما يفتقد القو ت الذى قد صام دهرا
 إنما يلتمس الزه ر من استوحاه شعرا
 فهي لى خدّها أو سَعك إطراء وشكرا

الأربعون

مضى زمانك أم مازال ممدودا
 وجفَّ عودك أم ما انفك أملودا؟
 إني رأيت وقارا صادقا حذرا
 وكان من قبل هذا فيك تقليدا
 ترنو إلى الحسن مأخوذا بروعته
 ولست تعلن إعجابا وتأيدا
 وأنت شاعره المصدوق من قدم
 لم تأل ألوانه فى الكون تعديدا
 أزاجر من رشاد كان مستترا
 أم زاجر السن أنسى طبعك الجودا؟
 أربعون من الأعوام قادرة
 على إحالة ماء النبع جلودا؟

هذا هو السحر والأيام ساحرة
 لا من يُثير الرِّقَى أو يحرق العودا
 ياسامرى الحفل إني كنت بهجته
 وكنت أشجى طيور الحفل تغريدا
 واليوم صرت غريبا فيه منزويا
 لا أرفع الرأس أو أن أتلع الجيدا
 هذا زمانكمو إني مضى زمنى
 فأبلغوا الغيد أنى أرهب الغيدا
 أخاف منهن طرفا ساخرا لبقا
 مفعها بلغاتِ الشَّعر عريدا
 يلمّ يوما بلساني فيفضحها
 ويبصر البيضَ فيها تدرك السودا
 ميدان سبق به الأفراس مرسلّة
 يغرى الغوانى تصويبا وتصعيدا
 لكن رويد التي ترتاع إن نظرت
 شيئا بفودىّ منشورا ومنضودا
 الشيب غايتها يوما وإن بعدت
 فهل أعدتّ لذاك اليوم تمهيدا ؟
 وإنها غاية للغيد حاسمة
 ليست لتقبل تنقيحا وتجديدا

فليس غير الصبا مَجْدُهُ لغانية
 فأن تولى الصبا لم تلق تمجيذا
 بينا صباى له من حكمتى عوض
 فسوف أبقى على الحالين (محمودا)
 بالأمس ألبستُ ثوبا منه متسقا
 واليوم ألبس تاج الفضل معقودا

ولدى الأول

وأخيراً صار لى ابنٌ ثم أصبحتُ أبا
 ليت شعرى هل يرانى محسناً أو مذنباً

ولدى : وهو نداءٌ لم يعوده لسانى
 ولذا يغرب كالشمس أى قبل الأوان
 إن تفل إلى جانٍ لم أكن أول جانٍ
 من يعش بين ذنوبٍ فبحقِّ أذنباً

أو تفل أحسنت لم أط لب على الحسنى جزاءً
 فبحسبى أن أرانى مدنياً منك رجاء
 وإذا أعوزك العمم رُ نخذ عمرى وفاء

وابتسم لي تقض لي كل الذي قد وجبا

وإذا ما شئت وجه الحـق في أصل الوجود
نحن لم نذنب ولم نحسد من ميلاد الوليد
إننا آلات تفرخ أدرت من بعيد
لا ترى في صنعها رأياً لها أو أربا

نحن بالأمر وُلدنا ثم بالأمر نلد
ثم بالأمر يجب الوالد للبرِّ الولد
ذاك إلهام من «الذوع» به النوع خلد
أى شيء يحسب الطفل لـ الخير العـطبا؟

فإذا أبصرتني أسرف في العطف وأغلو
فهو عطف ليس لي فيه إذا حققتَ فضل
إنما أعطيك ما كان أبي يعطيه قبل
وغداً لابنك يعطى عند ما يهفو الصبا

ذاك تشريع من السكون عريق في القسائم
نافذ في كل حي بين نبت ونسَم
فإذا أصبحتَ لي ابناً فبك الكون حَكَم

وجهودى لاتقاء ال بحكم قد ضاعت هبا

إى وعينيك وما حرّ كتا بى من شعور
إنى لم أبغ يوماً لك فى السكون الظهور
ولقد قابلتُ ميلاً دك يا ابنى بفتور
فإذا شئت احتسبها لا أحب الكذبا

وإذا شئتَ فسلنى ال يوم ما شأنُ حنانى؟
هل إذا أعطيتُ ملك الأ رض فى خير زمان
كنتُ أرضاه بديلاً منك والأفلاس شانى؟
لا. ولا الضخمة. لكن لست أدرى السببا

إنّ فلساً واحداً أنى فع لى منك وأجدى
غير أنى لا أرى عن هذه الخيرة معدى
أىّ خلق أنت حتى بجميع الخلق تُفدى
ذاك سرٌّ إن سألت ال سكون يفشيه أبى

وهنا تفهم صدّى عنك من قبل اللقاء
إنه كان وفاءً دونه كل وفاء
إننى خفت عليك ال عيش فى هذا الضياء

فهو يُمَي العَيْنَ والقلد بَ ومُوهي العَصبا

سترى فيه وجوها تتقاضاك انتباها
وترى فيه شؤوناً لست تألوها اکتناها
بيها ما النفس تهوا ه وما يعدو هواها
وهي في الحالين تشكو راحةً أو تعباً

إن للحسن كما لل قبح في النفس جروحا
بل جروح الحسن أمضى لو ترى الرأي الصحيجا
ليس للريح إذا اشتد ددت على الجوّ جموحا
مالها في النفس من فعم بل إذا هبت صَبَا

سيريك النور كوناً شائك السبيل رحيبا
تكثر الأضداد فيه فهي لا تألو حروباً
لست تستطيع وقد جئت إليه أن تؤوبا
إنما تستطيع أن تضرب أو أن تضرباً

سيريك النور فضلا ليس يحصى للظلام
حيث لا تبصر ما يُغد يرى بحرب أو خصام
حيث مشوى العدم الرا قد في حجر السلام

ليس يدنو منه حتى الـ حمل كي لا يُرعبا

يَسِدَ أَنِّي وَإِنْ اسْتَدَّ فَعَتُّ مِيلَادَكَ حِينَا
وَرَأَيْتَ الْكِرْنَ مِيدَا نَا يَهْوِلُ الضَّارِبِينَا
لَا أَرَى عَيْشَكَ نُكْرَا بَعْدَ أَنْ صَارَ يَقِينَا
إِنَّمَا النُّكْرُ شَدِيدُ النَّكْرِ فِي أَنْ تَهْرَبَا

صَرَتْ فِي الْمِيدَانِ فَاحْمَلُ رَاجِلًا أَوْ رَاكِبًا
حَمَلَةً يَعْتَدُّهَا الْقَا نُدُّهُ أَمْرًا وَاجِبًا
وَسَوَاءٌ عَدَتْ مِنْهَا ظَافِرًا أَوْ خَائِبًا
إِنَّمَا الْوَاجِبُ أَنْ تَحْمِلَ مِيلًا لَا أَنْ تَغْلِبَا

حَمَلَةٌ إِنْ قَصَّرَ الْحَيُّ بِهَا مَاتَ عَجُولًا
وَإِذَا أَحْسَنَ فِيهَا أَخْصَرَ الْمَوْتَ قَلِيلًا
فَهُوَ إِذَا زَائِلٌ حَا لَا وَإِنَّمَا أَنْ يَزُولَا
غَايَةٌ سَاءَتْ فَلَا نَعُدُّ جِيلَ إِلَيْهَا الطَّلِبَا

لَمْ لَا نَمَشِي مَعَ الْآيَا مَ حَتَّى مِنْتَهَا
وَنَرَى الدُّنْيَا الَّتِي امْتَدَّتْ بِنَا أَيْنَ مَدَاهَا
فَنَصِلُ الْأَعْمَارَ عَمْرًا وَاحِدًا فَوْقَ ثَرَاهَا

فيصير الناس إنسا نأ يُيبد الحقببا

ويسرى الهمم عنى أن فى الناس قريرا
وأنا الناس بحكم الـ يكون عبداً وأميرا
ليس يدرى الكون إلا الله نوع، لا الفرد، الحقببا
وله عذر من الحر مان أن قد وهبا

فإذا جُبناه أفرا دا نرى حيفا كثيرا
وإذا جبناه أنوا عا نرى فضلا كبيرا
أو ليس النوع يرقى كلما عاش دهورا
وليبقى الجسمُ يمضى الـ معضراً إن عضو نببا

ذاك رأى فإذا ما اسـ طعت يا ابنى أن تراه
هان فى عينيك ما سمـ وه آلام الحياه
ورأيت المرء صوتا ضاع فى الرعد صداه
فهو لا شىء، وشىءٌ جلّ حتى أرهبا

الشاعر

يرحم الناس وينسى نفسه وهو أولاهم بعطف الراحين
بينما هم أنكروه حيث لم يلف مثل الناس فى دنيا ودين

حديث الموج

سلوا لاغظ الموج ماذا أراد
بما راح يحكيه من قبل عاد
يُمل الحديثُ إذا ما أعيد
ويعذب منه الحديث المعاد
كلام خلا من حروف الكلا
م ولكنَّ معناه ملء الفؤاد
ففي الموج معنى القوى والخلو
د ومعنى الجمال ومعنى الجهاد
كأنى مصغٍ إلى الدهر يخطب
من خلف تلك السجوف البعاد
وهل ينتهى قول هذا الخطيب
— مفوّه إلا بيوم المعاد ؟

أكبر من الكون

يا أيها الكون العريض الطويل
أليس لى فيك عزاء قليل ؟
وسعتَ أجراما وأفلاكها
ولم تسع قلبى الصغير الضئيل

النجم أقرب

قال الصغير وقد رأى في الليل نجما قد تلهب
أبى بربك هاته كما أسر به وألعب
فأجبتة هذا بعيد ليس كل منك يُطلب
فمشى ولاحت دوننا سيارة للأرض تنهب
روعاء تجتذب العيون كأنها في الأرض كوكب
فرنا وقال : إذن فر كبة كهذي حيث أركب
فوجعت ، ثم أجبتة : النجم يا بني كان أقرب !

عرفناكم

عرفنا رأيكم فينا فلا نأمنه رأيا
ألستم كل دينا وهل تؤمن الدنيا ؟

الارتياح المريح

أُتحتَ الشمسُ أم تحت الترابِ
حللتِ اليومِ يا ربِّ الشباهِ؟
فقدُ نبتتُ من عام تولتِ
بأنك قد عزمت على الذهابِ
وأن الطبَّ قلبَ راحتيه
وأطرقَ ثم آذن بانسحابِ
وما أقبلتُ في السُّعوادِ يوماً
لأسأل أين أنت من المصابِ
فهل قصرتُ؟ لا أدري ولكن
فزعتُ لدى السؤال من الجوابِ
خشيت يقال ما لا قول فيه
فأثرتُ الوجوم على الخطابِ
رأيتُ الريبَ أروح لي وهذي
لأولُ راحةٍ في الارتياحِ
فما أقسى اليقين إذا تولى
بآمال وأحلام عذابِ
أغالط فيك نفسى فهو أجدى
عليها من خطوب في الصوابِ

وأوهمها بأنك لم تزالى
 بقيد العيش ناعمة الأهاب
 فإن ترجُ الدليلَ على حياة
 أقلُّ هاتى الدليل على تسباب (١)
 وإن قالت أمّا غابت طويلا
 أقلُّ لم لم تكن رهن اغتراب؟
 وهل كل الغياب يكون موتا
 إذا ما الموت كان من الغياب؟
 فأنتِ لدى شىء غير شىء
 ومُحجبةٌ من العجب العجاب (٢)
 أرى فيك الحياة ترفّ زهرا
 سقاه الموت من سم مذاب
 فتوحش حيث تأنس منك نفسى
 وتنعم حين تجزع من عذاب
 مزيج أنت من دنيا وأخرى
 ينازعنى التبتل والتصابي
 فأيهما بهذا اليوم أحرى؟
 لتلك حقيقة خلف النقاب
 وإن فتى مجيبى عن سؤالى
 أشرُّ لدى من وحش بغاب
 (١) الثباب الهلاك (٢) كلة محجة يخالف لفظها معناها

أفر من الألى عرفوك طرآ
وأغاق دونهم سمعى وبابى
مخافة أن يسوقوا عنك ذكرا
فأعرف ما توارى بالحجاب
وذكرك كان قبل اليوم عندى
أحب إلى من ببرد الشراب
أرجيه حديثا أو نسيما
ولست أميل فيه إلى اقتضاب
فأمرى صار فيك لأى أمر؟
أهذا الفصل من ذاك الكتاب؟
كتاب كان متسقا فصولا
وهذا الفصل عنها جد ناب
فغيبى ما بدا لك أن تغيبى
وحلى فى وهاد أو هضاب
وظلى فى حدود الكون صوتا
يُرَدِّد فى عمار أو خراب
حليفة صحة أو فى اعتلال
وفى صفو وإلا فى اكتئاب
ولكن حاذرى من أن تموتى
فقد أسقطت هذا من حسابى

الطيّار المصريّ الأوّل

طيورَ الجوّ من بارٍ ونسريّ
أعندك نبأَةٌ عن طير مصرٍ ؟
أجاءك أنه قد طال ريشا
وجاب الجو من قطر لقطر ؟
فهي نحوه سربا فسربا
وحيه بزقزقة وصر
وياربع اخضعي واجري رُخاءً
ويا غيم ائتمري منه بأمر
ويا أرض اكنسي عشباً وزهراً
لينزل منك في لين ويسر
فما كلّ الطيور كطير مصرٍ
أبكرٌ في البنين كغير بكر ؟
لقد علقت به آمالُ قوم
فيا لله من أمل بطير
وتحت جناحه خفقت قلوب
فردد خفقها في كل سير

هنا

هنا مئة خمسة كرتت^٥ ومن كالعام في السكر؟
على هذا الغدير وفي حنايا الشجر النضر
وقد سنحت مغردة طيور البر والبحر
وجاءت نسمة تسعى بما في الروض من عطر

هنا والغرب منزلق به قرص من الحجر
رمى بشراره سحبا فصرن حرائقا تجرى
وضاع لها على الدنيا دخان لونه يُغرى

هنا والدهر بسام وعسر الحب في يسر
وقفتُ أنا وحوائي نعد الموج في النهر
ونقطف ما بجمتنا من الأوراق والزهر
ولا الحية ترعانا ولا الشيطان ذو المكر
فمن شفة إلى خد هفت ويد إلى خصر
وهمس ذاب في الأنفا س من صدر إلى صدر
وتعبير وتفسير لما ندرى ولا ندرى
وأمال وأحلام فرضناها على الدهر

هنا مذ خمسة فرّت ومن كالعام في الفِرِّ؟
 تلقى آدمٌ حواءَ وافترقا على أمر
 وها آدمٌ عاد اليو مَ للجنة في حذر
 ولم تصحبه حواءُ فهل تأتي على الأثر؟
 نعم . بل لا . فحواءُ تقيم اليوم في القبر !

إلى الأستاذ العقاد

عند ظهور كتابه (ساعات بين الكتب)

عباس طرتَ إلى السماء ولمستَ ذرات الضياء
 ونفذتَ قبلُ إلى طبيا ق الأرض من بيس وماء
 لم تحتجب عنك الكشا فة لا ولا دق الصفاء
 أفأنت روح خالص أم أنت سر الكهرباء ؟
 كلا فأنت مثل هذا الناس محدود البناء
 يعرفك ما يعرفهمو من راحة أو من عناء
 فبمَ اهتديتَ إلى الذي ضلوا وأحصيت الخفاء ؟
 هذا بأنك شاعر والشعر يعرف ما يشاء
 والشعر يبدو في النظم أو النثر على السواء
 « ساعاتك » الغر القلا ثل من نفاذ وامتلاء
 جثم الزمان بها كما جلس الوليد القرفصاء
 وتحدثت فيها الحيا ة بغير لبس والتواء

أكبرُ بساعتك التي وسعت نواميس البقاء
 في أي حجم صيغ عقربها وفي أي استواء؟
 أتراه فوق الأرض رُكبا بَ أم على وجه السماء؟
 ياليتها قيست به أعمارنا قبل الفناء
 فإذا بها تضافو كأعمار النجوم على الفضاء

الحبشة والمستعمرون

يا أمةَ بجوار تانا فوق الرُّبى اتخذتُ مكانا
 وتأنقت في عزلة عن ضجة الدنيا زمانا
 نشدت بها صفوَ الحيا ة وقدّرت فيها الأمانا
 يا سوءَ ما قدّرتِ إذْ أنكرت للأضياف شانا
 ونسيت أن تهيهمو في الدار تختا أو خوانا
 رسل السماء الحامل بين إلى الورى آيا حسانا
 يدعونها مدينةَ آنا ونشرَ العلم آنا
 والسلمَ آونةَ وآونة دفاعا واحتضانا
 هم في تخوم الأرض قد نفذوا فهل يدرون تانا؟
 أفليس في تانا ميا ه إن تُرقُ تنبت جنانا؟
 أفليس تسمّ مناجمُ عذراءُ تستدعي العيانا؟
 وموارد ومصادر للرزق يجمل أن تصانا؟
 من غير رسل الله يعر ف كيف يمنحها الصيانا؟

لا يبتغون الأجرَ حا
لكنه عطفٌ على الـ
واقْتادهم شاكي السلا
في البر أو في البحر أو
هذا هو العشق الصرا
من قال إن العشق يو
عشاقنا بعضَ الذي
لسنا لكم أهلا فخص
يدرون ما لغة الهوى
أما هنا فالقوم قد
وعلى جحود صنيعكم
أفما ادعيتم جهلهم؟
فالجهل عذر الشرق إن
وأبى يصدق أن للـ
أو أن تثقيف الشعو
أو أن منح النفع يوما
أو أن هتمّ فم لغص
أو أن تحرير الرقا
الجهل عذر الشرق إن
ويصدّ دون كيانه
شاعم فهم أنقى بنانا !!
ضعفاء قد شغّل الجنانا
ح ، شجاعهم يحدو الجبانا
في الجو يُرخون العنانا
ح ومن يقلّ بسواه مانا
ما لم يكن حربا عوانا؟
تجدون واطرِحوا هوانا
وا بالهوى قوما سوانا
ويبادلونكم الحنانا
باتوا ببغضكمو بطانا
راضوا العقيدةَ واللسانا
وضحّ الدليل إذن وبانا
يحسب أخاه الغرب خانا
خلاص سيفا أو سنانا
ب يكون ضربا أو طعانا
كان سلبا وامتھانا
ب طعامه يدعى امتنانا
ب بأن تغلّ وأن تھانا
ينهض وقد كان استكانا
من جاء يكتسح الكيانا

الجهل علينا .. حما نا الله عليكمو حمانا !!

يا أولياء أمور هذا الكون حسبكم افتنانا
بلغ الصغير الرشد واطرح الوصاية وانديانا
وأني يناقشكم حسا بالأرث، أين، وكيف كانا
نفذوا دفاتركم وها توا عن وصايتكم بياننا !!

عتل زعيم

عتلّ إذا واجهته العيو
ن تغور مخافة أن تبصره
وإن حلّ يوما جوارك آنس
ت في الجو ضغطا ولو لم تره
وأحسست شخصا على الصدر يجثو
ويعمل فكيه في الحنجره
ومن عجب أننا كل يوم
نُكَلِّف أن نجتلي منظره
وأن يتولى الزعامة فينا
ويُختص بالأمر والسيطرة
وأن نطلب الرزق في ظله
وفي ظله النارُ مستصغره

فأهونَ برزقٍ وأخبتُ به
إذا كان هذا القذى مصدره
وإن ظنه الدهر فضلاً علينا
فأنا عسيّون أن نكفره
أليس من الظلم أن يظفر الج
هـل بالشعر والعجزُ بالمقدرة؟
وأن الذي النجمُ من همم
يرى فوقه جيفةً منكراً؟
بلوت من الدهر أحواله
وأرضعت ماختلفت أشطره
فلم أرَ أهولَ من أن أكلد
ف طاعةً وغدٍ وأن أكبره

الملاح التائه

من مَترى الضاربُ في عرض البحارِ
في ظلام الليل أو نور النهار؟
حائرَ المجذاف لا يدرى أفي
لجج القطب سرى أو في المدارِ
أخطأتْ إبرته محورها
والنجوم الزهر غشاها البخارِ
يقذف الموج به في شاهق
ثم يهوى صَبَاباً نحو القرارِ
بين زرقاوين قد أطبقتا
في نواحي الأفق أسيانَ استدارِ
لجة شاسعة قد وُصلت
بسماءٍ لطفت في الانحدارِ
سار ما بينهما السُفلك فلم
يدر في أيهما أرخى الأزارِ
ذهل الملاح مما حوله
وتولى طرفه منه انبهارِ
كل شيءٍ ها هنا لا ينتهي
وهو المحدود في تلك البحارِ

كل شيء سائل أو شبهه
وهو اليابس والفلك المدار

حدّثوه أن في البحر لمن
رام ريباً وطعاماً حيث سار
وبه دُرٌّ ومرجان وفي
جزرٍ منه نبات ونضار
وحسان من نبات الماء قد
نبتت مثل اللآلى في المحار
وشطوط درجت من فوقها
مدنيت وأقوام كشار
بينما لم يَلق في أنحائه
غير أطياف هلاك ودمار
وأجاج مطلق لا يُشتمى
ومتاهسات فيافٍ وقفار
ومراءٍ تخلب اللبّ فإن
يدنُ منها نفرت أي نفار
شفق باكٍ وفجر ضاحك
وظلام صادق أو مستعار

وسحاب شَدَّ قوسا عجبا
 جمع الألوان طرًا في إطار
 وتهاويل من النور بدت
 ووراء النور ما فكر نار
 فهو من مركبه في قلق
 وهو من حيلته حلف خسار
 وهو من غايته في مريه
 وهو من مرفئه ضل المنار
 وهو في دنياه روح حائر
 أى روح شاعرٍ ليس يحار؟

أيها الملاح لا تيأس فقد
 تبصر الشط وإن شط المزار
 ربما أصبحت (كولمبيا) ويا
 ربّ (أمريكا) ثوت في الانتظار
 ربما صرت على البحر غدا
 (سندبادا) ظافرا بعد اندحار
 يكشف البحر له عن سره
 ويريه الأفق ما خلف الستار

الأصل والمثال

عجبا أحق ما أحس وما أرى
أفهنه أنتِ انبعثتِ من الثرى؟
هل يرجع الموت إلى الدنيا ولم
ينفخ لهم في الصور أو يفن الورى؟
أو صحَّ زعم القوم أن زماننا
دورٌ تسلسل في العصور مكرراً
وحياتنا فيه مواسم ثبته
لا تختفي حتى تعود فتظهرا
لكن أدارَ بكِ الزمانُ فريدةً
وسها عن الماضين قبلكِ وازدرى؟
أم قوة الأيحاء بين قلوبنا
أحيتكِ أم هذا خيالكِ في السكرى؟
لا لا فليس يعود من قد ضمَّه
قبرٌ ولستُ بحالم فيما أرى
ولو انَّ إِيحاءَ يعيدكِ بيننا
لاسطاع دفعَ الموت عنك وأخرا
أفلم تكوني مهبطَ الأيحاءِ من
ألبابنا والموضع المتخيِّرا؟

ما هذه إلا شبيبتك استوى
 فيها كيانك يوم طاب وأزهرا
 طرأت على كطائر متغرب
 لم أدري من أى النواحي قد سرى
 أففتنة أخرى ولما استعد
 أمني وقد مال الصبا وتحذرا؟
 إن كنت أنت اليوم أنت فأنتي
 غيرى تداولنى الزمان فغيرا
 واعتضت من مرح الصبا وهبوه
 حذرا وتمحيصا إذا أمر عرا
 وأكاد ألمح فى مثالك خدعة
 منك وتديرا بوحيك دبرا
 من ذا الذى دفع الفتاة لموضعى
 لأراك فيها عنوة وتجبرا؟
 وأرى عهدك حلوها ومريرها
 بينا المرير بهن كان الأكثر
 هل ضاق وجه الأرض حتى لم تجد
 من أشبيبتك سوى طريق معبرا؟
 كم من فراسخ بين قطبيها حوت
 يدا توارى المشبهات وأجرا؟

ولم انتحى بالرنو ولم أكن
 فيمن يضم الحفلُ أروعَ مظهرًا؟
 أفليس في هذا دليلَ تعمّد
 لولا مما تك كنت أنتِ المصدرًا؟
 ومن الذى يدرى فرُبُّ إرادةٍ
 للبيتِ فينا دون أن نستشعرا
 ولعلنا يوما سنسمع في الثرى
 صوتا ونفهم منه معنى آخرًا

والآن يا وجها رأيتُ بضوئه
 آفاقَ ماضٍ بالظلام تسترا
 كن بعضَ ذا الماضى البعيدِ ووقني
 ضوءاً يُضربُ بمقلتي فتقطرا 11

نحلة

عجبتُ من نحلةٍ كما دتْ لها تلس خدًا
 قلت هذا طبع كلِّ الذحل فانوى عنه بُعدا
 يرشف النحلُ رحيقَ الزهرِ كي يصنع شهدا

قصر معطل

لمن القصر غارقاً في الظلام
كسفين رست ببحر طام ؟
بين نخل يخال أشباح جن
قائمات بين الثرى والغمام
يصدم الريح في سراها فئاتسه
مع إلا أنينها المترام
ونُباح الكلاب تحميه ليلاً
حبذا الكلب في الدجى من حام
هي مكانه وقد نزع السكا
ن عنه في غابر الأيام
ما ترى فيه من سراج وإن كا
ن من النجم في سراج سام
قال لي صاحبي وكان دليلى
بين تلك الدروب والآكام
هاهنا مربط الخيول ولا خي
ل ، وهذى منازل الخُدام
ووجارٍ للسبع لا سبع فيه ،
وبروج الحمام دون حمام

ثم هدى حظار خالقات
تطلع الزهر قبل وقت النمام
وهنا كان للغواني غدير
يتيممنه للاستحمام
واثبات إليه فوق أراجيد
بح أقيمت عليه في إحكام
قلت حسبي، فقال بل فاتبعني
ترَ حلاً من أعذب الأحلام
ثم أسرى بنا إلى حيث تسرى
رَبَّةُ الشَّعْرُ بالخيال النامى
في عراش من الكروم دوان
بين بوشى الورود والآكام
وتمائيل تحسب الروح فيها
وتراها جذيرةً بالسلام
وقباب يدور من حولها الما
كأ دار عابد بالمقام
وخدور جلا الشَّقَابُ عليها
معجزاتٍ من ريشة الرسام
غرف أصبحت ملاعب للج
نَّ وكانت ملاعب الآرام

خلع الليلُ والخرابُ عليها
 وحشةُ الدورِ شيدت من عظام
 قلت هذا النعيمُ أجمعُ يا قو
 م بيجينا هنا بلا إجرام
 أفرجوا عنه يظفر الناس منه
 بالذى يشتهون من أوهام
 كيف يمضى هذا النعيمُ هباءً
 بينما بعضه مئى أقوام ؟
 أفبيتىَ معطلا مثل هذا
 القصر والكوخ متخَم بزحام ؟
 من ترى ربُّه ، وكيف تولى
 عنه فى غير حسرة وملام ؟
 قيل هذا لمترف قد بناه
 لمتاع محلل أو حرام
 جامعا فيه للسعادة أسبابا
 با يراها خليفة بالدوام
 ثم زالت نعامُه عنه فلم يلا
 بهت به غير لحظة كالمنام
 قلت إن الشقاءَ أحقُّ من أن
 يُتقىَ بالقصور والآطام

وهو إن يزعم الإغارة فالنس
ر أسير له وفرخ النعام
قل لمن يحسب السعادة رهنا
بحطام أكبرت شأن الحطام
إنما هذه السعادة حق
لضمير في راحة وسلام
غاب هذا الضمير في ثوب ملك
أو بثوب القصاب والفحّام

المرأة والعمل

للروح قد خلقت وللريحان
لا للنضال بحومة الميدان
السيف لا ينسجى عليه بمروء
والرمح مهما لان غير البان
وإذا أبت إلا التحكم فليكن
في ذمة الأرواح لا الأبدان
فهنالك يفتقد الجمال نفوذة
ويفوز دون سواه بالسلطان
لا تصلح الأيدي اللدان لمهنة
إلا لمسح الدمع في الأجفان

ودموع من خاض الحياة كثيرة
فليعطَ مندِيلَ الحياة الخاني
لا تسلبوا البيتَ الهنيءَ هناءه
بذهابِ رَبِّتِهِ إلى الديوان
ليس الخضاب مع المداد موفقا
وإن استعان عليه بالعرفان

دميمة خفرة

فيم الحياءُ وعنك القوم في شغل
وليس ثمة من داع إلى الخفْرِ؟
ما ضرهم لو تجردتِ أو انسدتِ
عليك آلاف آلاف من الخمر؟
فأنت من قبحك المصدوق في حجب
هيات تنفذ منها حدّة البصر

وحشة

عودي إلى الإلف يا أحلى أمانيه
فالسكون بعدك خال من معانيه
كأنه البحر ضلت فيه جاريتي
وما ترامت لها إحدى موانيه

فطالعيني بوجه كلنار أرى
 به أقاصى بحرى من أدانيه
 وأفسحى لى صدرأ لو ألودبه
 أنسى بواديه أقسى ما أعانيه
 وادى طوى لىس أغنى منه فى قدس
 ولم يُزود بمجنى من مجانيه
 وأسمعنى صوت الغاب راوحه
 هافى النسيم فروى فى أغانيه
 يامن جعلت لقاء الإلف أمنيّة
 الله يعلم ما تحوى أمانيه
 غزا خيالك آفاقا تظللنى
 فكل شىء أراه أنتِ ثانيه
 فى البر فى البحر فى الطير التى سنحت
 فى الغيم ، مبيضّه السارى وقانيه
 كأنما أنتِ سرُّ الله وزّعه
 فى كونه الحفلِ قاصيه ودانيه
 أذاك سحرك أم سحرى يخيل لى؟
 كلاهما عامد فى الأمر عانيه

رؤيا

إذن لم يبقَ من أثرٍ لكم في هذه الدنيا
فلا الدرب ولا الدار ومن كان بها يحيا
إذن كنا نرى رؤيا ونستوحى بها وحيا
فصدّقنا وأبيرا هيم ، صدّق قبلنا الرؤيا

النخلة العذول

أيتها النخلة كفى السعفا
لا تحجبي وجهها علينا أشرفا
من شرفة كم قد أغارت شرفا
كأنه جائزُ برقٍ خطفا
أو نيزك ضاءٍ وشيكاً وانظفا
أقننوك الأحمر منها انكسفا
لمرة في شفيتها فاشتفي؟
لم يبقَ إلا ساعدان انعطفا
أحسن ما العين رأت منعطفا
قد نفذنا فينا ولما يُرهفا
ما قبل هذين عرفنا الصدففا
يامن جعلت النخل خيرا وقففا
جنبه في العذال هذا الموقفا

لغز أبي الهول

سكتَ فما لك لا تنطقُ قرونا طوالا كما حققوا؟
لقد أنطق الناسُ قبل القبورِ وأعجزهم لغزك المغلق
أأنت نذرت إلى الله صوما فلست تكلمهم ما بقوا؟

ميثاق السلام

أحقُّ ما يقول «العم سامُّ»
بأن الأرض حل بها السلامُ؟
وأن الحرب قد طُعنَت فماتت
فشيِّع نعشها الدول العظامُ؟

إذن قد أغرق الأسطول عمدا
وذلك الحصن وانكسر الحسام
ومات الناس في الدنيا جميعا
وأعقبهم ملائكة كرام
وتلك الأرض صارت غير أرض
فحال الخبث فيها والخصام
وبات الذئب أدرَدَ ذا أناة
يرى شاةً فيدركه احتشام

وقلمَ ظفرَه النسرُ المدوّى
وطار على بجيته الحمام
ولم يخش الهشيمُ أذى ضرام
فليس بمحرق بعدُ الضرام

إذن نام الضعيفَ قريرَ عين
فأن ألى القوى عنه نيام
وقد هدأت مطاعمهم وقرت
فلا مال يشوق ولا طعام
ولا أمل يرغب في بقاء
أحل له التنازع والزحام

إذن ضعفَ القوى فليست تلقى
سوى ضعف يهدده الحمام
فما كانت حياة دون جهد
وهل جهد إذا تُفقد المرام؟

إذن ترك الورى موتاً صغيراً
ليلقاهم غداً موت جسام

ويأبى الكون إلا أن يعيشوا
وأن العيش شرعته الصدام !!

إذن فالحرب باقية لنبتق
إذن ماذا يقول « العم سام »؟؟

موضع صورة

يا أملا كان هنا من أشهر ثم رحل
هذا مكان صورة يبدو كموضع القبل
إن صار منها خاليا فهي بقلبي لم تزل
بل إنها من ذلك الأطار لم تعد المحل
إني أراها إن طلبتها به على عجل
فوضع أخرى فوقها فعل يد بها خبل

حتى منازلهم

حتى منازلهم أزيلت بعدهم
فكأنما لم يقضَ فيها ما انقضَى
من يستطيع اليوم يثبت أنهم
مرّوا بتلك الأرض فيما قد مضى؟

قناة السويس

بنى مصر أفيكم من حِصاة؟
إذن نخذوا بقولى فى القناة
إذا ما أمرها أفضى إليكم
بحق فى السنين القابلات
فخيوها بتدمير ودفن
بلا جزع عليها أو شكاة
ومصبوا فوق جندلها حديدًا
مخافة أن تعود إلى الحياة
فما شقى الورى يوما بشيء
شقاءهمو بها فى المنشآت
لئن خلقت لمصر نذيرَ غزو
فقد خلقت بلاءً للغزاة
أما اضطرت مطامعهم عليها
كما اضطرع الدجاج على الفتات؟
وكل يبتغى منها دنوًا
ليدنو من موارد قاصيات
ومن لم يؤت (كرسيا) عليها
فهاهو جالس حتى الممات

ولو تُتركوا لغطت شاطئها
(كراسيهم) كحفلى في فلاة
وألف مآتمٍ منهم جميعاً
ومصره فيه نُخست بالوفاة
لقد حفروا لها قبرا غريباً
وقالوا بل هو الكنز المواتى
وكان كذلك كنزاً ولكن
لمن رصدوه من أقصى الجهات
وإلا ما أفادت منه مصر
وقد ضاقت بأهلها العُفاة؟
وهاضتها القروض وما توالى
بأذيال القروض الشائكات
لئن غفرت لنا مصر أذاة
فلا غفران في هذى الأداة
أخشى لئمها (عمر) قديماً
ونأتيه باغراء الجُباة؟
فلم تكن القناة بجنب مصر
على مر السنين سوى قناة (١)
ألا لا درة درة العلم لما
مضى يزن البحار بلا أداة

(١) القناة الريح

وقال قد استوى البحرانِ سطحا
 وما شئتُ إذا اتصلا بآتِ
 فليت (الأحمر) استعلي فوارى
 شطوطاً (الأبيض) الدامى السّرة
 كأنّ مياهه صارت أديماً
 لكثرة ما احتوته من الرفات
 ومن عجب صفتُ في العين لونا
 كذلك صفا لون الشّبابة (١)
 وقد تبرد الأجسام فيها
 فيالك من دماء باردات ١١

الحق والحرب

عقب الحرب العالمية الأولى

ما زلت يا حق منبوذا ومطرودا
 حتى فقدت وإن خالك موجودا
 قالوا ليبقى من الأنواع أصلحها
 للكون مادام نجح الكون مقصودا
 لو صحّ ما قيل ظل الحق عن كذب
 والباطلُ الفج بين الناس مفقودا

(١) شبابة السيف حده

هم يكذبون على الدنيا طامعة
 فيها وأفعالهم لم تالُ تفسيدا
 يرضون فيها بأعمار محدّدة
 وليس يرضون للأطماع تحديدا
 بالأمس ضمت شعوب الأرض معركة
 أبلى بها العلم تصويبا وتصييدا
 فكنتَ تحسب منه الماء محتفرا
 كهفا وتحسب رأس الطود أخذودا
 حرب بها قد شفى الإنسان غلته
 من جنسه وادّعى للحقّ تمهيدا
 كم أرسلوا في ثنايا ناراها حكما
 كما سمعتَ بدار الحزن تغريدا
 عيسى وموسى وإبراهيم قد خطبوا
 في جندهم وسليمان بن داودا (١)
 « لترجعنَّ إلى الدنيا بشاشتها
 إمّا ظفرتنا ونولِ الأرض تجديدا »
 « ونرفع الضيم باسم الحق عن أمم
 قد أبدت في سجون الضيم تأيدا »

(١) الأنبياء الأربعة كناية عن رؤساء حكومات الخلفاء وعلى رأسهم ولسن صاحب الشروط الأربعة عشر

قلنا « ونقسم أقساما مغلظة
لنوسعن جنودَ الحق تعصيذا »
« عسى نطلق إن فازوا مصائبنا
من بعد أن عاشرتنا أعصرا سودا »

فاز النديون واختاروا لوحيهمو
(باريس) قدسا بيوم كان مشهودا
ثم انبروا ينصفون الضعف فانتصفوا
للحول منه ، وظل الحق مفؤودا !

يا منكرين على المظلوم حجته
لضعفه زدتم المظلوم تأيدا
أفهمتموه بأن لا شيء يحمله
لحقه غير عزم كان مشدودا
فشدد العزم ما شاءت ظلامته
وسدد الخطو نحو القصد تسديدا

وأنت يا حق لا يحزنك مختلفيا
إن عددوا الكون أن لم تُلف معدودا

فما اختفاؤك إلا حجة نهضت
على وجودك حتى صار تأكيدا
فلتبقَ يا حق مثل الله محتجبا
ولتبق يا حق مثل الله معبودا

الجـ ربح

تولى جريحا من المعمة
يسريق على دمه أدمعة
ويحنو بقلب له موجع
على كبد دونه موجعه
ويخفى بيسراه موضع يميني
بها منه قد طاحت الموقعة
لقد غشى الحربَ كلا فضيئـ
مع بعضاً وعاد ببعضٍ معه
إلى أين يمضي بتلك البقايا
وماذا انتوى اليوم أن يصنعه؟
ألطلب يرجعه كاملا
وهل يمكن الطبَّ أن يرجعه؟
ألقبر والقبر رغم التأ
تنب لم يعتزم بعدُ أن يبلعه؟

لقد عزّ حتى المماتُ عليه
وضاق به كونه عن سعه
ومن بعد لأيٍ هداه الوجي
لصومعةٍ . فألى الصومعه ! (١)
إلى حيث يهرب من أمسه
ويهجر في أسف مدفعه
ويَنسى الذي كان فيما يكو
ن ويسحب فوق الحراك الدعه
ويسمع من شعره أن ذكرأ
يعوضه بعدُ ما ضيعه
وأن على شاطيء الخلد بيتا
سياخذ فيه غدا مضجعه
فأقنعه . أقنعه . يا شعره
إذا كان في الطوق أن تُقنعه !

مظاهرة

حذارِ حذارِ رجالَ النظا
م فأنى على الأمن أخشى الخطرُ
رأيتُ مظاهرةً قد طغتُ
على الحى في نسق مبتكر

(١) الوجي تعب الأقدام من المشي

تألف من غادة فذة
 مسلحة بمحيّا أعر
 تثير الخواطر أنى مشت
 وتقدح طى القلوب الشرر
 فأن تقمعوها وإلا فنحن
 إلى فتنة ما لها مستقر !!

برامج

يقولون إذا عدنا إلى الحكم دغمناه
 وحققنا لهذا الشعب أقصى ما تمنناه
 كلام نحن نسمعه وكنا قد سمعناه
 فلم نر مثله لفظا تخلى عنه معناه

سياسة

قام الفتى كى تجلس الـ
 وحسناء مصطنعا كياسه
 وقبيلها جاءت عجو
 ز فانزوى وأدار راسه
 ما هذه بكياسه
 يا صاح بل هذى سياسه
 الضعف أولى ثم أو
 لى أن تعين عليه ناسه

البنفسج

هاتوا البنفسج لي فشجوى شجوه

وتسوا للورد صدر سعيد

زهر شهيد في الحياة وإنني

فيها كهذا الزهر جد شهيد

أوي يضيع على التراب أريجه

ولقد أضعتُ على التراب قصيدي

ويخالي جهال قومي مثله

ألوي لسانى للوراء وجيدي

لكن بحسبك يا بنفسج غاية

أن الغروب أتاك بالتمجيد

فرايت لونك للسحاب قد ارتقى

فأتى على التخضيب والتوريد

وبدا جلال بعد طول تبرج

في الكون يغري الشرك بالتوحيد

وإذا الغروب جلا جلالك فليكن

ليس الشروق له سوى تمهيد

النساء

يعبرن من يولينته الخير تافها

ويجحدن منه الخير وهو عميم

أذلك جهل بالأمور إذ التوت

عليهن أم طبع بهن لثيم؟

سر الصنعة

أيها الموغل في البحر ث على غير هداية
مستشفا غاية الغا يات من تلك البدايه
غاية الغايات أدنى منك من أقرب غايه
تطلب الآية بينا تحتوى أبلغ آيه
ليس من لاشيء يأتي أى شيء في النهايه
أنت مصنوع وسر صنعة استدعى الحماية !!

حدود الكون

ويوم ضباب أركبوني بفجره
أتانا عجزا لا يحس خطاها
فسرتُ وسارت لاسواى ترى ولا
أرى من جمال الكائنات سواها
فأول حديد الكون خلني ذيلها
وآخره من بعد ذا أذناها !!

ملق

وذات حسن يرد العين في بهر
والعقل في دهش والقلب في قلق

رقيبها وعيون الزهر ترقبني
من أصفر فاقع أو أبيض يقق
وقلت أحتال في إغوائها ملقاً
وربما تدرك الأغراض بالملق
هي لنا قبلة نحلف أن استرقت
من وجنة الشفق المعترز بالأفق
نخلفتني وقالت وهي ضاحكة
لأبدأ فنل قبلة من وجنة الشفق
واحلف أن استرقت من وجنتي كذبا
فتلك أقرب لاهدى لمسترق !!

التشيع للجمال

جئت فوق الرمال ولم تبالي
بجسم ضاء من فرط الصقال
فقلت الرمل فيه التبر يشوى
وإن الرمل مأوى للغزال
وما هي غير أن وثبت فألقت
بمحض الموج قد إذا اعتدال
فقلت عروس ماء فيه غاصت
وحبة لؤلؤ في الماء غال

ولو طارت لقلت الجوّ أولى
بمثلك يا حمّامة في المجال
كذلك نخلق التعليل خلقاً
غثاؤاً في التشيع للجمال
فيعجبنا الجميل بكل حال
ولا نرضى القبيح بأى حال

الجمال العارى

رأينا الحسن مكتسباً فقلنا
لو انّ الحسن عرّى من ثياب
وأبصرناه فوق الشط يعرّى
فلم نشعر إليه بانجذاب
وقلنا ليس هنا ما عرفنا
قبيل العرّى من حسن عجاب
فهل في الثوب تخلعه كعاب
إذن هاتوا الثياب إلى الكعاب

سباحة وغريق

عجبت لسباحة أغرقتني
وعادت إلى الشاطئ الناقم

أتنجو التي غرقت في الميا
ه ويغرق ناجٍ على الشاطئ ؟
هو الحسن إن فاض طوفانه
فلا عاصم اليوم للاجئ

توديع البحر

يا صديقي البحر يا خير صديق
ظالما فرّج من همي وضيقي
أنا ماض عنك فاذا كرتني عسى
تنفع الذكرى على بعد الطريق
ثم أوص البرّ بن خيرا فقد
عنتني البرّ وغالى في عقوقى

شاعر أهل البيت

تقديم ديوان الحسينيات لمؤلفه
الشاعر الورع الاستاذ محمود جبر

يا شاعر البيت المملك في الورى
لا فى مكان واحد وزمان
لم تبع من أمرائه ومليكه
ما شاق من أجر ومن شكران

هذا الوفاء بحسب شعرك وسمه
إن الوفاء نهاية الأحسان
وبحسب شمتك أن يفوز بزهره
فيأحة تغنيه عن بستان
إن يعلُ حسان عليك بجانب
فبجانب تعلقو على حسان
هو قد رأى فضلا ففاق بوصفه
وسمعتَ أنتَ ففقتَ بالآيمان

شـره

إذا ما نام لا يصحو بضرب
ويصحو حين يسمع صوتَ أكل
وإن جلسوا لتسليه بنقل
فبالرغفان يجلس للتسلي
ولو قالوا بقاع البئر زاد
لأسعفه الوثوب عن التمدلي
ولو خبأوا بصحراء طعاما
وأعموه لطار إلى المحل
وإن يطلب له الجراح بنجا
لبتر يديه له أو بتر رجل

نخير البنج أن يلهى بمضغ
 فيصبح غير ذى وعى وعقل
 وأحسب نعشه إن مات يأبى
 إذا عرضت موائد أن يولى
 وإن قيل اقترح للكون وضعاً
 ينال به رضاك لراح يملئ :
 « أريد الناسَ والحيوانَ فيه
 شواءَ والنباتَ صحافَ بقل »
 « وأحيا ريثماً آتى عليها
 ويأذن بعدها المولى بحل ! »

الأييب والمريض

ذهبَ الطبيبَ إلى المريضِ يعوده
 ويحول بين حياته وماته
 فإذا الطبيب يموت بعد علاجه
 وإذا المريض يسير خلفَ رفاقه
 أين المناعة في الحياة وصرحها
 غرض الزلازل من أشم جهاته ؟

الزمن

قطارٌ يسير بلا قاطرة
 ولا عجلات له ظاهره

وليس يعجب عجب القطار
 وينذر بالآلة الصافره
 فيحسب ركبانه أنهم
 رقود بدورهم العامره
 على حين أنهم يتولو
 ن في سرعة اللحمة العابره
 وليست محطاته غير ثنتيه
 ن، دنيا ومن بعدها الآخره
 فيا راكبين قطار الزما
 ن حذارٍ من السرعة الماكره

المفكره

صورة للفنان كوباز

ياصورة أيّ مغنى كان مغناك
 وطلّى أية ريج كان مسراك؟
 ومن حكيت لنا في البعد طلعتها
 تعزى إلى سربنا أم سرب أملاك؟
 وذلك الطبع هل لم يغلّ طابعه
 وكان حقا محياها محياك؟

وهل تراها بتلك الدار باقية
 أو غالها الموت من عهد وأبقاك؟
 لم يكفها قومها في السبي فاتخذت
 إلى الورى رسلا تسمى بأشراك
 يا صورة هجت في ألبابنا شجنا
 إلى التي فسرت للناس معنك
 لا روح فيك ولكني يخيل لي
 أن قد تحرك فوق الطرس هدياك
 وما نطقت ولكن قرّ في أذني
 همس فمن ذا الذي بالهمس أغراك؟
 طوبى له إن تكن نجواك في عدة
 وويله إن تكن في المطل نجواك

ماذا هنالك؟ هل في الكون من أمل
 دعوتيه ثم لم يعجل فلباك؟
 ما صحّ فكر إذ افكرت عن خطل
 ولا استقامت دعاوى عند دعواك
 لا مستحيل إذا عاجلت شدته
 ولا قرار لما هزته عيناك

وليس يلبث مجهول أظفت به
إلا ويصبح معلوماً بدنياك
الحسن أمرٌ وحقُّ الأمر طاعته
وإن أمرنا هنا يلقيه جفناك

لا لانصدق أن الحزن فيك ثوى
قد يطرق الحزن كل الناس إلاك
البسمة العذبة الأبحاء تائهة
في الكون باكية إن لم تنل فاك
والبشر فينا يتيم ليس تنفعة
قربى إذا كان لم يظفر بقرباك
فيك التفكير لا منك فلا تضعي
عكس القواعد للراضى وللشاكى
ما فكر الزهر يوماً أو شكاً حزناً
وإن جلاه الندى في صورة الباكى
خلى التفكير للأسرى الألى وقعوا
في الشرق والغرب يا حسناء أسراك

من ذا على الصدر قد أودعت صورته
 نوطًا يهدده إن سررت نهداك؟
 نوط الجدارة هذا فيه صاحبها؟
 أم إنه الحظ ناداه وناداك؟
 يا ضيعة الحسن لو يرق لمعبده
 من دينه إن تجلى دين إشارك
 يا ضيعة الحسن لو يعطى مناعه
 من لم يزود بألهام وإدراك

أعيدُ حسنك شرَّ السحر من ذهب
 رأيتُ حياته التفتت بيمنك
 ألقى الغدائر تلقف كل ما صنعوا
 وتدفع السحر عن سحر بمرآك
 هذا النقاء حرام أن يكدره
 سم فأياك والحيات إياك
 إن كان للورد أشواك تلازمه
 فبذا الورد يبدو دون أشواك
 وما الخائل والآفات تطرقها
 إلا خرائب تأوى كل فتاك

يا آيةَ الله في إبداعه نزلتُ
قد خلدت ريشةُ التصوير مغزاك
عذراً إذا الشعر لم تنصفك آيته
هذا قصاره لا هذا قصارك

الميت الحي

إلى صديق اتوى الانتوار
لأخفاقه في استرضاء من يجب

قف بالقبور وقد حُمَّلتَ ریحانا
واستفتيها أيتها واری (سليمانا)
فأن تُجيبك وإلا فاستلم عرّضا
قبرا هنالك بادی الذلّ عريانا
وانظم شجونك أشعارا منمّقة
وانثر دموعك أشكالا وألوانا
علّ الذي سال من دمع ومن كلم
يروى الفؤاد الذي قد مات ظمّانا
لهني عليك (أباداود) لا برحت
تحنى الرياح على أحجارك الباننا
قد كتّ تعهده للحيّ تذكرة
واليوم نغرسه الميت قربانا
الجن طبع قديم فيك نعرفه
فكيف بدلت منه الجرأة الآنا؟

كنا نظنك لا تستطيع من خور
صيدَ الجرادة حتى صدتَ إنسانا

قالت فتاتك لما أن نُعيتَ لها
هذا مصير الذي قسدات يهوانا!!
وهكذا جزعت من أن تفارقها
فأبنتك وبرتُ فيك حسنا !!
أخى إذا كان يوم الحشر واحتشدت
شقي الشعوب زرافاتٍ وُوحدا
وجيء بالشهداء المعلمين إلى
رَبِّ يُثيب ألى الأحسان إحسانا
وقال هذا لقد ناضلتُ عن شرف
وقال ذلك قد أنقذت أوطانا
وقال ثالث استشهدت في عمل
وقال رابع استشهدتُ عرفانا
فانهضُ عليك سلام الله محتفلا
واجأرُ بصوتك خلابا ورنانا
وقل قضيت أنا في مُحب غانيةٍ
قد أوسعتني إعناتا وحرمانا
تلك الشهادة حقا لا شهادتهم
ثيب صاحبها حورا وولدانا !!

دموع العظماء

إن رأيت الحقير يبكي فدعنه
إنه أصل ما به من شقاء
يتوانى بحيث يبصر في الآما
ل بُعدا فذنبه في الوناء
وإذا ما بكى العظيم فأشفق
من بكاه وخصه بالثناء
إن دمع العظيم أقوى احتجاج
واعترض على نظام البقاء
فامتحن كل دمعة منه تبصر
ثغرة في أساس هذا البناء
ليس يبكي العظيم من خوَر فيه
هـ ولكن من قوة ومضاء

الغريب

بكرت تنوى رحىلا عن عيون تشتهها
غادة تعبد عيسى وكثير عابدها
أُتراها حين هممت وبكت بين ذويها
وتشكى الضمَّ نهدا ها وملَّ اللثم فوها

علت أن غريبا كان فيمن ودّعوها ؟

لطمة

ما كوكب يلطمه كوكب

فيرعد السكون العريض الطويل

بأهول الوقع على مسمعى

من لطمة تسمو لخدٍ جميل

يا لاطمَ الحسن على وجنة

كفرت بالجنة والسلسيل

فاهبط إلى الأرض رجيا له

من شرة الأرض عذاب وبيل

هذا نعيم لم تُؤهّل له

بوازع حتى ورأى نبيل

ما قرطها يهوى لدى لطمها

لكنه كوكبٌ عهد ظليل

وما دموع سِلن لكنها

عصارة العيش الوريث البليل

إن أذنب الحسن فلا تغضبوا

فما لذنب الحسن غير القبول

لا عرف للحسن فيجزى به
الحسن فوق العرف فوق الأصول
الحسن شرع قائم وحده
قلوبنا تعرفه لا العقول
إن يقرن الرشد لكم بالهوى
فإنه حكم عليه النزول
عبدتموه فبأى القوى
تلحون ما يفعل أو ما يقول ؟
من أين يدري العبد إنما إذا
لم ينزل المعبود فيه الفصول

مصرع المصارع

قضى « عبد الحليم » فهل علمتم
بماذا قد قضى رجل الحديد ؟
بقوته التي لو وزعوها
على موتى لعاشوا من جديد
قضى بطل البلاد لأن فيه
ضمانا للحياة وللخلود
فهل مازال فينا من ينادى
بأن البأس شرط للوجود ؟

أبقى المبتلون بكل داءٍ
ويلقى الموت غلاب الأسود؟
ليأمن بعد ذلك كل مضى
ويفزع كل جبار عنيد
عرفنا الضعف علة كل موت
فكيف يموت ذو البأس الشديد
ألا لا يطلب المرضى دواءً
فليسوا بالغين قوى الفقيد
ولا ينعم بصحته صحيح
فما هي بعد بالشىء المفيد
«هرقل» النيل بعدك كم هرقل
يمثله بمترك الجهود؟
ليخرج لنا البقاء وأنت ميت
فأنت أحق بالعمر المديد
سيوقن بعد موتك كل رُخيو
بأن قدمات من زمن بعيد

مات الأسد يدهشنا ولكن
لعل به عزاء للقهود

سَيُبْطَلُ قَوْلَ مَنْ خُلِقُوا ضَعِيفًا

«لماذا نحن سكان اللحد»؟

أبو العلاء

بعد ألف عام

بِثَالِثِ مَجْبِسِيكَ أبا العلاء

ثَوَيْتَ وَطَالَ صَبْرُكَ فِي الثَّوَاءِ

فِيَا ضَيْفَ الْمَنِيَّةِ أَلْفَ عَامٍ

أَفِيهَا قَدْ عَثَرْتَ عَلَى الرَّجَاءِ؟

أَمِنْ بَعْدِ الْفَنَاءِ يَقْرُ عَيْنًا

سَخِينُ الْعَيْنِ مِنْ قَبْلِ الْفَنَاءِ؟

أَهْدَى الضَّجْجَةَ الْعَظْمَى أَرَأَيْتَ

كَمَا قَدَرْتَ جِسْمَكَ مِنْ عَنَاءِ؟

قَضَايَا مَنْطِقِ لَكَ أَمْسَ مَاذَا

لَدَيْكَ الْيَوْمَ فِيهَا مِنْ قَضَاءِ؟

أَرَأَيْكَ بَعْدَ رَأْيِكَ أَمْ تَصَدَّى

لَهُ مَا بِالرَّدَى مِنْ كِيمِيَاءِ؟

الْأَلَمُ الْأَوَّلُ

أَلَمَ الصَّغِيرِ لِأَنَّهُ بِذِرَاعِهِ قَدْ طَعِمَا

ولذلك أول عهده فينا بأن يتألما
قلت احتمله يا بنيّ ولا تكن متبرما
ألم سيدفع عنك آ لاما أشدّ وأعظما
ولربّ شر كان من خير أبر وأرحما

ابنتي

توفيت بعد عام ونصف عام من ميلادها

عاما قضيتِ ونصفَ عامٍ في النبت أنت أم الحمام؟
ما مثل هذا العمر يصـ ملح بين أعمار الأنام؟
أتراك جئت لغاية وفرغت منها في سلام؟

صغرتُ لعمرِكَ غايةً للكون تقضى في شهور
وهو الذي غاياته قد أنقضت ظهرَ الدهور
هل كان ينقصه إذا لم تولدى أمر جُسام؟

ما وزن جرمك يا بنيّ ة بين أجرام الوجود؟
ما وسع جهدك بين ما أعد تركت عليه من جهود؟
فعلام أهوال الحيا ة وفيم أهوال الحمام؟

أمن المشقة في التكوّن
لا وقت بينهما للاس
نِ للبقية في الفناء؟
تتجمام من هذا العناء
فلم الحضور وقد نو
يت قبله أن لا مقام؟

فيم السرور بعثته
فيم الدموع أرقبتها
فينا فعاجله الحزن؟
في الحي من غير ثمن؟
ما كان أغناك وأغد
بني الحي عن هذا الختام

أفتلك غايتك التي
كبرت إذن من غاية
حاولت من هذا الحضور؟
ففعالها فينا كبير
نغصت راحة أسرت
بين وجل ذلك من مرام

من بعد هذا يحقر الأ
كم أهلك تلك الجرا
شيء دقت في النظر؟
ثم الدقاق من البشر؟
صدقت يا بنتاه ، ما
أرسلت في غرض عقام

لكنه غرض أسأ
ومن الذي غير الأسا
ت به إلينا يا فتاة
مة نال من تلك الحياة؟
الشر غايتها أما
تُفضى إلى الموت الزوام؟

فبغير عمد قد أسأ
ت إذن إلينا بالممات

أفلم تكوني تؤثرين العيش بين العائشات؟
لم أنس ضيقك بالمنون وإن عجزت عن الكلام

لم أنس نظرتك التي كانت حديثا ذا شجون
وتلملا لك في الفراش وحيرة تُسدى الجفون
ويديك تقهحمان ثغرك تبجشان عن السقام

لم أنس ذل الضعف يسعى نحوه البطشُ القدير
فيغولهُ في مأمن من شرعة أو من ضمير
ويعود تغريه العيون الباكيات بالابتسام

قد كنت تستدعين (با) في الصغير من الأمور
يا خزي (بابا) إذ تخدلى عنك في الأمر الخطير
فرأى الردى يعدو عليك ولا دفاع ولا ملام

أكبرتني فحسبني أقوى قوى هذا الوجود
مادمت أملك دفعه رر عنك أو طفل عنيد
واسطعت جمالك باليدين وأن أجيئك بالطعام

أترى علمت الآن أن أباك أضعف ما يكون؟

وفرغت من تزويره وهذاك موتك لليقين ؟
يا للزور ما له بالزور سابقة اتهام !!

لكنّ مالا زور فيه يا ابنتي حزني العميق
كيف السبيل إذن إلى التوفيق في هذا المضيق ؟
حزنٌ عليك ولا اعترا ض على حلوك في الرغام

هذا مجال يا بنتي لسة ليس فيه من يحول
يسمو عن العقل الحصيد ف وليس يبلغه الذهول
ولربما كان الرغام م أبرّ مشوى بالأناصم

أولست أنت الآن أبر معد من أيك عن الشقاء ؟
وأبوك أحوج منك للتأ بين بعدك والرثاء
فعلىّ ليس عايك يحـ مل من دموعى الانسجام

لا تأسنى أن نلت عمـ سرا قد تناهى فى القصر
وحرمت أن تستنشق نسات عيشك فى البسكر
وأبيك ما فى العيش إلا الشرّ محضا والخصام

ما نحن ، ما الأيام ، ما الد نيا العريضة ، ما الأمل ؟

لا شيء . لكن هكذا بالعيش نغرى والعمل
نبكى على الموقى كأنا قد خُصصنا بالدوام

يا زهرة لى فى الربيع مع ذوت وقد زكت المروج
كونى غدا لى زهرة فى الخلد نامية الأريج
حيث الأزاهر لا تحو ل وحيث موتك لا يُرام

أبارة

صنعتُ من القطن النديف وسادةً
فى شكل قلب كى تصون بها الأبر
ففزعتُ من هول الجريمة ، كيف لم
تعديل بشكل القلب أشكالا آخر؟
أفليس غير القلب من أبارة
تُرضى الحسان برغم مختلف الصور؟
أفتلك مهنته التى يندبته
لأدائها من يوم أن خلق البشر؟
اليوم نفهم سرَّ وخزٍ قلوبنا
ولم استكنَّ الجرح فيها أو قطر
ونرى الذى نشكوه دهرأ كان عن
عمدٍ من الحسن الأئيم وعن بصر

الجمال العصري

قل للجميلة أرسلت أظفارها
إني لخوفٍ كدتُ أمضى هاربا
إنَّ المخالب للوحوش نخالها
حتى رأينا للظباء نخالبا
بالأمس أنت قصصت شعرك غيلة
ونقلت عن وضع الطبيعة حاجبا
وغدا نراك نقلت ثغرك للققفا
وأزحت أنفك. رغم أنفك. جانبا
من علم الحسنة أن جماها
في أن تخالف خلقها وتجانبا؟
إنَّ الجمال من الطبيعة رسمه
إنَّ ندَّ خط منه لم يكُ صائبا

الناس

فهتُمُ للفظ الناس معنى مقدسا
يشيع به فضل ونبل وإحساسُ
فلما خبرت الناس من كل جانب
حسبت سواهم من يقال لهم ناس

رأيت مقاييس الفضائل عندهم
وليس بها مما توهمت مقياس

أمعأونا ودينانا

ما قيمة الدنيا التي تبدو كما
يبدو بنا المصران في حالاته؟

فإذا استوى فهي النعيم المرتجى
وإذا التوى قلنا جهنم هاته

أفمن نسيج الوهم قام بناؤها
أم ماله لا يستقل بذاته؟

حظ النبوغ

دنيا تحابي الجاهلين فليتي
لم أوتَ فيها فطنتي وتورّعي
ضمينوا أمانهم فباتوا نوّما
وعلى الحقائق بت جدّ مفزّع

لما اطلع صديقنا الأستاذ كامل كيلاني على هذين البيتين
تفضل فنفحننا بهذه الأبيات البليغة :

لا يؤسّسك من زمانك غفلة
عن كل محسود البيان مضيع

وحفاوة بالجاهلين ونصرة
 لمحقر بادي المهانة مدع
 إن الذي قسم الحظوظ قضاؤه
 خص النذالة بالمسكان الأرفع
 وقضى بموفور الشقاوة والأسى
 ثمنا يؤديه الأريب الأملعي
 ثمنا يؤديه ضريبة ماجد
 وزكاة مرفوع المكانة أروع
 وحب الجهول السغر من آلائه
 ثمنا لغفلته بكيل مترع
 ضمن المنى أو فوق غايات المنى
 فاختال مزهواً بحظ طيع
 حاشاك أن ترضى بدنيا مائق
 وغد الشائل ماجن متسكع
 أبدعت فاحتمل المكارة صابرا
 إن الشقاء الحق أجر المبدع
 وتعز عن دنيا البهائم بالحجا
 وانعم بدنياك الشقية واقنع
 وتهنتاً الفرع المؤرق إنه
 زاد الأبى ولذة المترفع

تقديم الساعة

يا سابقين زمانكم أفرغتموه
من درسه وخبرتموه طويلا؟
فوجدتموه أن الوثوب لغيره
أجدى لكم عملا وأقوم قيلا؟
قد زدتموه عمر البسيطة ساعة
أفزدتموه الأجيال فيها جيلا؟
هي منكمو أدري بما قد عمّرت
وبما تعمّر بكرة وأصيلا

المرأة والرجل

هي أريد
هو ولكني
هي أريد
هو ألا
هي كفي

هو ومن أين؟
هي لا أدري
هو إذن
هي فخصام

جامعة الورد

بكرت تجمع ما فتت ح من ورد الحديقه
 قلت يا حسناء ما أح سنت في تلك الطريقه
 قد قطفت الرث في الور ه وأنسيت أنيقه
 أودعي خديك ما جمعه ت تستجلي الحقيقه

أين ميثاق السلام؟

في الحرب اليابانية الصينية

يا نفحة الطيب في مبتلة النسم
 مجوزى صباحا بمغنى «عصبة الأمم»
 وداعى أعينا للقوم ناعسة
 بالسلم تحلم الطير بالسلم (١)
 حتى إذا انتبهوا من نومهم وصحوا
 قولى لهم وارفتى ما شئت في السلم
 في مشرق الشمس شاراة منشرة
 حمرة تطالع في يدي وفي أجسم
 أذلكم شفقت في الأرض منسكب
 أم تلکم الأرض أمست خضبت بدم؟

(١) العلم يسكنون اللام السلام وبغدها شجر

وما يحوم في أجوائها مرحا
سرب الملائك أم سرب من الرّخم؟
وما تجاوب فيها من صدّى نغم
للسلم أم مدفع قد عيج بالخم؟
بل إنها الحرب بين الصّففر قد شببت
وأنفُ ميثاقكم يا قوم في رغم
عشابه العثُ بينا لم تزل جدداً
أوراقه ، دانياتِ العهدِ بالقلم
يا ليتكم قد ذررتم بين أسطرها
بعض الذرور الذي يحى من السّقدم
فصادفت منه حرزا دونته ثقة
حرز لكم من ضمير رقّ أو قسم
الحرب يا قوم قد أزجت أراقسها
صفراء تفتن في موت وفي عَدم
فهل لديكم عتاد للسلام وقد
خاب البيان وبارت سلعة الحِكم؟
أغير حربٍ سواها تكبجون بها
جمّاحها فشدواوا النارَ بالضم؟
إن كان هذا فداروا من خداعكمو
وعالجوا أمر هذا الناس من أَمم

مادام في الأرض أغراض ودام بها
ضعفٌ وحولٌ وفيها من يدٍ وفم
فالأرض ميدان حرب والسلام بها
وهمٌ ومن يدعيه جدُّ متهم
حرب أم سلم؟

قبل الحرب العالمية الثانية

سوانحُ أم بوارحُ يا حمامُ
وحرب ما وراءك أم سلام؟ (١)
أجدتِ الزجرَ حيناً فازجرينا
فما ندرى وقد تدرى الحمام (٢)
لقد جهل الورى ماذا أرادوا
وغاير فعلسهم منهم كلام
تخلف دعاويةً للسلم تُزجى
تلبّثت مدفع وثوى حسام
وصارت كل أنملة تحيى
زُباني ركزت فيها السهام
تنسكرت المسامح والطوايا
وشاة الرأي واسترخى الزمام

(١) السوانح من الحمام ما طارت يمينا والبوارح ما طارت شمالا وكانت العرب تتفادل بالأولى وتتسامم من الثانية (٢) الزجر العيافة والتكهن

وثارت موجة الأطماع حتى
 ليُسحب من مقاصدها الغمام
 فسائل عصابة حلت «جنيفاً»
 ألم يأن انحلال وانفصام؟
 وكيف تُتري لزيتون غصون
 ومنها أصبحت تُتبرى السهام؟
 أعن بلد بأرض الجن نام
 بلاد الأانس يأكلها الضرام؟
 وعن كرسى عضو فى قنائة
 كراسى الحكم يعروها انحطام؟
 لقد رخصت نفوس الناس إمّا
 يكن ثمننا لها هذا الحطام
 ومن هم مرخصوها؟ هم فرادى
 من الناس اعتلوا فيهم وقاموا
 إذا ضمنوا سلامتهم فماذا
 يضيرهمو إذا فى الأنام؟
 وإن ملأوا بطونهمو فحق
 لديهم لو جميع الناس صاموا
 وأقسم لو تُسن الحرب فيهم
 ويُعنى الناس لانتشر الوثام

وأصبحنا وساستنا جميعا
على الدنيا ملائكة كرام
فلا «الكرسى» عرشه أو «جبوتي»
كما قد أوهموا البلد الحرام
وكان بحسبهم عتب رقيق
لدى الجلى ومزح وابتسام
أما في الحرب لو غضبوا حمام
إذن عاشوا ولا عاش الحمام

طغاة الأرض هل لم يكف منها
كساء أو شراب أو طعام؟
تريدون احتكار الخير فيها
وأهلوه؟ أما بهم اهتمام؟
أمن سلاتهم يستل زاد
فإن عتبوا فهم قوم لثام؟
وإن عقابهم حصده وخنق
ونهب للرافق والتهام
فصول من كتاب الغرب فيها
ثقافات وأنظمة غام
إذا ما الشرق أنكرها فعذراً
فأين له الثقافة والنظام؟؟

وفاة جورج الخامس

ياملك الدنيا عليك السلام
في الأرض قد واروك أم في الغمام؟
الأرض مشوى الناس كيف ارتضت
جلالة الملك بها أن تنام؟
أأنت مثل الناس تلقى الردى
وتشتكى الداء وبرح السقام؟
إذن فقيم الملك لم تعده ال
شمس وقيم التاج ساهى المقام؟
وقيم جيش غشى البر وال
بحر وفي الجو انبرى كالسهام؟
وكيف لاتدفع عنك الردى
مدافع تسعى به في الأنام؟
أتحسن الموت ولا تحسن ال
عيش وتغنى حيث يبقى الرغام؟
أجله فبعض الناس من يملك ال
ناس وإن ألقوا إليه الزمام
وغيره أو غيرهم من له ال
ملك ومن يسعى إليه الدوام

الحرب القادمة

قبل الحرب العالمية الثانية

إشهادي يا أرض من أء
والبسي من دمنا الغا
وكلّي أجسادنا ثمّ
ليت يا أمّاً ولوداً
أسفاحا أنت بالأ
وخشيت العار فاستو
ليس منهم مذ صباك ال
حدثينا من أبونا
زحلا كان أم المرّ
كى نبثّ الأب أن الأ
إنها قد أهملتّ تعو
ومضت تزرع فيما
فنشأنا نشأة الذؤ
وإذا الأخوة بالأخ
ثم هم في فهمها من

يادك الحمراء عيدا
لى به ثوبا جديدا
اشربى بعد الصديدا
كت لا أمّاً ولودا
بناء طالعت الوجودا؟
دعهم بعد اللجودا؟
غض من نال الخلودا
غاب أم ظلّ شهيدا؟
يخ أم نجما بعيدا؟
م لم ترعّ العهودا
يدنا النهج السديدا
يديننا الحقد الشديدا
بان أو أقسى كبودا
وة يُغرون الحديدا
بعد قد صاروا ثريدا

دمدى يا حرب وانقضّ ي بروقا ورعودا

واحصدى من هذه الأجر ساد ماشنت حصيدا .
تطلب الأرض طعاما فعلينا أن نجودا
عقت الأرض بنيتها حبذا لو أن تميدا !!

غيرة الرجل

رأيت في النوم مخلوقا يغازلها
فقلت منزعجا مما أرى عجلا
وقلت ويحك بي حلمٌ ينغصني
قالت أبالحلم تنغصنا وقد رحلا؟
فقلت إى والذى قد صاغك امرأة
وصاغني قبلها قد صاغها رجلا
ما إن أريدك إلا فوق كل منى
جسما وطيفا وقولا كنت أو عملا
ولو أطيق انسلالا فى الكرى وهدى
لرحتُ أجزى غريمى فيه ما فعلا

عمر المرأة

سألتها عن عمرها لما جلستنا للسمر

جأوبت « سبعة عش » سر ، ذلك أمر قد ظهر
 وبعد عام واحد سألتها كم منه مر ؟
 جأوبت « ستة عش » سر ، قلت يا صدق الخبير
 إن زادت المرأة في الأيام زادت في الصغر !!

فليحذر النيل

عند اشتعال الحرب العالمية الثانية

ماذا ترى اقترف الضعيف وما عسى ؟
 فأني القوي جواره وتوجسسا
 ورماه في وضح الضحى بجوائح
 سود تخال الليل منها عسعسا
 ومضى الظلام فلاح إنسان غلا
 في ذبح صاحبه ومن دمه احتسى
 ورآه ذئب فاحتمى بحيائه
 منه وضل سبيله فتحسسا
 ماذا جنى هذا الضعيف . أغير أن
 حسب الحياة مشاعة فتنفسا ؟
 ورنا فأبصر تحت موطن خطوه
 رزقا نخف رزقه وتلسا ؟

لم يقسُّ أو ينبحُ الجوارَ مهتداً
 إن كان ذو ضعف تهتد أو قسا
 لا بل بهذا قد جنى فلو انه
 يرما أساءَ إلى الجوار لما أسا
 فالضعف يحسبه القوى جنسيةً
 ويرى لجانيها العقاب مقدّسا
 فليحذر «النيل» الوديعُ على المسدى
 طغيانَ «بحر الروم» صباحاً أو مساء
 سقّاه ماء الودّ حلواً أدهرا
 فهل استحال أجاجه أو أسلسا؟
 كم نال في التاريخ من غضبائه
 وهو الوفيُّ العذبُ مهباً مدنسا
 تلك العذوبة فيه أصل بلائه
 فليحمها أو يبدُ ملحاً أطلسا
 ولينبز للصحراء باباً وليشد
 للجوّ سقفاً ولينمّ متوجّسا
 هم علموا العقبانَ إطلاق القذا
 نف والسلاحف أن تهتد وتهرسا
 عصر الزواحف عاد يا ويل الألى
 ظلوا على سطح البسيطة نعّسا

أنيّ النعاسُ لنعسٍ وفراشه
فقد اللصوصُ، ليأخذوه، الأروسا؟
لما انتهوا من أكلنا بدأوا طوى
في أكل أنفسهم فساءت أنفسا!

أمواج «مركوني» احملي عنا إلى
أرواح من راحوا التحية والاسى
سيان فيهم هاجمٌ ومدافعٌ
هذا وذلك كان أعمى أخرسا
دفعوا إلى ما لم يريدوا فاسمعوا
دمهم ينادى من طسغى وتغطرسا

روح البحر

إن رأيتُ الموج يأتى فى اصطخاب ويروح
خلت أن البحر فيه مثلها فى الناس روح
ولأمرٍ ما تولا هُ سكون وجوح

شم النسيم في الحرب

قالوا البدار لكي نشم نسما
قلتُ النسيم تكلموه قديما
من أي ناحية يهب فأني
أجد النواحي كلهن جحيا؟
غلت البحورُ فأنضجت أسماكا
والنبتُ صار على البرور هشيا
موت على القطبين مدَّ جناحه
أهلُ به رخما يُرى أو بُوما
لم كل هذا الموت؟ قالوا كي ترى
تلك الحياة سعادة ونعيا!
ووددت لو أدري مقرَّ حياتهم
والموتُ قد عمَّ الفجاجَ عموما
خالوا وراءَ رخائم جوعًا لهم
وبجربهم جعلوا له التقديما
ماذا من الثمرات أبقت نارهم
في الأرض يمسك أنفسا وجسوما؟
هذي عناصرها تُصب جميعها
رُجما يصيب بها الخصوم خصوما
أتراهمو يجدون إن حفروا غدا
إلا عظاما في التراب رميا؟

لهني على نعم توارت بعد ما
 شغلت فنونا أدهرا وعلوما
 مدنية الدنيا بكل عصورها
 قد حطمت في لحظة تحطيا
 كم من عصور تنقضى لتعيدها
 ولم الأباة والأعاة فيا؟
 ضربوا السمال فعوقبوا بضرورة
 ومن المطلب ما يكون أيا
 هي نكسة لشوئهم وهم الألى
 حسبوا الشوء لكونهم أقنوما
 يا من رددتم أرضكم لأصولها
 لم تتركوا شعبا ولا أقليا
 حسنا . أما في الكيمياء نبغتمو
 وحذقتمو التحليل والتعقيا؟؟

سؤالان

هل أنت في قيد الحيا ة اليوم أو قيد التراب؟
 يا بعد ما بين السؤا لين ويا هول الجواب

أم كلثوم

بين عهدين من عهدها في الغناء

بين فوضى الكلام والألحان
ضاع صوت لِّلوحى فيه معانٍ
ينقل السامعين من عالم الحـ
س إلى عالم الرؤى والأمان
حيث لا تبصر النفوس بأحدا
ق ولكن يبصرن بالأذان
ظلموه بما يُحَمَل من لفـ
ظ سقيم القوى ولحن عان
ذاك يقفات بالدموع وهذا
كعسواء الذئاب في الغيران
صرخات مكررات تصك الـ
سمع في غير صادق من بيان
فبلونا من التصنع صنفيـ
ن . وصنف يكفى لقتل الجنان
وإذا حُسن ذلك الصوت يؤذى
وهو طيف من رحمة الرحمن
رب زهر يكون سمّا زعافا
بينما الزهر متعة للعيان

إنَّ حُمَّى (تفرنج) اللحن قد تجـ
دي ولكن في حكمة وافتنان
تركوا مِيزةَ الحرارة فيها
وأتونا بالرشح والهديان

أمَّ كلثومِ اجنبيِ مجدك الطا
رف أن ينتهي إلى الفقدان
إن في فيكِ خاتمَ السحرِ لوشه
تِ حَكمت به على الأزمان
اعرُكِيه بحكمةٍ يخضع المأ
رد من أنفس ومن أبدان
إن صوتا من السماء كفيل
أن يثير الصدى بكل مكان
ارجعي للوراء عدةَ أعوا
م أو استقدمي بها في الزمان
واتركي آنكِ البغيضَ فقد أزر
رى بما قد أتيتِ من إحسان
خير صوت في العصر يشق به العص
رُ فيا خسرَ ذلك الإنسان!

أبعديه ما استطعتِ عنك وناجيتي
شيخك المستنيم في الأكفان
هو أرجي بمن صحبت حياة
وشعوراً بنعمة الوجدان
جددي في الغناء ما شئت لكن
قربينا به من الأيمان
قربينا من الحقيقة حيث الح
ق صوتٌ منوعٌ الألمان
تسمع الأذنُ سخطه ورضاه
في صدى الرعد والنسيم الحاني
نوع الكون من أغانيه والأند
سانٌ فيما يكن كونه ثان
فاشريحه عواصفا صاخبات
وطيوراً تزقو على الأغصان
وبحاراً هودراً وكهوفاً
صافرات وهازجا من مغان
إن لحن النفوس في يومٍ بشير
غير لحن النفوس في الأشجان
وعريق الغناء ما كان ترد
يدأ لما في نفوسنا من أغان

عبرى بالغناء لفظا ولحنا
عن بعيد من الشعور ودان
واقصدي في العواء لا تلزميه
ليس كل الوري من الذؤبان

الفداء الخالد

تقديم كتاب « بطولة الشباب »
لمؤلفه الأستاذ « علي الغزالي الجبيلي »
عن الطالب الشهيد « عبد الحكيم الجراحي »

حكمتَ بخلدك « عبد الحكيم »
وسجلتَ حكمك هذا بدّم
وكان الرصاصُ شفيعُ خلو
دك بينا الرصاصُ شفيعُ العدم
فيالكَ ميتا بفجر الشبا
بِ ولكنَّ عمرك عمر الأمم
جراح حشاك التي لم ترعُ
ك أبو الهول ربيع لها والهرم
فكم من حشى قد تنزى علي
ك وما من رصاص به قد ألم

وذاب فؤاد الحبيبة لما
 تنادوا : لقد مات عبدالحكم
 وقرّ على شفّيته اسمها
 كما قرّ في العود عذب النغم
 وهل كان ما بين « مصر » وبينه
 ك إلا الغرام الغليظ القسم ؟
 غرام له الروح بعض الهدا
 يا إذا نحن لم نهسد غير القلم
 فيا خجلا للألى زاحمو
 ك عليها إذا حان كشف الذم
 وراحت تفض غلاف القلو
 ب وتفحص أهواءها من أمم

وبعد فهذا كتاب جلا
 هُ صديق بذكراك برّ الشيم
 له من خلودك حظ البقا
 ء إذا ما كتاب سواه انعدم
 وكل صديق على مثله
 طوى جانبيه وفاء وضم

فمن يتلهُ يتلُ كيف الفدا
هُ يكون وكيف يقام العَلم

بلاء السماء

يا بلاء السماء بالناس رفقا
حسبنا ما بأرضنا من بلاء
نحن كنا إذا تخرجت الأرز

ض رجونا تفرجها في السماء
فأذا ما السماء حالفت الأرز
ض علينا فأين منحى الرجاء؟

زكاة الصوم

أدُّوا الزكاة إلى الفقير وإن يكن
كرم فأدوها له ضعفين
إنّ الغنى يصوم صوما واحدا
أما الفقير فصائم صومين
إن يأتدِم يوما وبرّ به الطوى

لم يأتدِم من بعده يومين

تبرير الحرب

عجبتُ من أمر قوم قد برّروا اليوم حربا
خافوا من الموت جوعا فاستعجلوا الموت ضربا

دارهم

هل ترى الدار التي بالأ مس كانت عامره؟
فاتها الأهل إلى دا ر تسمى الآخرة
هل ترى الأطياف والأ حلام فيها حائره؟
وترى النعمى مسجاً ة بسن باكره؟
ليت يا بحر المنايا فيك فلما عابره
ترجع الماضين أو تح مل عنهم نادره

تحريم الذبح

حرّموا الذبح في الذبائح آنا
خوف نقص من بعد قد يعنروها
فلتدع بشرها وتنظر تجدهم
حرّموا ذبحها لكي يذبحوها
ويل تلك الجسوم تقوى إذا هم
بجسوم ضعيفة لقحوها
ثم ويل الحياة تغذى بموت
بينما الموت خلفها يغزوها

الفيل الأعظم

ألا أعجل الخطو يا فجر وارفسن
برجلك هذا الدجى كى يمىلا
ترى سمروه على الأرض أم ما
له راسخ الظل عرضا وطولا؟
كرهنا به الخلوات الحسا
ن وعقنا السمير به والخليل
لقد لزمته الأبايل رميا (١)
فهل حسبته على الأرض فيلا؟
اطفئوا القمر!

أبالسة النار هل من فتى
حصيف فيطفى نور القمر؟
ويلقيه من أفقه فحمة
إذا اشتعلت فيبقاع سقر
فآمن منه ظلام الكهو
ف وأسلم منه ظلام البصر
تظير الفراشات حول الشمو
ع ومن حوله طار جن البشر

(١) إشارة إلى إغارة فادفات القنابل على مصر ليل

وَأَلْقُوا عَلَى الْأَرْضِ مِمَّا مَدَّتْ الْأَرْضُ
ضُ مِنْهُ فَضُجِّتْ نَجُومٌ أُخْرَى
يُسْمَوْنَ عَصْرَهُمْ وَعَصْرَ نَوَافِلِهِمْ
رِ فَأُضْحَى بِهِ النُّورُ لَا يَغْتَفِرُ

الحرب والعلم

قيل انتهاء الحرب العالمية الثانية

أصلح المذيعَ نسمعُ ما يذاعُ
أفلا ننعَمُ حتى بالسمعِ؟
إن تلك الحرب أودت بالمتاع
في مناحي اللمسِ منا والبصرِ

ذكروا الصلحَ فقلت استعجلوا
أفلم يبقَ لديهم منزلُ
يبتلى أو يبقَ حتى يقتل؟
إنما الشرُّ بخيرٍ والضررُ

إن ستًّا من سنينِ دامتِ
لفناءِ الأرضِ ليست كافياتِ

لم تزل فيها بقايا من نباتٍ
وبقايا حيوانٍ وبشرٍ

لم تزل في الأرض نيران مواحقٍ
في البراكين استقرت والصواعقُ
وبأضلاع وأكباد حوانق
مثل سقبط الزند ترمى بالبشرزُ

إن يكن أعيانهم هرسُ الفرائسُ
حينما عزَّ حديد للمهارسُ
فلديهم بعدُ صلبان الكنائسُ
ومن الأجراس شيء مدخرُ

صار ما قد حرموا للحرب حلاً
لو أرادت ضربوا الليلَ فولى
أو رموا بالصبح عنه فتدلى
ثم قدوا الشمس أو هداً والقمرُ

كيف نسي أسهما جدَّ بطانٍ
من مدار الجدى تلقى في اتزانٍ

فيلقأها مدارُ السرطان
من ترى يحملها طول السفر؟

هو جنى له في الجنة اسم
واسمه العلم، فهل عندك علم؟
أين منه ققم صلب و ختم
لسليمان كما تروى السير؟

لا يجيد العلم أن يحيي ميتا
بينما يبدع في الأحياء موتا
فهو مجنون وإن خلناه ثبنا
وجنون العلم مرهوب الأثر

هو دجال يرينا الضر نفعاً
وإذا أحسن وترأ ساء شفعاً
فاحذروا يا قوم من قد جاء يسعي
ها هو الدجال في الدنيا ظهر

إن يقل إني سخرت الحديداً
أو يقل إني أدنيت البعيداً

أويقل طرت وجاوزت الحدودا
فلويل وثبورٍ وخطرٍ

يتعب الجاهل قتلُ اثنين غدرا
بينما العالم يُفنى الألفَ فورا
أى هذين إذن أكثر شرًا؟
لا تقولوا الشّعـر بالعلم كفر

لست رجعيا إذا كنت أصبحُ :
إرجعوا للغابِ فالغاب مريح
إن يكن في الغاب زأراً أو فحيح
ينجينا منه قليل من حذر

ليس يؤذينا لدى جارٍ شجارُ
بينما اليوم إذا لاح شرارُ
عند قطب غالت الآخر نار
كم لقطب عند قطب من وطر!

لأنجب الجهل بل ننشد أُننا
إن أتى العلمُ به بالعلم دنا

وإذا اعتدَّ بسكينٍ هتفنا
إمنعوا الجزارَ عن وادي البقرِ

ما بحسبي أننى إن رمتُ أمرا
نلتَه فوراً إذا حرَّكتِ زرّاً
فبهذا الزرِّ قد أصهَّرَ صهراً
ليت من أخلص يوماً ما عَندر

إن حرب العلم أوحى دون علمٍ
أنَّ حرب الجهل كانت شبه سلمٍ
والذى اليوم رمى أول سهمٍ
شرُّ سهمٍ هو فى قوس القدرِ

عصَّبوا الحرب وغطوا مقلتيها
فمضت فى الأرض ترعى جانبيها
ليت شعرى ما الذى أبقت عليها
ليردَّ الجوعَ عنهم إن حضر؟

إنهم قالوا خشينا الموتَ جوعاً
فشببنا الحربَ كى نحيا جميعاً

أفلم يلقوا بها موتا شنيعا؟
لم يشبَّ. وها لجوع بل بطرُ

بل همو جاعوا بها لم يشبعوا
والذى قد أشبعوه المدفعُ
ونسورُ في الصياصى جوع (١)
حمد الضيفُ قِراهم وشكرُ

اسألوا (الفهرُّ) كم (دنزيج) أوتى
واسألوا (الدتشى) أناه كم (جبوتى)
كم (بروما) من كراسِ وبيوت
دكها (كرسى القناة) المنتظر (٢)

أين يا (دوتشى) حصانُ أبيضُ
فوقه جثتَ (لمصر) تركضُ؟
ماله من بعد جهـد يرفض
عبر (مصر) وبك البحرَ عبرُ؟

رمت تبني ما بنى (إسكندرُ)
فتولى ما بناه (قيصرُ)

(١) الصياصى القمم (٢) الفهرر هتلر والدوتشى موسولينى

ما الملايين التي تستنفر؟
الملايين الثمانون صوّر

قلت «إن قلت لجيشي هات مصرا
نال (مصرا) ثم نال (الهند) قهرا،
ألهذا فات (روما) ثم فرّا
(وطرا بلس) و(تانا) و(هرز)؟

كم على دبابه قتت بلن
لتهز السلم فينا أي هز
فاخطب اليوم على دودة قز
وارقب الهز بأوراق الشجر

إهبط القيعان من بعد الروابي
واصحب الفهرر ياخير الصّحاب
واخطبا الناس بسلم مستطاب
بعد حرب، فن القاع الدرر

اخطبا اليوم بآيات كريمه
واذكرا الرحمة من بعد الهزيمة

أين كانت هذه النفس الرحيمه
عندما شارفتها (بحر الخزر)؟

يا شرار الأرض ليس العيش شراً
إن خيراً أن يكون العيش خيراً
ليست الدنيا لكم إلا تمرّاً
كيف يُرجى في أمر مستقر؟

إن نور الشمس حقٌ للجميع
فسيبمَ اختُصَّ فريق بالشَّموع؟
ليتهم يقضون فيه بالشيوخ
عندما يحصونه في «المؤتمِر»!!

المرأة

عنيتُ بالمثل الأعلى أيممه
عسى يقربني منها ويدنيني
وما علمت بأنى كنت مبعدا
عنها بمقدار قربى منه في الحين
نسيت أنى نحو الأفق مرتفع
وأنها بنت هذا الماء والطين

الشباب الشهيدين

جاءَ الشبابُ إلىَّ مَشْشَ بوبَ الجوانحِ والبَصْرُ
 قالَ : الحِسانُ الناهدا تٌ قد حنَّ في جِسمي الشررُ
 هنَّ العِصونُ المِثمرا تٌ وقد تشهيتُ الثمر
 فأجبتُه مَهْ يا شبا بٌ فهذه إحدى الكُبرِ
 الحسنُ رسمٌ ليس جمه ما حسبنا منه النظر
 فأطاعني في حِسرَةٍ وأراق بين يديه عِبرَةٍ

ومضى وعاد يقول إني قد عثرتُ على النعيمِ
 كأسٌ إذا المهموم يشر بها نَفَتْ عنه الهموم
 فأجبتُ: تلك الكأسُ صنه سعة ساحرٍ لبق أثيم
 إن تنفِ همًّا فهي تنه في قلبه العقل المقيم
 أو تجنِّدِ بشرًا فهي تجد في الداء والفعل الذميم
 فأطاعني في حِسرَةٍ وأراق بين يديه عبرَةٍ

ومضى وعاد يقول يا لله من كَنزِ ثمينِ
 إني رأيت موائدا خضرا وقوماً مهطعين
 يتخطفون المالَ خط فما بالشمال وباليمين
 قلت القمار أبو الخرا ب ونازف الماء المعينِ

سل من تراهم يربحو ن : كم ادّخرتم للبئير؟
فأطاعني في حسرة وأراق بين يديه عبرة

ومضى وعاد يقول ثم بهذه ماذا تشير
القوم فاتوني بأشوا اط ولم أقف المسير
هم يشترون العيش بال ثمن الجليل وبالحقير
متحللين من الحيا ء تحللا ومن الضمير
قلت : القليل مع الكرا مة يا شباب هو الكثير
فأطاعني في حسرة وأراق بين يديه عبرة

ومضى وعاد يقول لي أصبحت أشكو الاعتلال
وأحس صدري ضيقا هلا فسحت لي المجال؟
ألهو وألعب مثل غير ي . قلت : بل هذا محال
هذا هو الطيش الذي يزرى بأقدار الرجال
فالزم وقارك يا شبا بي وارعه في كل حال
فأطاعني في حسرة وأراق بين يديه عبرة

ومضى الشباب مكبلا ولبثت أنتظر الأياب
ويطول مني الانتظا ر . ولم أجده إلى آب
فتفرغت نفسي علي ه ورايني منه الغياب

وخرجت أطلبه لدى كل المسالك والشعاب
وأصيح - أجارَ ما أصيح - به الأعداء يا شباب
فعضى وعدت بحسرة وأرقت بين يدي عبره

الأرض السكرى

قالوا السلام فقلت أى سلامٍ
والشر يستشرى على الأيامِ
والأرض تجرع بالجماجم من ديمٍ
يجرى من الأعراق والأرحام
ما إن تكاد تفيق حتى تنتشى
بئس الشراب وبئس نوع الجام
إني لأحسبها لسكر أوشكت
تصطك بالأفلاك والأجرام
من المعرودة العجوز يقودها
للسجن فى متعودى الأجرام؟

قصيدة الموت

باطلعة فى ظلام القبر قد طلعت
فظن من فيه أن للنور قد عادوا

أو حشت إيناسنا إذ رحت مؤنسة
 إيحاش موتى لهم فى القفر آباد
 رويت ما جف من أكبادهم زمنا
 فى حين قد جف فى الأحياء أكباد
 كأن صمتك نطق بين صمتهمو
 تعى معانيه الشفاء أخلاذ
 وم تضمنت من معنى له سجدت
 أحيانا فهل الأموات سجاد ؟
 قصيدة أنت بات الموت ينشدها
 يا شاعر القفر هز القفر إنشاد
 تلك القصيدة إن تعدم لها لدة
 فأنت أشعر من عاشوا ومن بادوا

نعم أو لا

كنتمو أو لم تكونوا قبلها تسطو المنون ؟
 زالت الدار وأهل الدار والكلب الأمين
 فإذا أنكر حيا كم أناس لم يمينوا
 من ترى يثبت شيئا ليس تجلوه العيون ؟
 غير أنى أنا وحدى شاهد عنكم مبين
 أنا ما زلت أراكم بنتمو أو لم تينسوا

دير الحياة

ذكروا الشبابَ فقلتِ إِي واللهِ
ما كنتِ عن ذكر الشبابِ بساءِ
لكن يَعْز عليّ نعيّ باقياً
وبنيّ لا بسواه من أفواه
نعيّ الفتوة والنضارة والهوى
والرقص في النيران والامواه
والروغ من فرض عليّ وواجب
إن يعفني لم أعفَ من إكراه
أمرٍ وفائيّ صدعتُ به وكم
بعد الشبابِ أوامر ونواه؟
وبصيرةٍ كشفت لعيني بعد ما
كلت مآسى كنّ قبل ملاه
قوس السحاب أرى به أنواءه
لا ما احتوى من كل لون زاه
وإذا بددا الشفق الغرى تهولني
ظلم لدى الأفق البعيد دواه
والورد يسنح لي فأبحث جاهدا
عن شوكة خلف الجمال الباهي

فأذا الذى هو مؤنسى هو موحشى
وإذا الذى أغرى شيبانى ناه
وإذا الحدود تغيرت أوضاعها
وخلودُ أحلام الشيباب تناه

ياراعى الغزلان فى وادى طوى
أقصر فأعينهن عنك سواء
اخلع هنا نعليك إنك واقف
فى موقف المتبتل الأواه
وانظم صدى الوادى بكل عهوده
لحنا تغنيه بصوت واه
:ذكروا المشيب فقلت لا والله
ما كنت فى دير الحياة بلاه :

الفقر القاتل

شكا الغنى فقالوا لا دواء له
إلا بقطر بعيد، من ييممه ؟
والوقت حرب وموج البحر مشتعل
والبر رخصة من يمشى به دمه

فقام بالأمر طيار على عجل
وجاء بالبرء ملفوفا يقدمه
فقلت هل لو تشكاها الفقير أما
كانوا يقولون عنه : الله يرحمه؟

على البحر

أيها الخالد في دنيا الفناء
تشهد التاريخ في غير انتهاء
وترى ما مرّ من أحداثه
كشريط عرضته الكهرباء
أو كما مرت على طول المدى
بك سحب من ملاء وخواه
أنت للأيام طرس سَطرت
فيه بالأمواج أسرارَ البقاء
أنت جوّ طاوول الجوّ مَدَى
وسماء أنت من تحت السماء
تكتمسى من لونها ما تكتمسى
وبها توصل في أقصى الفضاء
بك جسم الفسلك من بُعد بدا
وبها القلع . أفي الفلك اللقاء؟

وهي فلك أم طيور رُحِّل
أخذت تخرج من ماء ماء؟
نافضات فيك ريشا أيضا
تنشر الأمواج منه ماتشاء
ليتنا في سربها نمضى إلى
عالم حدّاه ماء وضياء
حيث ننجو من ثرى ذى غلظ
قد شقيننا فوقه أى شقاء
ليتنا كنا لطافيا كالرؤى
أو خفاف الجرم كالريح الرخاء
إن نضق بالأرض طرنا فى الفضا
أو كرهنا الصبح لذننا بالمساء

لست أدري كيف أسرى البحر بي
وأشاع البحر فى نفسى الصفاء
آفة الأجسام جذب للثرى
يثقل الخطو وضغط بالهواء
فهى فى سجينين تلقى منهما
شدّ ما تلقى وينجىها الفناء

أو فأن الجسم سجن وحده
 ثوت^١ الروح به شر ثواء
 فهي تبقى فيه لا يطلقها
 غير زلزال به يهوى البناء
 خلتنى ألمح أرواحا سرت^٢
 تطأ الموج وترقى للعلاء
 وأرى في الشّطّ أجساما مشت
 أو سجونا في استواء وانثناء
 عليها قدزلزت أركانها
 فارتأت أرواحها عنها الجلاء
 هو زلزال نعم من فتن
 ما لها في ذلك الشط انقضاء
 يتأداها على علاتها
 مغرب الشمس ، رجال^٣ ونساء

من دعا الشمس إلى مغربها
 فاستجابت في خشوع للدعاء؟
 أين مايلها في سيرها
 من سياط يدعيها القدماء؟ (١)

(١) من عقائد العرب الأقدمين

أين منها زورق من ذهب
 فيه تجرى بين أطباق الجواء؟ (١)
 أين برعوم من « اللوطس » قد
 أمضت الليلَ به طيَّ غشاء؟ (٢)
 ثم لما فتحت زهرته
 طارت الشمس إلى الجو فضاء
 هي لغز الخلق من نشأتهم
 لبثوا في حله دون اهتداء
 وستبقى لغزهم رغم الذي
 حدثت العلم وقال العلماء
 كيف يدري كنه شيء بعضه
 نحن بعض الكون نحيا في غطاء
 إن نكن فيه حططنا ذرة
 فلقد زدنا بها فينا البلاء
 لم يزدنا العلم إلا شقوة
 يالنا أطفال علم أشقياء !!
 سوف نبلى ثم نبلى والثرى
 بعد باق رغم أنف الكيمياء

(١) من عقائد البرنات (٢) من عقائد الفراعنة

ياخذُ الغرب ما يصبغه
ذوبُ ورد فيه أم فيض دماء؟
أم لهب النار من فوهة
لم يزل أتونها طيَّ الخفاء؟
ها هي الأمواج فيها انسربت
فإذا بالنار يعرفها انطفاء
وإذا الدنيا وما أرحبها
أخذت شيئاً فشيئاً في اختفاء
وتغشيتها غواشى وحشة
فكأنى سامع صوت بكاء
تحزن الدنيا على غاربة
كم حبتها من حياة ورواء
إنه حزن عميم شامل
نحن والصخر بعدواه سواء
قد بدا فينا وجوماً وبدا
أدمعا في أعين الصخر الرواء

أين بجره وسماؤه ألفا
 مسجدا لله ممتد البناء ؟
 تقرأ الأعين في محرابه
 مثلها تقرأ وحى الأنبياء
 أين موج كنسور حوم
 راح يطوى المسجد الأقصى وجاء
 ببيع المسجد ليل كافر
 واسع الأحشاء ما منه احتواء
 لم أعد أسمع إلا لغسطا
 عليها الأحداث تمشي في الخلاء
 أو صرير هائل من قلم
 يكتب الدهر به لوح القضاء
 لم أعد أبصر إلا مسجبا
 في أقاصى الأفق قامت في استواء
 كسياج محكم من شجر
 دار حول الأرض مسود اللحاء
 هو للعلوم حد لا انتهاء
 وهو للجهول حد لا ابتداء

مروحة

شعرتُ بقبض في النسيم ولم تجذ
إلا «الجنية» تهزُّه ترويحاً
قلت السلام على المراوح كلها
إنَّ «الجنية» أحبُّ منها ريحاً
ريح الصِّبا من صفحتيه هبوبها
لا بانَ كان مهبها أو شيحاً
هو خير مروحة بكفٍّ مليحة
ولو انه بال وليس مليحاً
أو حفه شك ، فقيه رضا التي
تشكو لدى لمس الحرير جروحا
ولو استطاعت لا رتدته غلالة
وشفتُ طماعيةً بها وطموحاً

سجدة

على بساط الربيع
كيف ياغصن جئت بالورق النض
ر وقد كنت عارياً في الشتاء ؟
أفعد الربيع مصنع أورا
ق . وفي الأرض حلَّ أم في السماء ؟

إنما أنت ظافر طيلة العا
 م بطين وفر الغذاء وماء
 بيد أنا نراك تكسى شهورا
 وشهورا مجردا من كساء
 لم تبدل غير الضياء فهل أو
 راقك الخضر بعض هذا الضياء؟
 واختلاف الثمار شكلا ولونا
 ومذاقا ، أخطئة العشواء ؟
 بعضها نافع وفي بعضها ضر^ر
 وإن غيروا من الأسماء
 فإذا ما يقال للتمر يا حنظـ
 ل ، ما حال طبعه في الغذاء
 والرواء الذي به الغصن يعدى
 كل ما حوله من الأشياء
 أفهذا صنع الربيع جميعا
 وارتجال من طبعه المعطاء ؟
 أين هذا الربيع أجشو لديه
 ثم أثنى عليه كل الثناء؟

من المدينة إلى الغاب

آمنتُ بالأشياء في أقدارها
رَجُلٌ يَهْزُ الأَرْضَ فَوْقَ مَدَارِهَا (١)
وَيَصْكَبُهَا فَتَعُودُ طَوْرًا كَامِلًا
هو خير ما عرفته في أطوارها
فأذا الحضارة في ثراها جئسة
ما زال يبدو الحسن من أطمارها
وإذا الضراوة تنبرى من غابها
ودم الفريسة سال من أظفارها
عجبا ألم يكُ بين عهدنا سوى
نفخ المرارة إذا اكتست بغبارها؟
هل قول « لا » يكفي لوصل قصورنا
بالغاب رغم نفاره ونفارها (٢)؟
فيمَ العلوم إذن وفيمَ ثقافة
مضت الدهور ونحن في استذكارها؟
قالوا بها زَبْرُ الحديدِ فشيئدوا
سدًا « ليا جوج » يفي بحصارها

(١) هتلر (٢) اشتملت الحرب العالمية الثانية لرفض بولندا النزول
لألمانيا عن دنزيج

فاذا بنا « يا جوج » أخرى جهزت
بشروورها وتقدمت بشرارها

يا من يمثل للعدالة قصة
تلك الستار - هديت - غير ستارها
واللاعبون جميعهم لم يتقنوا
لعب الذي وزعت من أدوارها
ماذا بأدنى الأرض من أرجاسها
ماذا بأقصى الأرض من أوزارها؟
ماذا يطير مدويا بجوانها
ماذا يغوص مدوما ببحارها؟
نار على نار كأن الأرض من
هول اللظى شمس تعج بنارها
هي في الشموس إذن ستحسب في غد
وسيحسب المريح من أقمارها
والفضل في هذا الرقي مردّه
لخيارها فلتغبط بخيارها

أجدادنا في الغاب طال غيابنا
عنكم فحننت أنفس لديارها

أرسلتمونا للدينة بعثة
وقد انتهت في العلم من أوطارها
ورأت نهايته بداية جهلكم
فرثت لعمر ضاع في أسفارها

غنى الحرب

غنى الحرب تمضى الحرب يوما
وأنت بنا تظل لها شعارا
وإن صممت مدافعها جميعا
ضربت بكل آونة عيارا
وزدت قضية السفهاء دُعا
بكسب كلف الدنيا خسارا
يُرى الدينار في كف نضارا
وفي كف يرى الدينار نارا

ساعة النصر

يقولون دقت ساعة النصر فاستمع
فقلت عجيب ما سمعت لها دقا
لقد ألفت أذني من الدق غير ما
ذكرتم فهل كان الذي قلتمو صدقا؟

وإن كان صدقا فانظروا بعد سته
دوامى هل أبقت مدافعهم خلقا؟
وهل تركت فى الأرض قوتا ومسكنا
ليحسب من يبقى بها أنه يبقى ؟
على أنه نصر يعلم من عددا
على الحق بعد اليوم أن يرهب الحقا

في حضرة الأرواح

أيها الدار التي كنت قديما
أتلقي الوحي عنها والنسيما
إنّ همسا لم يزل فيك مقبلا
بينما أهلوك قد صاروا رميا

* * *

همس أنسى هنا أم همس جنى
ماله يسرى بقلبي قبل أذني؟
إنني أطرب لكن من يغني
إنني أبكي فمن يبعث حزني؟

* * *

هذه الأشباح تبدو من أمامي
كسحاب يتراءى في الظلام
راقصات شاديات في احتشام
ما لها ليست تحيي بالسلام

* * *

إنني أعرف هاتيك الخصورا
وشممت مرة تلك الشعورا
وخبرت ذلك الحسن النصيرا
نخبرت العيش حلوا ومريرا

ها هنا أول عهدى بالحياة
ها هنا ألقى أولى نظراتى
ها هنا قدّمت طرسى لدوائى
ها هنا طار بأشعارى روائى

هذه مدرستى إن كان غيرى
درس الدنيا بلوح أو بسفر
أين من لبّ مضى يجلوه شعرى
ما جلاه العلم من جلد وقشر؟

أيها الأرواح ناشدتك قربا
أفما زلت كعهدى بك غضبي؟
لا تخافى جسدا منى صلبا
أنا روح ذائبُ الأعطاف ذوبا

قد خلعتُ جسدى قبل دخولى
هذه الدار وطهرت ميولى
ذاك، أو ما كنت أحظى بالوصول
وأراك خلف أستار العقول

إلى ورنى إنَّ للعقل ستارا
تجذب الأشياء ليلا أو نهارا
بينما يدركها القلب اقتدارا
ويرى ما اقمَّ منها قد أنارا

° ° °

أيها الأرواح هيا فلمسني
ألمس الذاهبَ من عمرى الثمين
فأذا عشرون عاما صرنَ دوني
وإذا بي في الصِّبا غضَّ الجبين

° ° °

الصبا يا حبذا . هل تذكرينا
كيف كان العيش في تلك السنينا؟
حدثينا عنه هونا حدثينا
إننا من طول عهد قد نسينا

أين أشخاصك يا أرواح أيننا
هل رعى القبرُ لها زهواً وحسنا؟
لا تجيبي فسؤالي دون معنى
إن من يسأل يا أرواحُ جنسنا

اذهي عنى سريعا وابعدى
خلف أقطار الظلام السرمدى
بل قفى . إني هنا لا أهتدى
وإلى الباب خذيني من يدى

رأية مصر

حزركم ماذا على هذى العصا
يا شباب اليوم أو شيب الغدى؟
ستقولون عليها قطعة
من نسيج ساذج صنع اليد
مثل لون الزرع إلا شارة
لهلال حول نجوم مرصد
أو تحيلون على شاعركم
فيغالى فى خيال مبعد
ويراها فى العلا نافذة
تكشف الجنة يوم الموعد
قد جرى نهر بها من لبن
عند قصر من لجين مسند
لا . فما عن ذلكم تنبى العصا
إنما قامت لأسمى مقصد

سَدّوا أبصاركم في رأسها
وتولوها بفحص جيد
تبصروا مصر عليها انكآت
مصر من حاضرها للهولد
فاسندوها أو تروها سقطت
ثم غابت بين موج الأبدِ

يوم العلم

عند تشریف الفاروق جامعة فؤاد الأول
في حفل تكريم الطلاب الثابطين

آمونُ أشرق يوم عيد الوادى
أم ذاك فاروق المنار الهادى؟
وشباب جامعةٍ بها قد جمّعوا
أم تلك آمال هناك بسوادِ؟
بل هذه مصر بفخرٍ بها بدت
خير الملوك وخيرة الأجناد
يتبادلان الحبَّ غير مطفّف
فيصير منه لمصر خير عتاد
فاروق، أى يدٍ نشيد بذكرها
فيكل منحى من يديك أياذ؟

كَرَّمَتْ طَلَابَ الْعُلُومِ بِدَارِهِمْ
 لَا غُرُورَ فَالْفَارُوقِ شَبِلَ فُؤَادُ
 وَالِدَارِ قَدْ أَرَسَى فُؤَادَ عَمَادِهَا
 أَيَّامَ كَانَتْ غَيْرَ ذَاتِ عَمَادِ
 أَلْقَى فُؤَادَ الْبَذْرِ فَاسْتَنْبَيْتَهُ
 وَأَتَيْتَ مَحْتَفِلًا بِيَوْمِ حِصَادِ
 قَالُوا الشَّبَابَ هُوَى وَلَكِنَّا نَرَى
 فِيكَ الشَّبَابَ هَدَى وَمَحْضَرَ شَادِ
 وَتَحَدَّثُوا بِسَدَادِ رَأْيِ شِيُوخِهِمْ
 وَسَدَادِ رَأْيِكَ فَوْقَ كُلِّ سَدَادِ
 مَا إِنْ نَسِينَا «عَابِدِينَ» وَمَحْنَةَ
 سُودَاءِ ضَاعَفَهَا الدَّجَى بِسُودَادِ
 دَخَلْتَ عَلَى الْأَسَدِ الْعَرِينِ فَرَدَّهَا
 شَوْهَاءَ تَعْرِفُ صَوْلَةَ الْأَسَادِ
 أَقْسَمْتُ لَوْ فِيهِ سِوَاكَ لَهَا بِهَا
 وَلَوْ أَنَّهُ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ
 تِلْكَ الشُّجَاعَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْحِجَا
 وَالْفَضْلُ فِي جُفْرِ الشَّبَابِ النَّادِي
 لِمَبْشَرَاتِ فِي الْكُهُولَةِ بِالذِّي
 يَرْجُوهُ وَادِي النَّيْلِ مِنْ إِسْعَادِ

فانسمُ على الوادى شبابا يانعا
نجن السنا بل من صخور الوادى

فأروق ، كان أبوك يوقن مثلها
أيقنت أن النور ورى زناد
ومواهب المصرى فيه كوامن
ككنوز مصر غشيت برماد
تلك المواهب قد أضاعت مرّة
ظلم الوجود بسالف الآباد
فأقام تلك الدار يجمعها بها
ووليتها بالصقل والأعداد
فإذا بيا كوراتها قد أزهرت
وإذا بنا لغدٍ على استعداد
فغداً نضىء إلى العوالم مرّة
أخرى ونرفع راية الأجداد

في الشرى

كل شيء قد انتهى وانقضى العرسُ يا عروسُ
والذي كان يشتهى صار تشقى به النفوسُ

صار ما كان مقصفا لك يا قلب مَعْبِدا
ثم هَدَّوهُ فاختفى فكأن لم يكن بدا

أقلع الركبُ واندثرُ بعده واضحُ الأثرُ
هل لدى الحى من خبرُ أن ركبا هنا عبرُ؟

لم يعد ثم من شهودُ بعدَهم غير واحدٍ
والقضايا لدى الوجودُ لا تركى بشاهدٍ

هم إذن فريضة ثوتُ صعبة الفهم شائكة
مثل أهدوثة حوتُ جننة أو ملائكة

ما دليلي عليهمو؟ طاحت الدار والنزِيلُ
أنت يا قلب تقسمُ؟ حسبهم أنت من دليلُ

ها هنا . إن ها هنا نهرُ نعمى لنا جرى
موهنا ثم موهنا بعده غاب في الشرى

احفروا الأرض حفرةً واضغطوا ترابها الندي
علّ في التراب قطرة تنفع الهائم الصيدي

اعصروا النباتَ ربما فيه من نهرنا وشلّ
واسألوا الريحَ أينَ ما قد روت عنه من بلل؟

اسألوا السحب هل ترى نهرنا عندها رُفِعَ
كل ماء تبخّرا في سحاب سيجمت مع

إنّ في ذلك الثرى عهدنا مات واندفن
ويحه كيف لا يرى منه عظم ولا كفن؟

بئس ما يفعل التراب قد حوى أيّ كيمياء؟
كل جسم به يذاب دون نار ودون ماء

كل جسم به يصير غير جسم على الزمن
راجعُ الرأي والغريزُ والذي شاهُ والحسنُ

إنّ في القفر مقبرة من بترب بها درى؟
أهو من جسم (عنتره) جاء أو جسم (قيصرا)؟

كل من قد تباينوا شأنهم في الثرى سواء
ذاك عدل مطمئن لو نوى العدل في الفناء

ليت لا ينقضى النعيم أو تراءى لدى الخبر
لا كما خبّر الهشيم عن مدى نضرة الشجر

ليتنا حين نشتمى أى عهد لنا ذأى
جاءنا ثم ينتهى مثلها تنتهى الرؤى

قد عرفناك في المآل يا جسمو ما لدى الثرى
والأحاديث والحصال أين يذهبن يا ترى؟

هل لها داخل الفضا من قبور نزورها؟
أو مضت حيث قد مضى من رياض عيورها؟

يجبس العلم باحتيال في قنانيه العبير
ليته يجبس الجمال في محبوس فلا يطير

ليته سجّل الهناء في شريط له يذاع
مثلها سجّل الغناء أو حديثاً لنا يشاع

سوف تبقى لنا العلوم معلّات غباها
أو نرى ميتا يقوم مستجيبا نداءها

انتهت قصة الشباب وانطوت شاشة النجوم
غير نجم هنا عجب أرهقت ضوءه الغيوم

بينما المخرج الكبير من يسمونه القدر
لم يزل يخرج الكثير من رواياته العبر

ها هو النجم في المحاق سارب وحده كليل
أفسحوا الجوَّ يارفاق واتركوا عابر السبيل

هل جلوا؟

عقب جلاء الجنود الأنجلزية عن القاهرة والاسكندرية

حللوا الأرض بعدهم والهواء
عل كيدا قد خلفوا أو بلاء
واخصوا من قلوبنا كل قلب
هل يوارى خيانة أو رياء؟
هل لدينا من في ثرى مصر يثرى
وإلى غيرها يسوق الثراء؟

إن تكن هذه البوائق فينا
كامنات فما شهدنا جلاء
والأعادي هنا وإن غادروا السوا
دان حقا وغادروا سيناء
ليس منا الذي يكيد لمصر
هو منهم وزور الأسماء

بل همو ما جلاوا فألقوا عليهم
في السراذيب لا السحاب ضياء
اكشفوهم في السوق فالسوق منهم
في كساد ونحن نشكو الغلاء
اكشفوهم في العلم فالعلم لبّ
منحونا قشرا له وغشاء
اكشفوهم في الجيش فالجيش طفل
لم يريدوه أن يتمّ نماء
اكشفوهم في كلّ شيء تروهم
أفسدوا في بلادنا الأشياء
أفقرونا لكي نظلّ إليهم
في افتقار وكفونا الثناء

جهلونا كي نجهل الختل فيهم
 ونرى الأخذ من لدهم عطاء
 أضعفونا لكي يظلوا أشدًا
 ءَ فما إن نطيق منهم عداء
 فأذا بيتنا لهم فيه يمشو
 ن أماما ونحن نمشى وراء
 ذاك مغزى وصاية القوم فينا
 فدعونا نحاسب الأوصياء
 ذاك مغزى بقائهم في جنوب النسي
 ل والنسيل عاف منهم بقاء
 ذاك مغزى رسالة الغرب للشمر
 ق وإن خالف المرادُ الأداة
 ذاك مغزى رسالة العلم للجه
 ل . نعم زال جهلنا لا مرأه!
 نحن كنا من قبلها في غباء
 ثم من بعدها تركنا الغباء!
 أيها الأنبياء إنا اهتدينا
 فكفرنا بوحىكم أنبياء
 ذاك وحى الدينار لا وحى رب
 جعل الناس في الحقوق سواء

قيل . ما الانسجام فيما ذكرتم
 بين شعبيْن نوعا أهواء؟
 كيف في مصر تطالبون وفي السو
 دان قُطرا موحدًا أنحاء؟
 أسوادٌ مُكتمل لبياض؟
 إنما تفترون هذا افتراء
 قلت : قد كتمل السوادُ بياضا
 في عيونٍ جميلةٍ حوراء
 نحن عين تيقظتُ فرأتكم
 هل ترى العين إن تكن أجزاء؟

فلتقف مصر ثم فليقف السو
 دانُ للقوم كتلةً صماء
 إن قومًا قد حطموا الجوهر الفر
 دَ لهينٌ أن يحطمونا مُثناء
 لا نهدُ لخطبنا بانقسام
 ونقلُ تحضر الخطوب قضاء
 تضرم النار أينما تجدد الق
 ش ويغري الجسم الضعيف الداء

هدنة . هدنة . أناشد في مص
 ر من استمرأ الشقاق غذاء
 حكمة . حكمة . أناشد في السو
 دان من يحسب الرياء وفاء
 نهضة . نهضة . فراعنة الوا
 دى ولا تلبثوا به أصـداء
 إنه النيل قد دعا فأجيبوا
 كم دعوتهم وكم أجاب الدعاء ؟
 هو يا بى على روايته إلا
 رايةً مثل زرعه خضراء !
 طبت يا نيل في عصورك نبعا
 ومصبًا وطبت عشبًا وماء

منطق البخل

أيها الطالب بعض الـ شيء من عطف وجود
 إن بعض الشيء شيء ليس للشيء حدود
 أفا الذرة شيئًا؟ كيف بالشيء نجود؟

الديك

وصائح صاح تباعا في السحَرِ
قلت اسألوا الصائح عن كنه الخبر
ماذا عساه قد تشكى في البُكر؟
والناس ما زالوا نياما في الحجر؟
قالوا هو الديك إلى الفجر هَـدر
كشأنه في كل فجر قد غبر
قلت وما للديك والفجر الأغر؟
هل يحسب الأنجم حبا فابتدر
يود لو يلقط منها ما انتثر؟
أو خال ما في الشرق من نور ظهر
بريقَ سكين يواريه القدر؟
خاف أن يدعى لذبح وانذعر؟
قالوا بل الديك كعُبَاد السَـير
تبهره الدنيا على كل الصور
يهتف للشمس ويدعو للقمر
ويرهب الليل إذا الليل اعتكر
وما رأى من آية إلا شكر
ورفع الصوت جهرا ما اقتدر

قلت له لا تُفض في فيك وتر
يا تالى الأورادِ صباحا والسُور
وليت نصلا رام ذبحك انكسر
يا شاعر الأكران من قبل البشر
يا حجة الله على من قد كفر

قضية فلسطين

في مجلس الأمن

بني يعرّب نادت فلسطين فاسمعوا
ونادا كمر عدنان فيها وتبع
لقد أوجعوها ظالمين بحكمهم
فيها التقومم بالتي هي أوجع
دعوا السيف ينقض ذلك الحكم عنوة
فا السيف إلا الفيصل المنشع
ولا دفع إلا دفعه حين ينبرى
ولا حد إلا حده حين يلبع
ولو أن ومضا منه طار لمجلس
به جمعوا كي يحكموا لم يجمعوا
ولم يقترع منهم لصهيون مرتش
رأينا قبل الرشو للعرب ينزع

وَمِنْ عَجَبِ أَنْ الْقَضِيَّةَ فِي غَدٍ
 إِلَى «مَجْلِسِ الْأَمَنِ» الْخَيْفِ سَتُرْفَعُ
 أَلَمْ تَأْتَمَنَّهُ «أَنْدُنْسِيَا» نَخَانَهَا
 «وَمِصْرَ»؟ وَلَكِنْ هَكَذَا الشَّرْقُ يَخْدَعُ
 دَعُوا الطَّيْبَةَ الْحَمَقَاءَ فَهِيَ خَيْمِلَةٌ
 بِأَوْرَاقِهَا اسْتَخْفَى الْعَدَا وَتَقَنَّعُوا
 وَلَا يَخْدَعُنْكُمْ مِنْهُمْ لَطْفٌ مَلْسٌ
 فَلَيْسَ كَلَطْفِ الْحَسَنِ وَالْحَسَنِ يُصْرَعُ
 وَمَا لِبَسَا الْقُفُفَازِ إِلَّا لِيَنْذَرُوا
 بِهِ نَخْصَمَهُمْ بِالضَّرْبِ سَاعَةَ يُخْلَعُ
 بَكِيًّا لِفَلَسْطِينَ «الْوَصَى» تَفَجَّعًا
 رِيَاءً وَرَبِّي فِي الْوَصَى التَّفَجُّعُ (١)
 أَمَا ذَبِحَ الصَّيَادُ يَوْمًا حَمَامَةً
 وَمُوقَلَّتَهُ فِي سَاعَةِ الذَّبْحِ تَدَمَّعَ؟
 بَنِي يَعْرَبِ قَدِ رَوَّعَ الْقُدْسَ فَانْهَضُوا
 وَمَكَّةَ إِنْ لَمْ تَنْهَضُوا سَتَرَوَّعُ
 مِصْرَ وَمَجْلِسِ الْأَمَنِ

أَلَا يَا قَضَاةَ الْأَمَنِ مَا الْأَمَنِ إِنْ عَدَا
 عَلَيْهِ بُوَادِي النَّيْلِ مِنْ بَيْنِكُمْ قَاضٍ؟

(١) الوصي إنجلترا

رأى فيه كنزاً فأنبرى لحراسة
 وما النيل يوماً عن حراسته راضٍ
 يقول له دعنى وكنزى أسوسه
 فيعرض عن أقواله كلَّ إعراض
 لئن كانُ حبُّ النيل يملاً قلبه
 فيبقى . فقلب النيل من حبه فاض
 هل الحب ما أجدى المحب ضخامةً
 ولم يُبقِ من محبوبه غير أنقاض؟

إلى القمر

سدى فى ١٥ من مارس سنة ١٩٤٨
 اتصل العلماء بالقمر بالآلات الرادار وقد
 تلقوا بعد مدة وجيزة رداً على إشارتهم

اليوم تبدأ عهد النحس يا قمر
 فقد تسامى إلى أجوائك البشر
 هنى أشعتهم قرّت عليك وفى
 غد يقرّون ، هم والعلم والخطر
 إن الجمال الذى قد كنت صورته
 دهراً ستطمسه من فعلهم صور
 وما أفاض عليك الشّعْر من حلل
 غرّ سينزعها التحقيق والنظر

أى الجميلات ترضى أن تكون لها
 وجهها إذا صكها من وجهك الحجر؟
 إن السلام الذى قد ران من قدم
 عليك سوف يرى هيجاء تستعر
 أليس فيك لأطماع لهم غرض
 عليه يقتتل الأفراد والزمرد؟
 أليس فيك حديد غاب أو ذهب
 تحت التراب وزرع لاح أو ثمر؟
 أليس فيك جهالات يراد لها
 علم وفهم فعند القوم مدخر؟
 أليس فيك «جبوتى» أو شقيقتها
 «دزيج» أو هل «قناة» فيك تحتفر؟
 سلهم بمّ اليوم هم فى الأرض قد شغلوا
 وكلّ آن لهم حفل ومؤتمر
 فأن يقولوا : بصرح السلم ندعمه
 قل : كلّم كاذب فى قوله أشر
 ما السلم والضعف ترخيص لفاجركم
 فى الغزو والحق فى قانونكم هذر؟
 ما السلم والضعف يغلى فى قلوبكم
 حتى تكاد من التسكرتم تنفجر؟

أَللَّذِي لَا سِوَاهُ الذَّرَّةُ انْحَطَمَتْ
 فَكَوَّرَتْ لِلرَّدَى مِنْ لِبِهَا أَكْر؟
 أَمَجْلِسِ الْأَمْنِ تَحْمِي الْأَمْنِ سَاحَتِهِ
 أَمْ أَنَهَا لَوْ أَنَاهَا الْأَمْنِ يَنْذَعِر؟
 شَكْوَى الظُّلُومِ بِهِ يَقْضَى لِصَاحِبِهَا
 فُورًا وَشَكْوَى شَهِيدِ الظُّلْمِ تَنْدَثِرُ
 وَإِنْ أَرَادُوا لَهَا حَكْمًا فَحَكْمَهُمْ
 أَنْ الذُّنُوبِ مِنَ الْأَحْبَابِ تَغْتَفِرُ !!

الْقَوْمِ لِمَا قَضُوا مِنْ أَرْضِهِمْ وَطَرَا
 ظَلُّوا إِلَى غَيْرِهَا يَهْتَابُهُمْ وَطَرَا
 فَوَيْلَ كُلِّ نَجُومِ السَّكُونِ مِنْ غَدَمِ
 وَأَوَّلِ الْوَيْلِ مَا يَلْقَاكَ يَا قَرِ
 يَا لَيْتَ أَنَّكَ لَمْ تَرُدِّ إِشَارَتِهِمْ
 لِمَا أَتَتْكَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهَا خَبْرَ
 وَلَيْتَ أَنَّكَ لَمْ تُوَصَّلْ بِأَرْضِهِمْ
 حَتَّى تَظَلَّ وَلَمْ يُوَصَّلْ بِكَ الضَّرْرَ
 فِي الْأَرْضِ غَدْرَ عَرِيْقِ أَنْتِ تَجْهَلِيهِ
 لَا بَلَّ أَتَتْكَ بِهِ مِنْ عِنْدِهَا النَّذْرَ

ألم ترضها فكان الشكر أن بعثت
لك الخسوفَ بظل فيك ينتشر ؟
أجر الضياء ظلام في شربعتها
والخير يلقاه فيها الشر والبطر

يا ساكني الأرض هل ضاقت مساحتها
بكم وهل جفَّ فيها الماء والشجر ؟
أم أن هذا فضول العلم يحملكم
إلى النجوم ولما يؤمن السفر ؟
كأنني بكمو والجو قد نصبت
قضبانكم فيه تجرى فوقها القطر
ترقى بكم للثريا ثم تتركها
للنسر ثم إلى المربخ تنحدر
كأنما الكون لم يخلق لغيركمو
فليس بأويه إلا ذلك النفر
أو أنكم فيه أطفال قد اتخذوا
من النجوم أراجيحاً بها انتثروا
إن كانت الأرض من سكناتكم انكدرت
فغاية النجم أن النجم ينكدر

عيشوا كما شئتمو في الأرض وابتعدوا
عن السماء ففيها الرجم ينتظر

قد حاول الجن هذا الشأو قبلكمو
 لما أرادوا استراق السمع فأنصهروا
 إن كانت الشهب تغريكم بومضتها
 فومضة الشهب لا تبقى ولا تذر
 للجهل نفع كما للعلم فانتفعوا
 به ولا تغضبوا إن يذهب أثر
 أبقوا من الكون سرأ خافيا فألى
 خفائه يطمئن القلب والبصر
 أبقوا إلى الروح آفاقا تعيش بها
 أو أنها قبل هذا الجسم تختصر
 أبقوا الخيال ولا تكسر أشعته
 أشعة لكمو في النجم تنكسر
 إن الحقيقة صخر لا يطفه
 إلا رشاش خيال ليس ينحمر
 ما أهول العيش في واد قد اصطدمت
 فيه الصخور فلا ماء ولا زهر
 إن تعرفوا كل شيء في وجودكمو
 فما الوجود إليكم بعد يفتقر

في الربيع

عُرسٌ بدا أم مَعْبُدُ فيه الطبيعة مُتَعَبِدُ؟
 طرف الجلال به إلى طرف التبرج يعقد
 واللهو أقرب ما يَكُو ن إلى الوقار وأبعد
 فصل تردد بالحيا ة فأبدع المتردد !
 الغصن بالورق التَّحِي وتسربل المتجرد
 ولذلك أول ملتَحِ قد غار منه الأمرد
 عجا له . متصوِّف في الروض راح يعربد
 أبخمة الروح انتشى والريح إذ يتأوِّد؟
 نشوان يشهده المفيد ق فينتشى مَنْ يشهد
 شيخ تصابي فالمشية ب بعارضيه منضد
 متبرِّج متأرِّج أترى لديه موعِد؟
 إن كان ذا شأن الشيو خ فما الشباب وما الدد؟
 لم إن يشب غصن يقو لوا الزهر فيه مسرِّد؟
 وإذا بكى قالوا ندَى أو مال قالوا أملد
 وإذا يئنَّ يقال همُّ س للنسيم يردد
 ومتى ألم بنا مشية ب قيل عزم يهد
 ورماد نار يستنا ر ونبع ماء يحمِد
 وتحولت عنا عيو ن الغيد لا تتودد

يا أيها الغيداء غَشَّتْ
 ما ذاك شيب لاح بل
 ما تلك قامات تحنَّ
 أما الأنين فلا أني
 ك في الجفون الأثمد
 زهر علينا ينصدأ
 ت بل غصون ميِّدأ
 ن بل الطيور تغردأ

ألفيك تطفر ضحكة
 أحسبتي أهذى وأنى
 ألحق عندك يا بني
 أزاهر^ه والماء ينضب
 ما قبأها لفقت واستع
 لكنها الأيام تغر
 حب الصبأ يوحى لنا
 إنَّ المودع يكثر ال
 يا ليتنا مثل الغصو
 لكننا مهأ نعش
 ووراءه يأتى خر
 فصلان ذأ يهب الحيا
 فصلان قصتنا وبعء
 أعجب بها من قصة
 والناقدون لها همو
 ولوجنتيك تورد ؟
 عن صواب مبعء
 ما سمعت يفسد
 والثرى يتجمد ؟
 دى على مفند
 ينا بما لا نعهد
 أن الصبأ لا يبعء
 تحديق فيما يفقد
 ن ريعنا يتجدد
 فلنا ربيع مفرد
 يف ثم لا يتعدد
 لنا وذاك مجرد
 هما ستر سرء
 فى كل عرض تنقد
 أشخاصها لا الشهد

أما مُشاهدتها فمخِرٌ جها العظيم الأوحـد

* * *

هي قصة قد خلدت أزلا وسوف تخلد
مطبوعة فجميعنا نسخ لها لا تنفـد
تزجي بمكتبة الزمان لقارىء لا يهجد
هل قارىء إلا مؤلفها الكبير الأجدد ؟

فتيان العصر

رجلا تنادى إذ دعوت محمدا
أم غادة ذكرتها متعمدا ؟
إني أرى شعرا تكسر لامعا
كلام مسته الصبا فتجعدا
وأرى حيا ليس من أثر به
للشعر محفو الجوانب أجردا
لا لحية مما عرفت وشارب
كان الجدود به يخيفون العدى
والحاجب المعهود بدد شمله
فأذا به قد صار خيطا أسودا
والخد والصدغ استعارا صبغة
فابيض هذا حين ذاك توردا

وأرى قواما دق خصرا وارتمى
 ردفا يسير تخطرا وتأودا
 ويشير أننى حل عرفا ذاكيا
 فكأن من وشى الحديقة ما ارتدى
 وإذا سمعت سمعت لفظا هافيا
 أنا وأنا آهة وتنهدا
 ما هذه شيم الرجال وإن تكن
 بمحمد قد نوديت وبأحمدا
 ما من غناء للرجولة فى اسمها
 إن كان معناها شريدا مبعدا

ooo

فتيان مصر ، وليس قولى شاملا
 منكم فى جم الرجولة أيسدا
 أتم لمصر سبة ولنيلها
 وبرغمها أن قد روى منكم صدى
 ياليتها عقمتم فلم تنجبكمو
 فالعقم أفضل من وليد أنكددا
 لمن التجبب بالنعومة وهى من
 حق النساء رأين فيه تفردا ؟

ألهنّ؟ بينا هن لم يحببنكم
 إلا خشان اللبس عزما أو يدا
 لم تشغف الأثى بأثى مثلها
 يوما فكيف بمن بأثاه اقتدى؟
 تأبى ذكور السائمات تشبها
 بأنائها ورضيتموه على هدى
 أحسبتمو أن الطبيعة ميزت
 في خلقها جنسا على جنس سدى؟
 كونوا رجالا ثم كونوا كيشما
 شتم ، محيا ناضرا أو أربدا
 إن الرجولة علة لوجودكم
 وهى الجمال ملتح أو أمردا

اتهام المـكان

حسبت مكانى فى المدينة مكسبى
 ملالا فهجت العزم أبغى الفيافيا
 فلم يحدنى عيشى هنالك سلوة
 وأبصرت حالى فى الملال كما هيا
 فأيقنت توأ أنى جد مخطىء
 وأن مصابى نزعى لا مكانيا

دم!!

من أجل من هذا الدم المسفوح
ونوائح خلف النعوش تنوح ؟
وولائد كنّ الورود وفتية
فأذا بهم بعد المصاب جروح
إن كان من أجل الآله فلم يقل
من مات تمجيد الآله جموح
أو كان دفعا للعدو فلم يزل
بسلامنا عند الحدود يطيح
أو كان تسليّة بصيد مطلق
فالطير تغدو فوقنا وتروح
أو كان للشيطان فهو بحسبه
لم يبق للشيطان بعد طموح
الله ، قوم الله ، لاتتروا
بدم البريء وماؤكم منزوح

المذنب الجديد

مِنْ أَى نَاحِيَةٍ أَتَيْتَ وَأَى نَاحِيَةٍ تَرِيدُ ؟
وَمِنَ السَّنِينِ قَطَعْتَ كَمْ يَا أَيُّهَا النُّجُومُ الْجَدِيدُ ؟

° ° °
وَمَنْ الَّذِي طَيَّبَ الْخُفَا مِ دَعَاكَ أَوْ مِنْ أَرْسَلَكَ
وَبِذَلِكَ الذَّنْبِ الْبَهِيمِ يَجِيءُ مِنَ السَّنَى قَدْ جَمَلَكَ ؟

° ° °
هَلْ أَنْتِ سَهْمٌ خَلْفَهُ قَوْسٌ بِهِ يَوْمًا قَذْفٌ ؟
السَّهْمُ بِإِدِّ جَرْمِهِ وَالْقَوْسُ خَافٍ وَالْهُدْفُ

° ° °
دُنْيَا الْوَرَى هَلْ غَيْرُهَا دُنْيَا رَأَيْتَ لَدَى الْمَسِيرِ ؟
وَبَدَأَ الْمَصِيرَ هُنَاكَ أَمْ مَا زَالَ يَنْتَظِرُ الْمَصِيرَ ؟

° ° °
قَالُوا جَدِيدُ أَنْتِ هَلْ شَهِدُوكَ سَاعَةَ تَوْلُدِ ؟
إِنَّ الْجَدِيدَ هَمٌّ فَأَنْتِ شَهِدْتَهُمْ وَسَدَّ شَهْدَهُ

° ° °
لَسَكُنْتَهُمْ غَالُوا فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَطَبُ الرِّحَا
وَعَلَيْهِمْ دَارُ الْوَجُودِ مَذْنِبًا وَبِحَنْجَا

° ° °

حسبوا النجوم لهم مصا يحا عليهم صفت
فأذا أرادوها أضاً مت أو أرادوها اختفت

قالوا يدور الدهر فلما ضى يعود إلى الوجود
يا دائني أبشر سأشرع في الوفاء متى نعود !!

ثم اثنوا فتهامسوا ما للذي يفنى نشور
ما كان أغنانا إذن عن ذلك العيش القصير؟

وتأثموا فأذا هنا لك الجنة وجهنم
لكن متى ، أو أين ، ه ذا بعد ما لم يعلموا

ليكن مقر الجنة الزهراء متن الزهرة
وجهنم في الشمس ذات الوقود بعد الهجرة

ليكن غداً أو بعده يوم الأنابة والمآب
فبحسبهم أن يعلموا أن السجل إلى حساب

أعجب بها من فلتة أولى أتت بالكائنات
وبأختها من فلتة أخرى ستمحو كل آت

ما كان شيء ، ثم كما ن ، وبعد ذلك لا يكون
عدم ، وجود ، بعده عدم ، جنون في جنون

إن الحقيقة إن تحجب فالحجاب لها سفور
كالزند إن يكثف فعند القدح يسطع منه نور

زعموا القطيع يضيع إن راعيه في البيداء ضاع
والكون ما هو شأنه إن لم يكن للكون راع؟

سر في سبيلك أيها ال سهم المسدد في الفضاء
حتى تصيب بغير علم ما رماه بك القضاء

— تم —

فهرس

الموضوع	ص	الموضوع	ص
عمر السكون	٥١	إهداء	٣
دانزيو	٥٢	مقدمة	٥
الرجس العام	٥٤	حديث إلى القراء	١١
الازاهير السامة	٥٤	نظرات في السكون	١٧
أ كذوبة	٥٥	جرائم القلوب	٢٣
الغنى	٥٥	الضمير	٢٧
مؤذن ١ ، ٢	٥٦	السباحة الشمراء	٣٠
الشعر المقترح	٥٧	الفضيلة والرذيلة	٣٣
الساقية الجافة	٥٨	حياة و حياة	٣٣
المبعدون والمقربون	٦٠	فارق العيش	٣٤
قبلمان	٦٤	الحظ	٣٤
الجثة العطرة	٦٥	بذت عشر	٣٥
عودوا	٦٥	في الصباح	٣٧
حتى السماء	٦٥	نجوى المغنى	٣٩
ريا وسكينة	٦٦	الضرة الثانية	٤١
الحسن والكبرياء	٧٠	ثنى الظلم	٤٢
البنفسج	٧١	توت عنخ آمون	٤٣
رسالة القبح	٧٢	السواد في الحداد	٥٠

الموضوع	ص	الموضوع	ص
أين السجين؟	١٠١	إلى يوسف	٧٣
الهرم والخلود	١٠٢	الغمد	٧٤
البحر الخيران	١٠٣	شاعر في مصر	٧٥
وردتان	١٠٤	الى عادل ظالم	٧٩
حساب	١٠٤	المنسومة	٧٩
هواجس الغروب	١١١	مبتور الساق	٨٠
الروية	١٢١	الشعر والخمر	٨١
الأسد المريض	١٢٢	عقلة القصب	٨٢
البعير والأسد	١٢٣	صورتى الشمسية	٨٤
ملكة الجمال	١٢٣	شجر البسيان	٨٥
غروب	١٢٥	القاتل الرحيم	٨٦
المدخنون	١٣٠	عاقبوا الجرّيمه	٨٦
منظر	١٢٠	عقد	٨٨
القرود والعلاء	١٣١	كتاب الجمال	٨٩
أنا والسعادة	١٣٤	الحقيقه	٩١
حنشاء في بحر الروم	١٣٥	إلى الشاعر كبلنج	٩٢
يوم غائم	١٣٦	الجمال	٩٤
الحبيبة القاتله	١٣٧	حتى الشعر	٩٥
من ولد الى والد	١٤٠	حلم	٩٦

الموضوع	ص	الموضوع	ص
المرأة	٢٠٦	الوردة الذابلة	١٤٤
التاريخ الأحمر	٢٠٦	المزمار	١٤٥
أفى الدنيا أم الاخرى	٢٠٧	يتيم	١٤٦
الحسن الزائف	٢٠٩	لصوص الأمانى	١٥١
يوم سعد	٢١٠	الجمال والفقير	١٥٣
لحن عابر	٢٢١	الى الاستاذ العقاد	١٥٤
كراهية الموت	٢٢٣	من الأستاذ العقاد	١٥٧
قبر الجندى المعلوم	٢٢٤	الجمال الذاهب	١٦٠
قبلة عشواء	٢٢٧	لى لا لهم	١٦٤
الأربعون	٢٢٨	المعبد الحرام	١٦٦
ولدى الأول	٢٣٠	فعلناها	١٦٨
الشاعر	٢٣٥	الشاعرة والمصور	١٧٢
حديث الموج	٢٣٦	الله	١٩٥
أكبر من الكون	٢٣٦	غرور الانسان	١٩٧
النجم أقرب	٢٣٧	وحش	١٩٩
عرفنا كم	٢٣٧	قدوم شاعر	١٩٩
الارتياب المريح	٢٣٨	القناعة البلهاء	٢٠١
الطيار المصرى الاول	٢٤١	ضرب زيد عمرا	٢٠٣
هنا	٢٤٢	المخترعون	٢٠٤

الموضوع	ص	الموضوع	ص
مظاهرة	٢٧٠	الى الاستاذ العقاد	٢٤٣
براهج	٢٧١	الحبشة والمستعمرون	٢٤٤
سياسة	٢٧١	قتل زعيم	٢٤٦
البنفسج	٢٧٢	الملاح التائه	٢٤٨
النساء	٢٧٢	الأصل والمثال	٢٥١
سر الصنعة	٢٧٣	نحلة	٢٥٣
حدود الكون	٢٧٣	قصر معطل	٢٥٤
ملق	٢٧٣	المرأة والعمل	٢٥٧
النشيع للجمال	٢٧٤	دميمة خفرة	٢٥٨
الجمال العارى	٢٧٥	وحشة	٢٥٨
سباحة وغريق	٢٧٥	رؤيا	٢٦٠
توديع البحر	٢٧٦	النخلة العذول	٢٦٠
شاعر أهل البيت	٢٧٦	لغز أبي الهول	٢٦١
شره	٢٧٧	ميثاق السلام	٢٦١
الطبيب والمريض	٢٧٨	موضع صورة	٢٦٣
الزمن	٢٧٨	حتى منازلهم	٢٦٣
المفكرة	٢٧٩	قناة السويس	٢٦٤
الميت الحى	٢٨٣	الحق والحرب	٢٦٦
دموع العطاء	٢٨٥	الجريح	٢٦٩

الموضوع	ص	الموضوع	ص
فليحذر النيل	٣٠٧	الغريب	٢٨٥
روح البحر	٣٠٩	لطمه	٢٨٦
شم النسيم في الحرب	٣١٠	مصرع المصارع	٢٨٧
سؤالان	٣١١	أبو العلاء بعد ألف عام	٢٨٩
أم كلثوم	٣١٢	ابنتي	٢٩٠
الفداء الخالد	٣١٥	أبارة	٢٩٤
بلاء السماء	٣١٧	الجمال العصري	٢٩٥
زكاة الصوم	٣١٧	الناس	٢٩٥
تبرير الحرب	٣١٧	أ معاونا ودينانا	٢٩٦
دارهم	٣١٨	حظ النبوغ	٢٩٦
تحريم الذبح	٣١٨	تقديم الساعة	٢٩٨
الفيل الأعظم	٣١٩	المرأة والرجل	٢٩٨
أطفئوا القمر	٣١٩	جامعة الورد	٢٩٩
الحرب والعلم	٣٢٠	أين ميثاق السلام	٢٩٩
المرأة	٣٢٧	حرب أم سلم	٣٠١
الشباب الشهيد	٣٢٨	وفاة جورج الخامس	٣٠٤
الأرض السكري	٣٣٠	الحرب القادمة	٣٠٥
قصيدة الموت	٣٣٠	غيرة الرجل	٣٠٦
نعم أو لا	٣٣١	عمر المرأة	٣٠٦

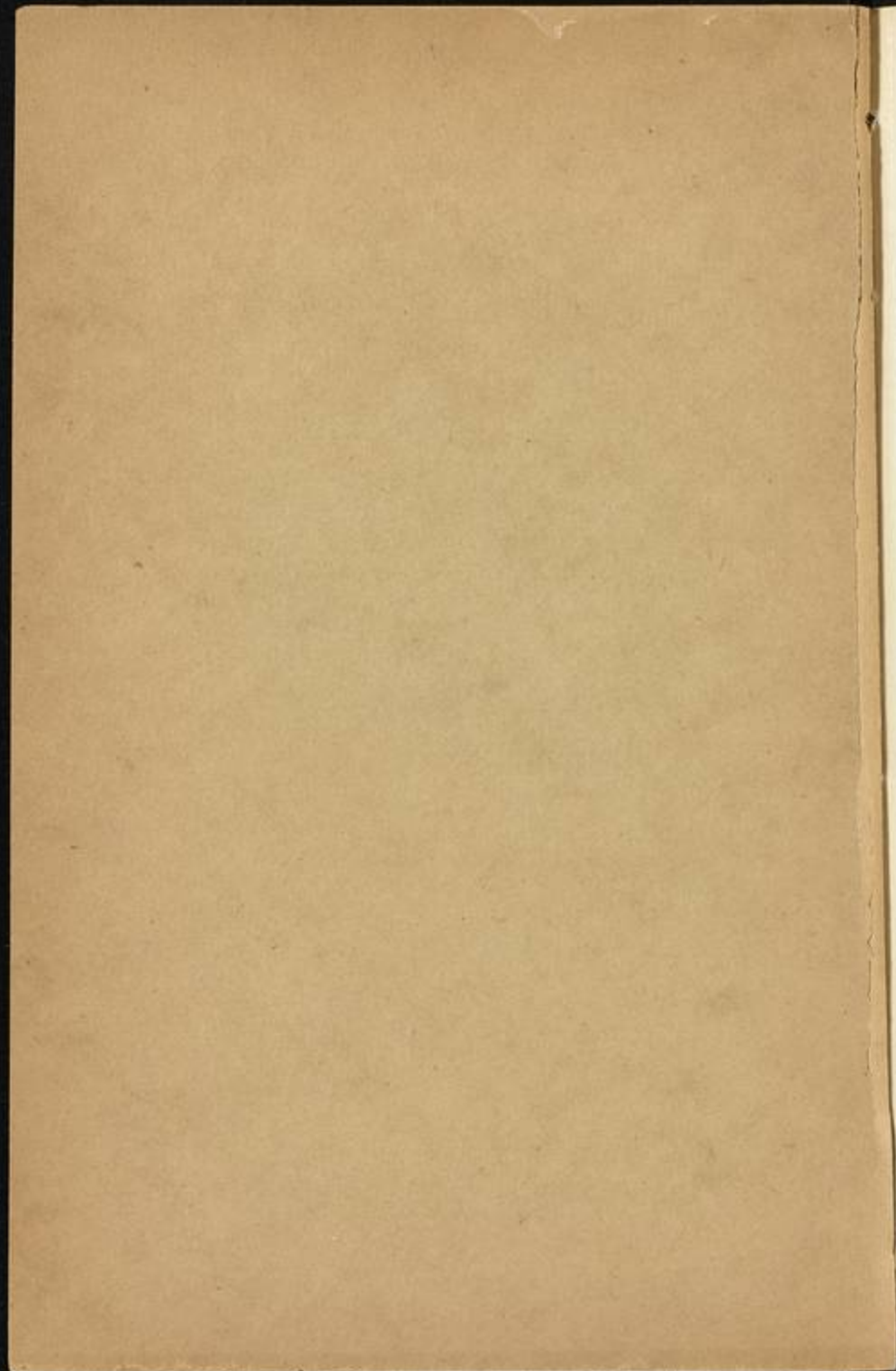
الموضوع	ص	الموضوع	ص
منطق البخل	٣٦٠	دير الحياة	٣٣٢
الديك	٣٦١	الفقر القاتل	٣٣٣
قضية فلسطين	٣٦٢	على البحر	٣٣٤
مصر ومجلس الأمن	٣٦٣	مروحة	٣٤٠
إلى القمر	٣٦٤	تجدد على بساط الربيع	٣٤٠
في الربيع	٣٦٩	من المدينة الى الغاب	٣٤٢
فتيان مصر	٣٧١	غنى الحرب	٣٤٤
اتهام المكان	٣٧٢	ساعة النصر	٣٤٤
دم	٣٧٤	في حضرة الأرواح	٣٤٦
المذنب الجديد	٣٧٥	راية مصر	٣٤٩
		يوم العلم	٣٥٠
		في الثرى	٣٥٣
		هل جلوا؟	٣٥٦

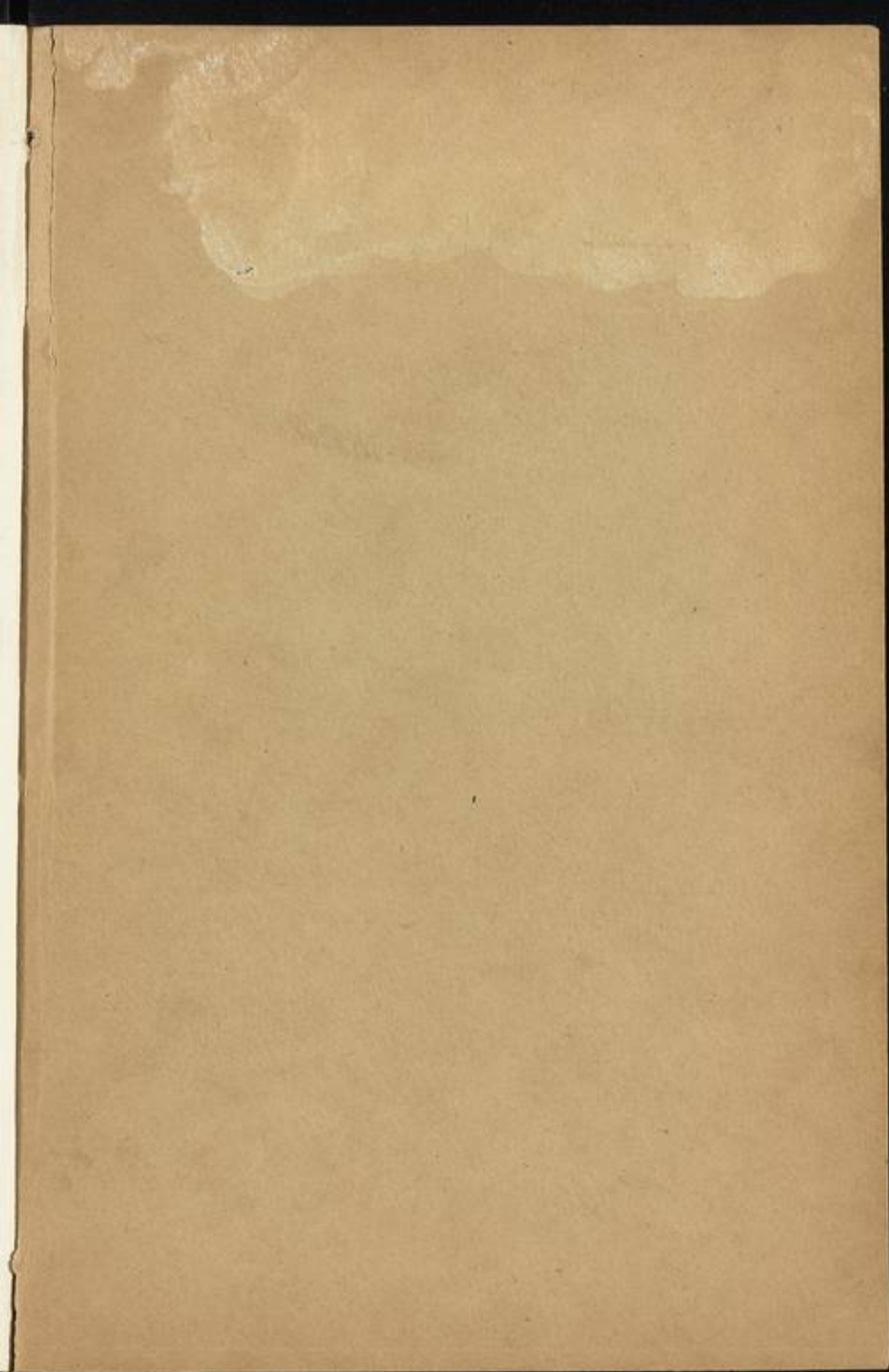
طبع

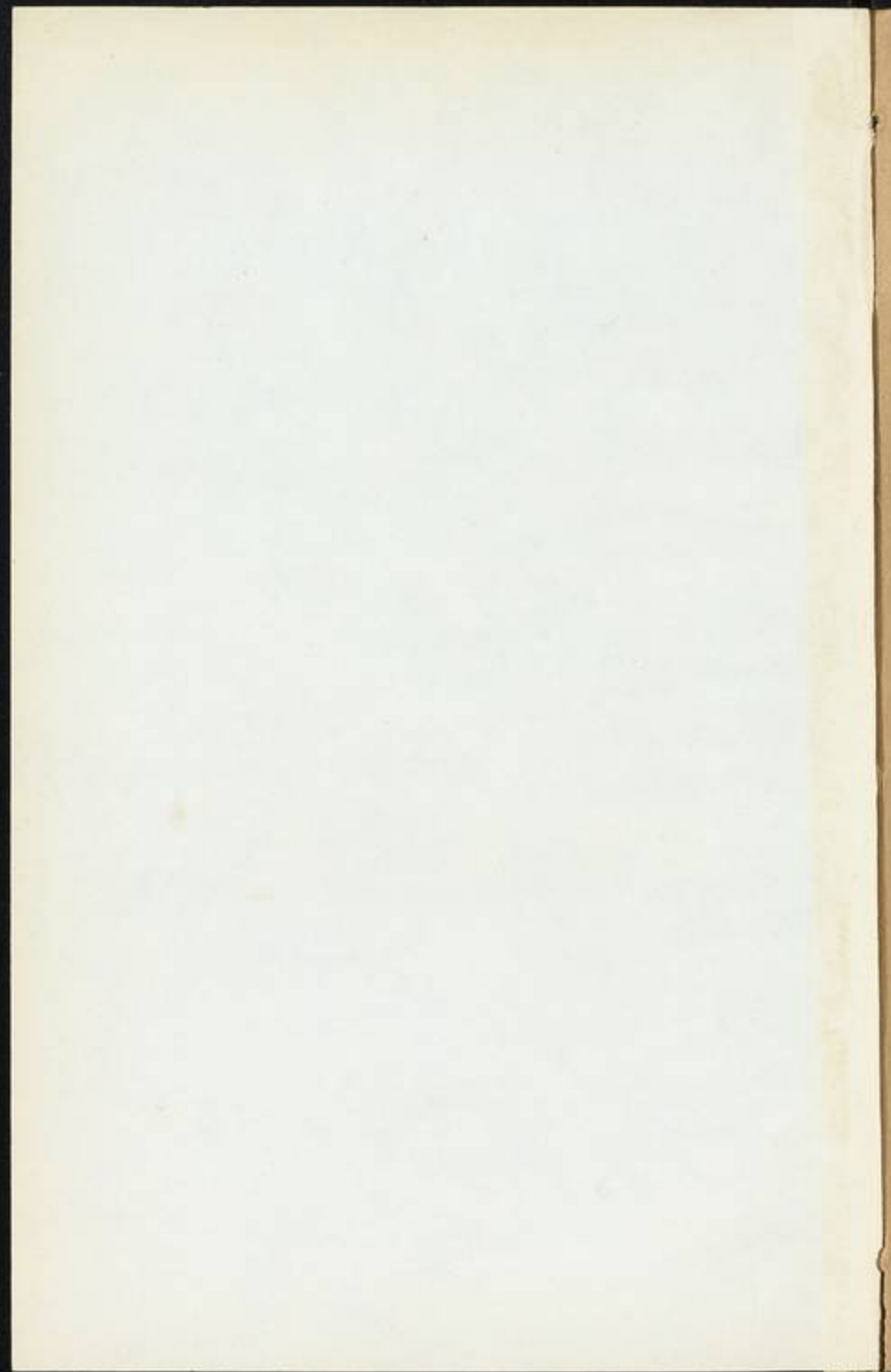
بمطبعة شبرا الفنيه

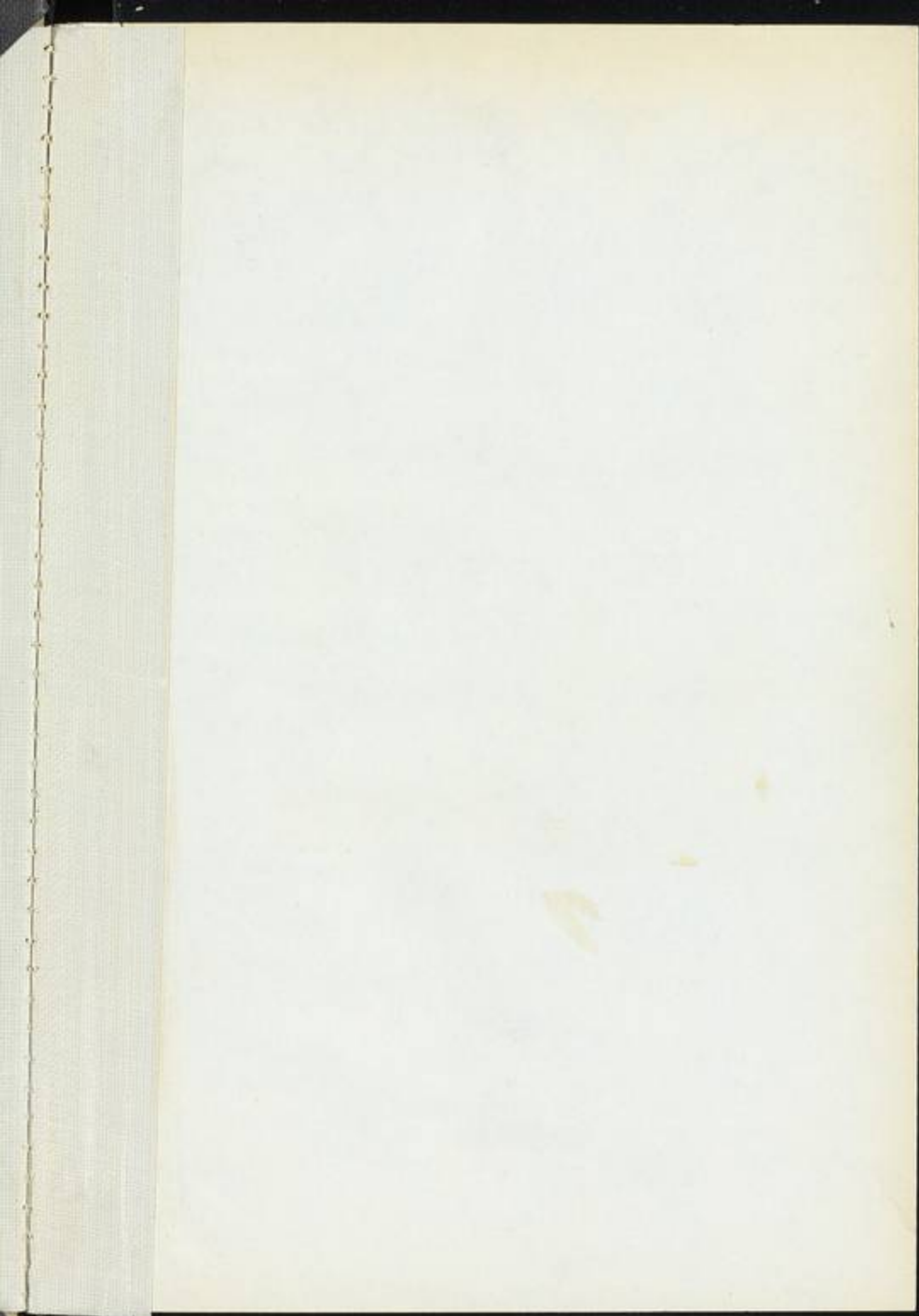
١ شارع البعثه بشبرا - ت ٤١٧٤٩

القاهرة











PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

THE ABU SHADI
MEMORIAL LIBRARY

PRESENTED BY

CHARLES A. DANA, JR. '37
H. H. PRINCE SADRUDDIN AGA KHAN
COUNCIL ON ISLAMIC AFFAIRS



Princeton University Library



32101 074445543

